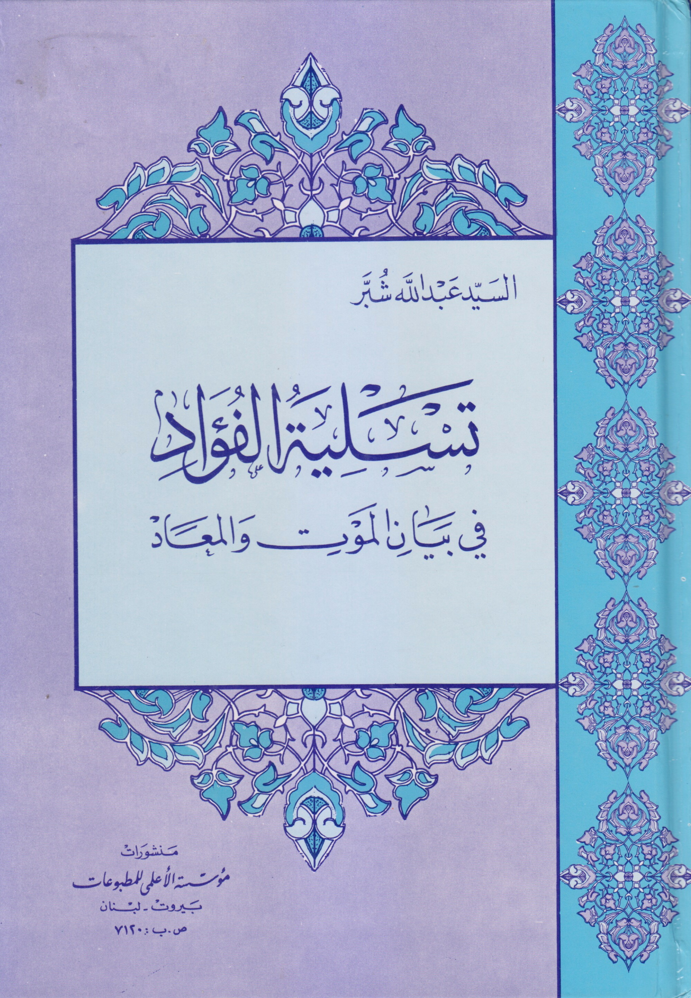


السيّد عبد الله شُبّر
تسلية الفؤاد
في بيان الموت والمعاد
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب: ٧١٢٠

تسلية الفؤاد

في بيان الموت والمعاد

تسلية الفؤاد

في بيان الموت والمعاد

تأليف

السيّد عبد الله شُبّر

تحقيق

علاء الدّين الأعلمي

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص.ب ٧١٢٠

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة -
ملك الاعلمي - ص.ب : ٧١٢٠
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

PUBLISHED BY
Al Alami Library
BEIRUT - LEBANON
P.O. BOX 7120

بسم الله الرّحمن الرّحيم

نبذة من حياة المؤلف

نسبـه ومولـــده :

هو السيّد عبد الله بن محمد رضا بن محمد بن أحمـد بن علي المشهور بـ شبـر الحسيني الكـاظمي ، وُلــد سنـة ١١٨٨ هـ في النجف الأشــرف ثم ارتحل مع والده إلى المشهد الكاظمي .

حيـاته ونشـأته :

يقول السيد جواد شبر في مقدمة كتاب مصابيح الأنوار في تـرجمة حيـاة السيد : لقد تربى السيد قـدس الله سره على يـدي أبيه العـلامة الكبيـر السيد محمد رضا ، فنشأ على التقوى والصـلاح وحب العلم والفضيلة منذ صغـره ، فقد عرف عنه أنه دعا والده وهو بعد في ريعان شبابه وقال لـه : لا أُحـل لك أن تتناول مما انفقه عليك مـا لم تجتهد في الـدرس والتدريس وتنفق أوقـاتك في سبيل ذلك حتى اليوم الواحد فكانت هذه الكلمة لا تفارق سيدنـا المترجم له ، حتى أنه شوهد وهو بين أترابه في مدرسته يبيع محبـرته ، ولمـا سئل عن ذلـك ، قـال : إني شغلت هــذا اليـوم بعــارض صحي لم يمكنني معـه من مـواصلة دروسي فلم أجد مـا يسوغ لي أن أتنـاول من بيت أبي شيئاً . وهـذه الحـادثة إن دلت على شيء فـإنها تـدل على التربيـة الدينيـة العاليـة التي نشأ

عليها من ناحية الأخلاق الإسلامية وتغذيته بحب العلم ، وهذا لا شك مما هيأه إلى أن يكون من عظماء علماء المسلمين وطبعه بطابع التقوى والصلاح وجعله في الرتبة العالية ممن يشار إليه بالبنان في كل ذلك .

مشايخه وأساتذته :

تتلمذ السيد المؤلف (ره) منذ صغره على يد والده العلاّمة الفاضل السيد محمد رضا شبر ، وقرأ على يد السيد الجليل محسن الأعرجي ويروي بالإجازة عنه ، وأجازه أيضاً العالم الرباني الإمام الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء وكذلك أجازه العالم المتبحر الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي ، وذكر شيخنا البحاثة الشيخ آغا بزرگ الطهراني (ره) في تعليقة له : وحكى سيدنا الحسن صدر الدين دام ظله أنه رأى إجازة الشيخ أسد الله صاحب (المقاييس) بخطه للسيد عبد الله شبر .

تلامذته والرواة عنه :

تخرج على يده الكثير من فطاحل العلماء نذكر منهم :

١ ـ الشيخ عبد النبي الكاظمي صاحب (تكملة الرجال) .
٢ ـ العلامة الشيخ إسماعيل بن الشيخ أسد الله صاحب (المنهاج) .
٣ ـ المولى المدقق السيد علي العاملي شارح (المنظومة) للسيد بحر العلوم .
٤ ـ الشيخ محمد رضا الشيخ زين الدين شارح (شرائع الإسلام) .
٥ ـ المحقق السيد هاشم آل المرحوم السيد راضي .
٦ ـ الشريف السيد محمد علي خلف .
٧ ـ الحجة الشيخ حسين محفوظ العاملي .
٨ ـ الحجة الشيخ أحمد البلاغي .
٩ ـ الشيخ محمد الخالصي .
١٠ ـ الشيخ مهدي خلف بن الشيخ أسد الله .
١١ ـ الشيخ محمد جعفر الدجيلي .

١٢ ـ البحاثة السيد محمد معصوم . وغيرهم .

أقوال العلماء فيه :

قال العالم الكبير الشيخ عبد النبي الكاظمي في كتاب تكملة الرجال : السيد عبد الله حاز جميع العلوم الشرعية وصنّف في أكثر العلوم ثقة مجتهد فقيه فاضل ورع حاز الخصال الحميدة .

وقال العلّامة الحبر البحاثة الشيخ عباس القمي في كتابه سفينة البحار : المولى الأجل السيّد عبد الله الشبري الكاظمي الفاضل الجليل والعالم النبيل والمتبحر الخبير والفقيه النبيه العالم الرباني المشتهر في عصره بالمجلسي الثاني ، وحكي عنه أنه قال : إن كثرة مؤلفاتي من توجه الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام فإني رأيته في المنام فأعطاني قلماً وقال (اكتب) فمن ذلك الوقت وفقت لذلك ، فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم .

وبعد هذا فلا يعجب الإنسان من حياة هذا السيد وهو لم يتجاوز عمره ٥٤ عاماً ويصدر منه مثل هذه المؤلفات التي تزيد على السبعين مؤلفاً بين موسوعة ورسالة ولا نستكثر هذه البركة في الوقت والوفرة في عالم التأليف والتصنيف .

وقال العلّامة الأعلمي في كتابه دائرة المعارف الشيعية : السيد عبد الله شبر الكاظمي صاحب المصنفات الجليلة إمامي ثقة شأنه أجل من أن يوصف .

وكتب عنه السيد الخونساري في روضات الجنات ، والشيخ علي كاشف الغطاء في الحصون المنيعة ، والسيد حسن الصدر في تكملة أمل الآمل ، والسيد محسن الأمين في الأعيان وغيرهم . .

مؤلفاته القيمة :

للمؤلف (ره) مؤلفات قيمة في شتى أنواع العلوم الإسلامية في الأخبار

والفقه والأصول والحديث والأخلاق والتفسير ورسائل كثيرة في مواضيع مختلفة نذكر منها : حق اليقين في معرفة أصول الدين ، مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ، تفسير القرآن الموسوم بتفسير شبر ، كتاب الأخلاق ، جامع المعارف والأحكام ، تحفة الزائرين ، أنيس الذاكرين ، تسلية الفؤاد في فقد الأحبة والأولاد ، طب الأئمة عليهم السلام ، تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد وهو هذا الكتاب وهناك الكثير من الكتب والرسائل التي يربو عددها على السبعين[١] .

وفاته :

توفي السيّد رحمه الله في المشهد الكاظمي في شهر رجب سنة ١٢٤٢ هـ عن عمر لا يناهز الرابعة والخمسين وما كاد يشيع نبأ الوفاة حتى تجاوبت الأقطار بنعيه أسفاً ودفن مع والده المبرور في الحجرة الشرقية الواقعة في رواق الإمامين الكاظمين .

وأقام له رئيس المذهب العلامة الفهامة الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر فاتحة ضخمة حضرها جمهور غفير ، رحم الله سيدنا الفقيد ورحم الله جميع علمائنا الأبرار .

والحمد لله أوّلاً وآخراً وصلّىٰ الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وآله الطيبين الطاهرين .

بيروت في الأوّل من جمادى الأُولى سنة ١٤١٥ هـ

الموافق السادس من تشرين الأوّل سنة ١٩٩٤ م

علاء الدين الأعلمي

---

(١) للتفصيل راجع مقدمة كتاب حق اليقين عن حياة العلامة شبر للسيد محمد صادق الصدر .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقتي

الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء والدوام ، ونزه ذاته عن الانقضاء والانخرام ، وأحال[1] الموت على جميع الأنام، وسقاهم كأس الحمام ، وأخذ منهم الأرواح بغير احتشام ، وأودع مضايق اللحود محاسن تلك الأجسام ، ذلك هو الله لا إله إلاَّ هو الملك القدوس السلام ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز العلام . والصلاة على المبعوث إلى كافة الأنام ، محمد وآله الطاهرين الغر الكرام ، ما استنار صبح وادلهم ظلام[2] .

أما بعد :

فيقول العبد الآثم العاصي ، الغريق في بحار المعاصي ، أفقر الخلق إلى ربه الغني عبد الله بن محمد رضا الحسيني ختم الله لهما بالحسنى ، ورزقهما خير الآخرة والأولى : هذه رسالة شريفة مشتملة على فوائد منيفة ، تذكر الغافلين ، وتوقظ النائمين ، تتضمن ما يؤول إليه حال الإنسان من الموت وما بعده إلى الجنة والنار ، حسبما ورد من الآثار والأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام الملك الغفار ، مع بيانات وجيزة وافية ومواعظ بليغة شافية ، وسميتها (تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد) وأسأل الله أن ينفعني بها مع إخواني في الدين وخلاني في اليقين .

---

(١) أحال الموت : أي سلطه .

(٢) أدلهم الظلام : أي كثف .

فصـــل

في ذكر الموت

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : ذكر الموت يميت الشهوات في النفس ، ويقطع منابت الغفلة ، ويقوي القلب بمواعد الله ، ويرق الطبع . ويكسر أعلام الهوى ؛ ويطفىء نار الحرص ، ويحقر الدنيا ، وهو معنى ما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «فكر ساعة خير من عبادة سنة» ، وذلك عندما يحل أطناب خيام الدنيا ويشدها في الآخرة ؛ ولا يشك بنزول الرحمة على ذكر الموت بهذه الصفة[1] . ومن لا يعتبر بالموت وقلة حيلته وكثرة عجزه وطول مقامه في القبر وتحيره في القيامة فلا خير فيه ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «اذكروا هادم اللذات . قيل : وما هو يا رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : الموت ، ما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا ، ولا في شدة إلا اتسعت عليه ، والموت أول منزل من منازل الآخرة وآخر منزل من منازل الدنيا ، فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها ، وطوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها ، والموت أقرب الأشياء من بني آدم وهو يعده أبعد ، فما أجرأ الإنسان على نفسه ، وما أضعفه من خلق» وفي الموت نجاة المخلصين وهلاك المجرمين ، ولذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت وكره من كره ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه»[2] .

وفي أمالي الصدوق عن الصّادق عليه السلام عن آبائه عن علي أنه قال : قال

---

(١) في المصدر «ولا يسكن نزول الرحمة عند ذكر الموت بهذه الصفة» .

(٢) مصباح الشريعة ص ١٧١ .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكيس[١] الناس من كان أشد ذكراً للموت[٢] .

وعنه عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : ما أنزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله[٣].

وعن عباية بن ربعي قال : إن شاباً من الأنصار كان يأتي عبد الله بن عباس ، وكان عبد الله يكرمه ويدنيه ، فقيل له : إنك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء ؛ يأتي القبور فينبشها بالليالي . فقال عبد الله بن عباس : إذا كان ذلك فأعلموني . قال : فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأُعلم عبد الله بن عباس بذلك ، فخرج لينظر ما يكون من أمره ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب ، قال : فدخل قبراً قد حفر ، ثم اضطجع في اللحد ونادى بأعلى صوته : يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي ، ونطقت الأرض من تحتي فقالت : لا مرحباً بك ولا أهلاً قد كنت أبغضك وأنت على ظهري فكيف وقد صرت في بطني ، بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً ، فمن عدلك غداً من يخلصني ، ومن المظلومين من يستنقذني ، ومن عذاب النار من يجيرني ؛ عصيت من ليس بأهل أن يعصى ؛ عاهدت ربي مرة بعد أُخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءاً . وجعل يردد هذا الكلام ويبكي. فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له : نعم النباش ، نعم النباش . ما أنبشك للذنوب والخطايا ثم تفرقا[٤] .

وفي قرب الاسناد عن اليقطيني ؛ عن القداح[٥] ، عن الصادق ، عن

---

(١) أكيس : أي أعقل .
(٢) أمالي الصدوق المجلس السادس الحديث الرابع ص ٢٧ وللحديث صدر وذيل .
(٣) أمالي الصدوق . مجلس ٢٣ حديث رقم ٤ ص ٩٦ .
(٤) أمالي الصدوق مجلس ٥٣ حديث رقم ١١ ص ٢٧١ .
(٥) القدّاح هو عبد الله بن ميمون بن داود المخزومي المعروف با بن القداح فقيه إمامي ثقة توفي سنة ١٨٠ هـ .

أبيه عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : استحيوا من الله حق الحياء . قالوا : وما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فإن كنتم فاعلين فلا يبيتن أحدكم إلا وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرأس وما وعى ؛ والبطن وما حوى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا(١) .

وفي الخصال عن علي عليه السلام قال : أكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القبور ، وقيامكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب(٢) .

وروي في البحار عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكثروا من ذكر هادم اللذات(٣) .

وعن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه وإنما هو موضع قبره(٤) .

وفي أمالي الشيخ فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر : يا عباد الله ! إن الموت ليس فيه فوت ، فاحذروا قبل وقوعه وأعدّوا له عدّته ، فإنكم طرد الموت ؛ إن أقمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم ، والدنيا تطوى خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات ،وكفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول : «أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات ، حائل بينكم وبين الشهوات»(٥) .

---

(١) قرب الإسناد ص ١٣ ، الخصال ص ٢٩٣ باب الخمسة حديث رقم ٥٨ .
(٢) الخصال ص ٦١٦ حديث أربعمائة .
(٣) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٣٢ نقلاً عن عيون أخبار الرضا .
(٤) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٣٢ نقلاً عن عيون أخبار الرضا .
(٥) أمالي الطوسي ص ١٧ ـ ١٨ وللحديث صدر وذيل .

وفي جامع الأخبار قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت وأفضل العبادة ذكر الموت ، وأفضل التفكر ذكر الموت ، فمن أثقله ذكر الموت ، وجد قبره روضة من رياض الجنة ـ الحديث[1] ويأتي تمامه .

(1) جامع الأخبار ص ١٩٣ وليس للحديث تتمة .

فصل

في حب لقاء الله

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿قُلْ إنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيدِيهِمْ واللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[١] .

وقال في سورة يونس : ﴿إنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُولئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٢] .

وقال في سورة الجمعة : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٣] .

الخطاب في الآية الأُولى والثالثة لليهود لقولهم : ﴿لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إلَّا مَنْ كَانَ هُوداً﴾[٤] .

---

(١) سورة البقرة ؛ الآيات : ٩٤ ـ ٩٦ .

(٢) سورة يونس ؛ الآيتان : ٧ ـ ٨ .

(٣) سورة الجمعة ؛ الآية : ٦ .

(٤) سورة البقرة ؛ الآية : ١١١ وفيها ﴿أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾ .

وقوله تعالى : ﴿خالصة﴾ أي خاصة بكم ﴿فتمنوا الموت﴾ لأنه من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها .

وقوله تعالى : ﴿لا يرجون لقاءنا﴾ أي لا يتوقعونه لإنكارهم البعث ، أو لا يخافون عقابنا إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف .

وفي تفسير علي بن إبراهيم في قوله ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ قال : إن في التوراة مكتوب : أولياء الله يتمنون الموت(١) .

وفي الخصال عن الصادق عن أبيه عليه السلام قال : أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال : مالي لا أُحب الموت ؟ فقال له : ألك مالٌ ؟ قال : نعم . قال : فقدَّمته ؟ قال : لا . قال : فمن ثم لا تحب الموت(٢) .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : سئل أمير المؤمنين عليه السلام : بماذا أحببت لقاء الله ؟ قال : لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه(٣) .

وعن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : شيئان يكرههما ابن آدم : يكره الموت والموت راحة للمؤمن من الفتنة ؛ ويكره قلة المال وقلة المال أقلُّ للحساب(٤) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : من أحبَّ الحياة ذلَّ(٥) .

وفي معاني الأخبار بسنده عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق وكان ماجناً ؛ فتباطأ

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ، ص ٣٤٨ في تفسيره لسورة الجمعة .
(٢) الخصال ص ١٣ باب الواحد حديث رقم ٤٧ .
(٣) الخصال ص٣٣ باب الاثنين حديث رقم ١ .
(٤) الخصال ص ٧٤ باب الاثنين حديث رقم ١١٥ .
(٥) الخصال ص ١٢٠ باب الثلاثة حديث رقم ١١٠ وللحديث صدر .

عليه أياماً فجاءه يوماً فقال له الحسن عليه السلام : كيف أصبحت ؟ فقال : يا بن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب ويحب الله ويحب الشيطان . فضحك الحسن عليه السلام ثم قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأن الله عز وجل يحب أن أُطيعه ولا أعصيه ولست كذلك ؛ والشيطان يحب أن أعصي الله ولا أُطيعه ولست كذلك ، وأنا أُحب أن لا أموت ولست كذلك . فقام إليه رجل فقال : يا بن رسول الله ما بالنا نكره الموت ولا نحبه ؟ قال : فقال الحسن عليه السلام : إنكم[1] أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ، فأنتم تكرهون النقلة من العمران إلى الخراب[2] .

توضيح : الماجن من لا يبالي قولاً وفعلاً .

(١) في الأصل : لأنكم .
(٢) معاني الأخبار باب نوادر المعاني ص ٣٨٩ حديث رقم ٢٩ .

فصل

في كراهة طلب الموت وتمنيه

لا ينبغي للإنسان طلب الموت وتمنيه ، بل ينبغي التسليم لأمر الله والرضا بقضائه ، ولا بأس بطلب طول العمر والبقاء في طاعة الله وعبادته .

فروى الصدوق في الأمالي بإسناده عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام ، قال : لما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم عليه السلام أهبط الله ملك الموت فقال : السلام عليك يا إبراهيم . قال : وعليك السلام يا ملك الموت أداع أنت أم ناع ؟ قال : بل داع يا إبراهيم ، فأجب . قال إبراهيم عليه السلام : فهل رأيت خليلاً يميت خليله ؟ قال : فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال : إلٰهي سمعت ما قال خليلك إبراهيم . فقال الله جل جلاله : يا ملك الموت اذهب إليه وقل له : هل رأيت حبيباً يكره لقاء حبيبه ، إن الحبيب يحب لقاء حبيبه[1] .

وفي الخصال عن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : جاء رجل إلى الصادق عليه السلام فقال : قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت ؟ فقال : تمن الحياة لتطيع لا لتعصي ، فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي ولا تطيع[2] .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن أُم الفضل[3] قالت : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

---

(١) أمالي الصدوق . مجلس ٣٦ ص ١٦٤ حديث رقم ١ وللحديث صدر

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦ باب ٣٠ حديث رقم ٣ ولم أجده في الخصال .

(٣) اسمها لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم الهلالية زوجة العباس بن عبد =

على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تتمن الموت فإنك إن تك محسناً تزدد إحساناً إلى إحسانك وإن كنت[1] مسيئاً فتؤخّر لتستعتب ، فلا تمنّوا الموت[2] .

وفي معاني الأخبار مسنداً عن عبد الصمد بن بشير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال . قلت له : أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه ؟ قال : نعم . قلت : فوالله إنا لنكره الموت . فقال : ليس ذلك حيث تذهب ، إنما ذلك عند المعاينة ، إذا رأى ما يحبُّ فليس شيءُ أحبُّ إليه من أن يتقدم ، والله يحب لقاءه ، وهو يحب لقاء الله حينئذ ؛ وإذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز وجل ، والله عز وجل يبغض لقاءه[3] .

وعن شعيب العقرقوفي[4] قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : شيء يروى عن أبي ذر ـ رحمة الله عليه ـ أنه كان يقول : ثلاثة يبغضها الناس وأنا أُحبها : أُحب الموت ، وأُحب الفقر ، وأُحب البلاء ، فقال : إن هذا ليس على ما يرون (يروون) ، إنما عنى : الموت في طاعة الله أحب إليَّ من الحياة في معصية الله ؛ والفقر في طاعة الله أحب إليَّ من الغنى في معصية الله ؛ والبلاء في طاعة الله أحب إليَّ من الصحة في معصية الله[5] .

= المطلب وأُخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدها الشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل إنها أول امرأة أسلمت بعد خديجة ماتت بعد العباس في خلافة عثمان .

(١) في المصدر : وإن تك .

(٢) أمالي الطوسي ص ٢٤٥ .

(٣) معاني الأخبار ص ٢٣٦ .

(٤) هو شعيب بن يعقوب بن أُخت يحيىٰ بن القاسم أبي بصير ، إمامي ثقة روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، وعقرقوف قرية تبعد عن بغداد أربعة فراسخ .

(٥) معاني الأخبار ص ١٦٥ .

كشف : قدْ يُقال إن بين ظواهر هذه الأخبار ـ مضافاً إلى ما ورد من الأدعية من استدعاء طول العمر وبقاء الحياة وما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء والأولياء وبين الأخبار المتقدمة الدالة على حب لقاء الله ـ تنافياً ، وأُجيب عنه بوجوه :

الأوّل : ما ذكره الشهيد في الذكرى (١) من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت ، فيحمل على حال الاحتضار ومعاينة ما تحب ، وتدل عليه رواية عبد الصمدبن بشير (٢) .

الثاني : إن الموت ليس نفس لقاء الله ، فكراهته من حيث الألم الحاصل لا يستلزم كراهة لقاء الله . وفيه بعد ، لأنه لا يلائم كثيراً من الأخبار .

الثالث : إن ما ورد في ذم كراهة الموت محمول على ما إذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها ، والتعلق بملاذها ، وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لحب الدنيا وشهواتها ، والتعلق بملاذها . وما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى وتحصيل مرضاته ، وتؤيده رواية سلمان (٣) .

الرابع : إن كراهة الموت إنما يذم إذا كان مانعاً من تحصيل السعادة الاخروية بترك الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهجران الظالمين لحب الحياة والبقاء ، والحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يذم إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الاخروية ؛ ويدل على ذلك روايتا شعيب العقرقوفي وفضيل بن يسار (٤) .

---

(١) الذكرى ص ٥٠ .

(٢) وقد مرت آنفاً .

(٣) قال سلمان رضي الله عنه : لولا السجود لله ومجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتمنيت الموت [البحار ج ٦ ص ١٣٠] .

(٤) قد مرت رواية العقرقوفي آنفاً ، وأما رواية فضيل فيقول : عن أبي جعفر عليه السلام قال : لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاثة خصال : يكون الموت أحب إليه =

الخامس : إن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله ، فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها والشكر عليها ، فلو كره الحياة والحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له وعلم صلاحه فيه ، وهذا مما لا يجوز . وإذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك ويعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له ؛ فلو كره ذلك كان مذموماً .

موعظة :

عباد الله ما ألذ الموت لمن كان لربه طائعاً ، وما أطيبه لمن كان لمولاه خاشعاً ، ولذكره خاضعاً ، وبجنابه طامعاً ، وما أعظمه لمن كان إلى السيئات مسارعاً . فيا بني الجهل كم ذا توعظون فلا تتعظون، وكم ذا تزجرون عن المعصية فلا تنزجرون ، وكم ذا تردعون عن الملاهي فلا ترتدعون . أقلوبكم قاسية عن مواعظ الموت أم أنتم عمي لا تبصرون أم في أسماعكم وقر فأنتم صم لا تسمعون ؟ **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعقِلُونَ * وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَولَّوا وَهُم مُعْرِضُونَ﴾**[1] .

عباد الله أما تنظرون إلى الآباء والأمهات كيف يموتون ، وإلى السلف من الأجداد كيف للخلف يسبقون ، وإلى الأعمام والأخوال كيف يقبرون ، وإلى البنين والبنات كيف ينقرضون، وإلى الأخلاء والأصدقاء كيف يذهبون ، وإلى الأحباب والأصحاب إلى المقابر كيف يرتحلون ؛ وإلى الملوك والسلاطين كيف ينقعون ، أما بهم وبمصابهم تعتبرون ؟ أنسيتم ما صنع بهم ريب المنون ، أم أنتم بحقيقة أمرهم جاهلون ، أم زعمتم أنكم في هذه الدنيا من الموت تسلمون وفي حياتكم تخلدون ولمنيتكم لا تذوقون ؟ كلا إنه كأس منه

= من الحياة ، والفقر أحب إليه من الغنى والمرض أحب إليه من الصحة ، قلنا ومن يكون كذلك ؟ قال : كلكم ، ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حبنا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت والله في حبكم أحب إلينا ، قال : وكذلك الفقر والغنى والمرض والصحة ، قلت : إي والله [معاني الأخبار ص ١٨٩] .

(١) سورة الأنفال ؛ الآيتان : ٢٢ ـ ٢٣ .

ستشربون ، ولغصته سوف تتجرعون . كلا سوف تعلمون ، ثم كلا سوف تعلمون ، فإلى مَ وحتى مَ عن الموت تغفلون ، وعلى مَ بطول الأمل تغترون ، وبالدنيا وحطامها تشتغلون ، وعلى أموالها تتكالبون ، ولإخوانكم في الدين لأجلها تعادون ؛ وعن الحق تنفرون ، ولأهله تعاندون ، وإلى الباطل تسارعون ، وأنتم عما يرد عليكم من الموت غافلون ، وبخلاف ما علمتموه عاملون ، كأنكم بمصيبة الموت جاهلون ؟ ! .

عباد الله ، أزعمتم أنكم في الدنيا تخلدون ؛ هذا وأنتم بكتاب الله مصدقون ، وبتلاوته عارفون ، وتعلمون أنكم إذا دهمكم الموت مددتم إليه الأعناق وأنتم له خاضعون ، أما قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه المكنون : ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُون * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيهِ مِنكُمْ وَلَكِن لا تُبْصِرُون﴾[1] ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2] ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[3] .

هذا ، وإن لكم في سوالف الدهور ومواضي الأيام والشهور أهلاً أباد الموت عمرهم المبتور ، وأخرجهم اضطراراً من المنازل والدور والغرف والقصور ، وجعلهم من سكان القبور ، وكيف حالهم إذا أعطى كل منهم كتابه المنشور ؛ وقرأ منه المسطور ، فإن كان خيراً فخير وسرور ، وإن كان شراً فشر يتبعه ويل وثبور .

فيا أهل الهرم والشباب ، ويا معشر الإخوان والأصحاب ، فما نسلتم إلى التراب ، وما عمرتم من القصور المزخرفة فللخراب ، وما كنزتم من الأموال فللذهاب ، وما ضحكتم فللبكاء والانتحاب ؛ وما عملتم من خير وشر ففي كتاب ، مذخور معروض عليكم يوم البعث والحساب . فانظروا

---

(١) سورة الواقعة ؛ الآيات : ٨٣ ـ ٨٥ .

(٢) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٥٧ .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٦ .

لنفوسكم نظر العارفين ؛ ولا تكونوا بعهود الأيام واثقين ، وافعلوا الخير ما دمتم عليه قادرين ، واجتنبوا الشر ففاعله من الخاسرين ، وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين .

اللهم اجعله من المقبولين ، واحشرنا في زمرة المتقين ، واجعل لنا لسان صدق في الآخرين ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم ، وأدخلنا في حزب محمد وآله الطاهرين ، واغفر لنا وأنت خير الغافرين ؛ وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين .

فـصـل

في أن الموت مصلحة للخلائق[1]

لا ريب أن موت الخلائق مصلحة لهم ، لأنه من فعل الله تعالى ، لا يفعل إلا ما هو الأصلح بعباده بالكتاب والسنة والاجماع ودليل العقل .

قال الله تعالى في سورة الملك : ﴿الَّذِي خَلَقَ المَوْتَ وَالْحَيَاة لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزِيزُ الغَفُورُ﴾[2] .

قال الطبرسي : أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحياة للتعبد بالشكر عليها ، أو الموت للاعتبار والحياة للتزود ، وقيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب أو لأنه أقدم ﴿ليبلوكم أيكم﴾ أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر والنهي فيجازي كلًّا بقدر عمله ؛ وقيل ليبلوكم أيكم أكثر ذكراً للموت وأحسن له استعداداً وعليه صبراً وأكثر امتثالاً في الحياة[3] .

وروى الصدوق في الأمالي بسنده عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن قوماً أتوا نبياً لهم فقالوا : ادع لنا ربك يرفع عنا الموت ، فدعى لهم فرفع الله تبارك وتعالى عنهم الموت وكثروا حتى ضاقت بهم المنازل وكثر النسل ؛ وكان الرجل يصبح فيحتاج أن يطعم أباه وأُمه وجده وجد جده ويوضئهم[4] ويتعاهدهم ، فشغلوا عن طلب المعاش ؛ فأتوه فقالوا

---

(١) العنوان ليس في الأصل وهو منا .

(٢) سورة الملك ؛ الآية ٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ٤٨٤ في تفسيره لسورة الملك .

(٤) أي يطهرهم وينظفهم .

سل ربنا أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها ، فسأل ربه عز وجل فردهم إلى آجالهم[1] وروى الكليني مثله[2] .

وفي الخصال عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس اثنان واحد أراح والآخر استراح ، فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، وأما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر والدواب وكثيراً من الناس [3] .

وروى العياشي في تفسيره عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت له : أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة ؟ فقال : الموت خير للمؤمن والكافر . قلت : ولِمَ ؟ قال : لأن الله يقول : **﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيرٌ لِلأَبْرَارِ﴾**[4] ويقول **﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾**[5] .

---

(١) أمالي الصدوق مجلس ٧٧ ص ٤١٢ حديث رقم ٢ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٦٠ . كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٣٦ .

(٣) الخصال ص ٣٨ باب الاثنين حديث رقم ٢١ .

(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٩٨ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٠ في تفسيره لسورة آل عمران الآية : ١٧٨ .

فصل

في الطاعون والفرار منه

قال الله تعالى في سورة البقرة : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ المَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[1] .

روى ثقة الإسلام في الكافي عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد وغيره عن بعضهم عن أبي عبد الله عليه السلام ، وبعضهم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل **﴿ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم﴾** . فقال : إنَّ هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام ؛ وكانوا سبعين ألف بيت ، وكان الطاعون يقع فيهم في كل أوان ، فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوّتهم ، وبقي فيها الفقراء لضعفهم ، فكان الموت يكثر في الذين أقاموا ، ويقلُّ في الذين خرجوا ؛ فيقول الذين خرجوا : لو كنا أقمنا لكثر فينا الموت ، ويقول الذين أقاموا : لو كنا خرجنا لقلّ فينا الموت . قال : فاجتمع رأيهم جميعاً أنه إذا وقع الطاعون فيهم وأحسوا به خرجوا كلهم من المدينة ، فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت ، فساروا في البلاد ما شاء الله .

ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها وأفناهم الطاعون ، فنزلوا

---

(1) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٤٣ .

بها فلما حطوا رحالهم واطمأنوا بها قال لهم الله عز وجل : موتوا جميعاً . فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح [رميماً عظاماً تلوح خ ل] وكانوا على طريق المارة ، فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع ، فمر بهم نبيّ من أنبياء بني إسرائيل يقال له (حزقيل)[1] فلما رأى تلك العظام بكى واستعبر[2] وقال : يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتّهم فعمروا بلادك وولدوا عبادك ، وعبدوك مع من يعبدك من خلقك . فأوحى الله تعالى إليه : أفتحب ذلك؟ قال : نعم يا رب فأحيهم . قال : فأوحى الله عز وجل إليه إن قل كذا وكذا ، فقال الذي أمره الله عز وجل أن يقوله ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام : وهو الاسم الأعظم ـ فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض ؛ فعادوا أحياءاً ينظر بعضهم إلى بعض ، يسبحون الله عز ذكره ويكبرونه ويهللونه ، فقال حزقيل عند ذلك : أشهد أن الله على كل شيء قدير . قال عمر بن يزيد : فقال أبو عبد الله عليه السلام : فيهم نزلت هذه الآية[3] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم في هذه الآية قال : إنه كان وقع الطاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هرباً من الطاعون ، فصاروا إلى مفازة ، فماتوا في ليلة واحدة كلهم ، حتى إن المار في تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ، ثم أحياهم الله عز وجل وردهم إلى منازلهم وعاشوا دهراً طويلاً ؛ ثم ماتوا ودفنوا[4] .

وروى المجلسي في البحار عن العسكري عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : أخبرنا عن الطاعون ؟ فقال : عذاب الله لقوم ورحمة للآخرين . قالوا : وكيف تكون الرحمة عذاباً ؟ قال : أما تعرفون أن نيران

---

(١) هو حزقيل بن بوري ويُلقب بابن العجوز ، من سلالة لاوي أحد أنبياء بني إسرائيل .
(٢) جرت عبرته أي دمعته .
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٩٨ حديث رقم ٢٣٧ .
(٤) تفسير القمي ص ٨٩ في تفسيره لسورة البقرة .

جهنم عذاب على الكفار وخزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم[1] .

وفي صحيفة الرضا بأسانيد ثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال علي عليه السلام : الطاعون ميتة وحية[2] .

(بيان) أي سريعة .

وفي الكافي مسنداً عن الحلبي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحول الرجل إلى ناحية أُخرى ، أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره . فقال : لا بأس به ، إنما نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك المكان ربيئة[3] كانت بحيال العدو فوقع فيهم الوباء فهربوا منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الفار منه كالفار من الزحف ـ كراهية أن تخلو مراكزهم[4] .

وفي علل الصدوق مسنداً عن علي بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : القوم يكونون في البلد فيقع فيهم الموت ألهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها ؟ قال : نعم . قلت : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاب قوماً بذلك . فقال : أُولئك كانوا رتبة بإزاء العدو فأمرهم رسول الله أن يثبتوا في موضعهم ولا يتحولوا عنه إلى غيره ، فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره ، فكان تحويلهم عن ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف[5] .

(بيان) قال في البحار : في بعض النسخ «رئية» بالهمزة من الرؤية ،

---

(١) البحار ج ٦ ص ١٢١ نقلاً عن العيون ج ٢ ص ٦ باب ٣٠ حديث رقم ٥ .

(٢) صحيفة الرضا ص ٢٨ .

(٣) ربيئة على وزن فعيلة ، هي العين والطليعة الذي ينظر للقوم لئلا يدهمهم عدو .

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٠٨ حديث رقم ٨٥ .

(٥) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٣٧ باب ٢٩٧ .

أي كـانوا يتـراؤون العدو ويتـرقبونهم . وفي بعضهـا «رتبة» بـالتـاء قبـل البـاء الموحدة ، أي رتبوا وأثبتوا بإزاء العدو[١].

وفي معاني الأخبار مسنداً عن أبان الأحمـر قال : سـأل بعض أصحابنـا أبـا الحسن عليه السلام عن الطاعـون يقع في بلدة وأنـا فيها أتحـول عنهـا ؟ قـال : نعم . قـال : ففي القريـة وأنا فيهـا أتحول عنهـا ؟ قال : نعم . قلت : فـإنـا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : الفرار من الطاعون كـالفرار من الـزحف . قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما قال هذا في قوم كانوا يكـونون في الثغـور في نحـو العـدو ، فيقـع الـطاعـون فيخلون أمـاكنهم يفـرون منهـا، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فيهم[٢] .

قال : وروي أنه إذا وقع الطاعـون في أهل مسجـد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره[٣] .

قـال في الوسـائل : هـذا محمـول على الكـراهـة مـع أنـه مخصـوص بالمسجد[٤] .

وروى علي بن جعفر في كتابـه عن أخيه مـوسى عليه السلام قال : سـألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منـه ؟ قال : يهـرب منه مـا لم يقع في مسجده فإذا وقع في أهـل مسجده الـذي يصلّي فيه فـلا يصلح له الهرب منه[٥] .

أقول : هذا مـا وقفت عليه من الأخبـار في الفرار من الـطاعون . وهي ظـاهرة في الجـواز كمال الـظهـور ؛ وليس في الـروايتين الأوليين دلالـة على التحريم بوجه من الوجوه . وأما مـا دلّ من الآيات على أن الفـرار من الموت

---

(١) بحار الأنور ج ٦ ص ١٢١ .

(٢) معاني الأخبار ص ٢٥٤ .

(٣) معاني الأخبار ص ٢٥٥ .

(٤) وسائل الشيعة ج٢ ص٦٤٦ كتاب الطهارة باب الاحتضار رقم ٢٠ .

(٥) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٦٤٦ نقلاً من كتاب مسائل علي بن جعفر .

لا يجدي نفعاً كقوله تعالى : ﴿أَينَمَا تَكُونُوا يُدرِكُكُمُ المَوْتُ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعكُمُ الفِرَارُ إن فَرَرْتُم مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إلاَّ قَلِيلاً﴾[2] فلا تدل على التحريم أيضاً، مع أنها ظاهرة في ذم الفرار من أصل الموت لا من بعض أفراده الخاصة كالطاعون.

وأما ما يستند إليه من وجوب الفرار بوجوب دفع الضرر المظنون عقلاً والى التحريم من عدم جواز الفرار من قضاء الله وقدره ؛ فمما لا ينبغي أن يصغى إليه ولا يعول عليه في مقابلة هذه الأخبار مع عدم خلوهما من المناقشة كما لا يخفى .

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ٧٨ .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ١٦ .

فصل

في أن الأرواح أيضا تفنى بين النفختين

قال الله تعالى : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[1] .

وقال : ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾[2] .

وقال : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[3] .

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن هشام بن الحكم عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنه سئل : أفيبلى شيء من الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق؟ قال: بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى ، فلا حس يبقى ولا محسوس ؛ ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، أربعمائة سنة يسبت[4] فيها الخلق ، وذلك بين النفختين[5] .

وفي نهج البلاغة قال عليه السلام : هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها ـ إلى أن قال ـ وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه ؛ كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها ، بلا وقت ولا مكان

---

(١) سورة القصص ؛ الآية : ٨٨ .

(٢) سورة الأنبياء ؛ الآية : ١٠٤ .

(٣) سورة الرحمن ؛ الآية : ٢٧ .

(٤) يسبت فيها الخلق : يغشى عليهم .

(٥) الاحتجاج ص ٣٥٠ في احتجاج الإمام الصادق على الزنادقة وفيه «أفتتلاشى الروح بعد خروجها» .

ولا حين ولا زمان ، عُدمت عند ذلك الآجال والأوقات وزالت السنون والساعات ، فلا شيء إلاّ الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأُمور ، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع عنها كان فناؤها ، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده[1] صنع شيء إذ صنعه - إلى أن قال - ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها . . . ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها . . .[2] .

---

(١) لم يتكأده : أي لم يشق عليه .
(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٨٢ خطبة ١٨٤ وللخطبة صدر وذيل ومن أراد توضيح هذا البحث فليراجع البحار ج ٦ ص ٣١٦ .

فصل

في ملك الموت وأحواله وأعوانه

قال الله تعالى في سورة التنزيل : ﴿قُلْ يَتَوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[١] .

وقال تعالى في سورة الزمر : ﴿اللَّهُ يَتَوفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتي لَمْ تَمُتْ في مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ التي قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[٢] .

وفي سورة يونس : ﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوفَّاكُمْ﴾[٣] .

وفي الأنعام : ﴿وَهُوَ القَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾[٤] .

وفي الأعراف : ﴿حَتَّى إِذا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَينَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾[٥] .

وفي النحل : ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٦] .

---

(١) سورة السجدة ؛ الآية : ١١ .

(٢) سورة الزمر ؛ الآية : ٤٢ .

(٣) سورة يونس ؛ الآية : ١٠٤ .

(٤) سورة الأنعام ؛ الآية : ٦١ .

(٥) سورة الأعراف ؛ الآية : ٣٧ .

(٦) سورة النحل ؛ الآية : ٢٨ .

وقال فيها : ﴿**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ**﴾[1] .

روى الصدوق في الفقيه قال : قال الصادق عليه السلام : قيل لملك الموت عليه السلام : كيف تقبض الأرواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة ؟ فقال : أدعوها فتجيبني . قال : وقال ملك الموت عليه السلام : إن الدنيا بين يديَّ كالقصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما شاء ، والدنيا عندي كالدرهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء[2] .

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل : ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها**﴾ وعن قول الله عز وجل : ﴿**قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم**﴾ وعن قول الله عزّ وجلّ : ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة طيبين**﴾ و ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم**﴾ وعن قول الله عزّ وجلّ : ﴿**توفته رسلنا**﴾ وعن قوله عزّ وجلّ : ﴿**ولو ترى إذ يتوفّى الذين كفروا الملائكة**﴾[3] وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلّا الله عزّ وجلّ فكيف هذا ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالىٰ جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح ، بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ، ويتوفاها الله عزّ وجلّ من ملك الموت[4] .

وفي الإحتجاج في خبر الزنديق المدعي للتناقض في القرآن ، قال أمير المؤمنين عليه السلام : أما قوله تعالى : ﴿**الله يتوفى الأنفس حين موتها**﴾ وقوله : ﴿**يتوفاكم ملك الموت**﴾ و ﴿**توفته رسلنا**﴾ و ﴿**الَّذين تتوفاهم الملائكة طيبين**﴾ و ﴿**الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم**﴾ فهو تبارك وتعالى أجل

---

(١) سورة النحل ؛ الآية : ٣٢ .

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٩٤ باب غسل الميت حديث رقم ٣٥٤ .

(٣) سورة الأنفال ؛ الآية : ٥٠ .

(٤) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٩٦ باب غسل الميت حديث رقم ٣٦٨ .

وأعظم من أن يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لأنهم بأمره يعملون ، فاصطفى جل ذكره من الملائكة رسلاً وسفرة بينه وبين خلقه ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس﴾ ، فمن كان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ؛ ومن كان من أهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ، وملك الموت له أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة ، يصدرون عن أمره وفعلهم فعله ، وكل ما يأتونه منسوب إليه ، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الأنفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء ، وأن فعل أمنائه فعله كما قال : ﴿وَمَا تَشاؤون إلا أن يَشاء الله﴾[1] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم بسند صحيح وحسن عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أسري بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه نفسه كهيئة الحزين ، فقلت : من هذا يا جبرائيل ؟ ! فقال : هذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح . فقلت : أدنني منه يا جبرائيل لأكلمه . فأدناني منه فقلت له : يا ملك الموت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد أنت تقبض روحه ؟ قال : نعم . قلت : وتحضرهم بنفسك ؟ قال : نعم ما الدنيا كلهم (كلها) عندي فيما سخر الله لي ومكنني منها إلاّ كدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء ، وما من دار في الدنيا إلاّ وأدخلها في كل يوم خمس مرات فأقول إذا بكى أهل البيت على ميتهم : لا تبكوا فإن لي بكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحد . قال رسول الله : كفى بالموت طامة[2] يا جبرائيل . فقال جبرائيل : ما بعد الموت أطم وأعظم من الموت[3] .

---

(١) الاحتجاج ص ٢٤٦ .

(٢) الطامة : الداهية تفوق ما سواها .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٥ في تفسيره لسورة السجدة الآية ١١ .

وفي جامع الأخبار قال إبراهيم الخليل عليه السلام لملك الموت : هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر ؟ قال : لا تطيق ذلك . قال : بلى . قال : فأعرض عني ، فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود ، قائم الشعر ، منتن الريح ، أسود الثياب ، يخرج من فيه ومناخره لهيب النار والدخان ، فغشي على إبراهيم ثم أفاق ، فقال : لو لم يلق الفاجر عند موته إلاّ صورة وجهك لكان حسبه[1] .

وفي نهج البلاغة من خطبة له عليه السلام ذكر فيها ملك الموت : هل تحس به إذا دخل منزلاً ؟ أم هل تراه إذا توفى أحداً ؟ بل كيف يتوفى الجنين في بطن أُمه ، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها ؟ كيف يصف إلّهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله[2] .

وفي الكافي عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما من أهل بيت شعر ولا وبر إلا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات[3] .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن لحظة ملك الموت . قال : أما رأيت الناس يكونون جلوساً فتعتريهم السّكتة فلا يتكلم أحد منهم ، فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم[4] .

وعن زيد الشحام قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت يقال : الأرض بين يديه كالقصعة يمد يده حيث يشاء ؟ فقال : نعم[5] .

---

(١) جامع الأخبار ص ١٦٦ الفصل ٣٥ .
(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٤٨ خطبة ١١١ .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ . كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٢٢ .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٥٩ . كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٣١ .
(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ . كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٢٤ .

وعن أسباط بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض ؟ قال : لا إنما هي صكاك[1] تنزل من السماء أقبض نفس فلان بن فلان[2] .

---

(١) (يعلم ملك الموت) أي قبل حلول الأجل ، والصك : الكتاب والجمع الصكاك .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٥٥ . كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٢١ .

فصل

في سكرات الموت وشدائده وما يلحق المؤمن والكافر عنده

قال الله تعالى في سورة الواقعة : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِن لا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِن كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تَرْجِعُونَهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ * وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾[1] .

وفي سورة قٓ : ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[2] .

وفي سورة القيامة : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ * وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ * وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ * وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ * إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾[3].

تفسير : ﴿لولا﴾ تحضيضية ، أي فهلا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿الحلقوم وأنتم﴾ يا أهل الميت «حين» تكون تلك الحال ﴿تنظرون﴾ إلى تلك الحالة . . وقيل معناه : تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئاً ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ بالعلم والقدرة ﴿ولكن لا تبصرون﴾ ذلك ولا تعلمونه . وقيل معناه :

---

(١) سورة الواقعة ؛ الآيات : ٨٣ ـ ٩٤ .
(٢) سورة قٓ ؛ الآية : ١٩ .
(٣) سورة القيامة ؛ الآيات : ٢٦ ـ ٣٠ .

رسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون رسلنا **﴿فلولا﴾** أي فهلا **﴿إن كنتم غير مدينين﴾** أي غير محاسبين . وقيل : أي غير مملوكين ، وقيل غير مبعوثين ، والحاصل أن الأمر لو كان كما تقولون من عدم البعث والحساب والجزاء والعقاب فهلا رددتم الأرواح والنفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إن كنتم صادقين في قولكم **﴿فأما إن كان﴾** ذلك المحتضر **﴿من المقربين﴾** عند الله **﴿ف﴾** له **﴿روح﴾** أي راحة واستراحة من تكاليف الدنيا ومشاقها **﴿وريحان﴾** وهو الرزق في الجنة ، وقيل ريحان مشموم من ريحان الجنة يؤتى به فيشمه عند الموت ، وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول في دار القرار ؛ وقيل الروح في القبر والريحان في الجنة ، وقيل الروح في القبر والريحان في القيامة **﴿فسلام لك من أصحاب اليمين﴾** أي فسلام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وقال الفراء : فسلام لك إنك من أصحاب اليمين ، وقيل معناه : فسلام لك في الجنة ، ولك بمعنى معك ، وقيل غير ذلك ، **﴿فنزل من حميم﴾** أي منزلهم الذي أُعد لهم من الطعام والشراب من حميم جهنم **﴿وتصلية جحيم﴾** أي إدخال نار عظيمة .

وقوله تعالى في الآية الثانية : **﴿وجاءت سكرة الموت﴾** أي غمرته[1] وشدته التي تغشي الإنسان وتغلب على عقله ، **﴿بالحق﴾** أي أمر الآخرة . **﴿ذلك﴾** أي ذلك الموت **﴿ما كنت منه تحيد﴾** أي تهرب وتميل .

وقوله في الآية الثالثة : **﴿إذا بلغت﴾** أي الروح **﴿التراقي﴾** أي العظام المكتنفة بالحلق ، وكنّي بذلك عن الإشراف على الموت ، **﴿وقيل﴾** أي قاله من حضر **﴿من راق﴾** أي هل من راق ، أي طبيب شاف يرقيه ويداويه **﴿وظن﴾** أي علم عند ذلك **﴿أنه الفراق﴾** من الدنيا والأهل والمال والولد ، **﴿والتفت الساق بالساق﴾** ، فيه أقوال :

---

(١) غمرة الشيء : شدته ومزدحمه ، غمرة الموت : مكارهه وشدائده .

أحدها : **التفت** شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا .

الثاني : التفت حالة الموت بحالة الحياة .

الثالث : التفت ساقاه عند الموت لذهاب قوته فيصير كجلد يلتف بعضه ببعض .

الرابع : التفاف الساقين بالكفن ، وقيل غير ذلك **﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾** أي مساق الخلائق إلى المحشر الذي لا يملك أمره ونهيه إلاّ الله ، وقيل يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به من الجنة والنار والله العالم .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليه السلام : قال الله عز وجل : ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته ، فإذا حضر أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت إليه بريحانتين من الجنة ، تسمى إحداهما «المسخية» والأُخرى «المنسية» فأما المسخية فتسخيه عن ماله ، وأما المنسية فتنسيه أمر الدنيا[1] .

بيان : نسبة التردد إليه تعالى مجاز وكناية عن أن هذا يفعل فعل المتردد ؛ وقد أوضحناه في مصابيح الأنوار[2] .

وفي البحار عن العسكري عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : صف لنا الموت ؟ قال عليه السلام : للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس[3] بطيبه وينقطع التعب والألم كله عنه ، وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد . قيل : فإن قوماً يقولون إنه أشد من نشر بالمناشير، وقرض بالمقاريض ، ورضخ[4] بالأحجار ، وتدوير قطب الأرحية[5] على الأحداق ؟

---

(١) أمالي الطوسي ص ٢٦٢ مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ فراجع .
(٢) مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ج ١ ص ٦٢ وهو من أحسن كتب المؤلف .
(٣) أي تأخذه فترة في حواسه فقارب النوم .
(٤) الرضخ : الرمي .
(٥) الأرحية : جمع الرحى وهي الطاحون .

قال : كذلك هو على بعض الكافرين والفاجرين ، ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد ؟ فذلكم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا . قيل : فما بالنا نرى كافراً يسهل عليه النزع فينطفىء وهو يحدث ويضحك ويتكلم ، وفي المؤمنين أيضاً من يكون كذلك ، وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد ؟ فقال : ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه ، وما كان من شدة فتمحيصه من ذنوبه ، ليرد الآخرة نقياً نظيفاً مستحقاً لثواب الأبد ، لا مانع له من دونه ، وما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفّى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة وليس له إلاّ ما يوجب عليه العذاب ، وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاد حسناته ، وذلك لأن الله عدل لا يجور[1] .

وعن معاني الأخبار مثله[2] .

وفي معاني الأخبار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أن مؤمناً أقسم على ربه عز وجل أن لا يميته ما أماته أبداً ؛ ولكن إذا حضر أجله بعث الله عز وجل إليه ريحين : ريحاً يقال لها «المنسية» وريحاً يقال لها «المسخية» فأما المنسية فإنها تنسيه أهله وماله ، وأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك وتعالى[3] .

وبإسناده عن الجواد عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الموت . فقال : على الخبير سقطتم ، هو أحد ثلاثة أُمور يرد عليه : إما بشارة بنعيم الأبد ؛ وإما بشارة بعذاب الأبد ، وإما تحزين وتهويل وأمره مبهم لا يدري من أي الفرق هو ؛ فأما ولّينا المطيع

---

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٥٢ نقلاً عن عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٤٨ باب ٢٨ حديث ٩ .

(٢) معاني الأخبار ص ٢٨٧ ، باب معنى الموت حديث رقم ١ .

(٣) معاني الأخبار ص ١٤٢ ، باب معنى الريح المنسية .

لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد ، وأما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد ، وأما المبهم الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله ، يأتيه الخبر مبهماً مخوفاً ، ثم لن يسوّيه الله عز وجل بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا ؛ فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله عز وجل ، فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة[١] .

وسئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام : ما الموت الذي جهلوه ؟ قال : أعظم سرور يرد على المؤمنين إذ نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد ، وأعظم ثبور يرد على الكافرين إذ نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد ولا تنفد[٢] .

وقال علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم ؛ وارتعدت فرائصهم ، ووجلت[٣] قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم ، وتهدأ جوارحهم ، وتسكن نفوسهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا لا يبالي بالموت ! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً بني الكرام فما الموت إلَّا قنطرة يعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائمة ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ؟ وما هو لأعدائكم إلَّا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب ، إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر : والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ؛ ما كَذبت ولا كُذبت[٤] .

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٨٨ ، باب معنى الموت حديث رقم ٢ .
(٢) معاني الأخبار ص ٢٨٨ ، باب معنى الموت حديث رقم ٣ .
(٣) وجلت : أي خفقت .
(٤) معاني الأخبار ص ٢٨٨ ، باب معنى الموت .

وقال محمد بن علي عليه السلام : قيل لعلي بن الحسين عليه السلام : ما المـوت ؟ قال : للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة ، وفك قيود وأغلال ثقيلة ، والاستبدال بـأفخر الثيـاب وأطيبها روائـح ، وأوطىء المراكب وآنس المنـازل ؛ وللكـافـر كخلع ثيـاب فاخـرة ، والنقل عن منـازل أنيسة ؛ والاستبـدال بأوسـخ الثيـاب وأخشنها وأوحش المنازل وأعظم العذاب[1] .

وقيل لمحمد بن علي عليه السلام : ما الموت ؟ قال : هو النوم الذي يأتيكم كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيامة ، فمن رأى في نومـه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره ومن أصناف الأهوال ما لا يقـادر قدره ، فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه ، هذا هو الموت فاستعدوا له[2] .

وفي معـاني الأخبار أيضـاً عن العسكري عليه السلام عن آبـائه عليهم السلام قال : دخل مـوسى بن جعفر عليه السلام على رجـل قد غـرق في سكرات المـوت وهو لا يجيب داعياً ، فقـالوا : يـا بن رسول الله وددنـا لو عـرفنا كيف المـوت وكيف حال صاحبنا ؟ فقال : الموت هو المصفـاة يصفّي المؤمنين من ذنوبهم فيكـون آخر ألم يصيبهم كفـارة آخر وزر بقي عليهم ، ويصفي الكـافـرين من حسنـاتهم ، فيكون آخـر لذة أو راحـة تلحقهم وهو آخـر ثـواب حسنـة تكـون لهم ؛ وأما صاحبكم هذا فقد نخـل[3] من الذنـوب نخلاً ، وصفّي من الآثـام تصفية وخلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ ، وصلح لمعاشرتنا أهـل البيت في دارنا دار الأبد[4] .

وبهــذا الإسنـاد عن محمــد بن علي عليه السلام قـال : مــرض رجــل من أصحاب الرضا عليه السلام فعاده فقال : كيف تجدك ؟ قال : لقيت الموت بعـدك ـ

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٨٩ ، باب معنى الموت حديث رقم ٤ .
(٢) معاني الأخبار ص ٢٨٩ ، باب معنى الموت حديث رقم ٥ .
(٣) نخل الشيء نخلاً : اختاره وصفّاه .
(٤) معاني الأخبار ص ٢٨٩ ، باب معنى الموت حديث رقم ٦ .

يـريد مـا لقيه من شـدة مرضـه ـ فقال : كيف لقيتـه ؟ قال : أليمـاً شـديـداً . فقال : ما لقيته ؛ إنما لقيت ما ينذرك به ، ويعرفك بعض حالـه ، إنما النـاس رجلان : مستريح بالموت ، ومستراح بـه منه ، فجـدد الإيمان بـالله وبالـولاية تكن مستريحاً ، ففعل الرجل ذلك[1].

وبهذا الاسناد عن علي بن محمد عليه السلام قال : قيـل لمحمد بن علي بن مـوسى صلوات الله عليهم : ما بـال هؤلاء يكـرهـون المـوت ؟ قـال : لأنهم جهلوه فكـرهوه ولـو عرفـوه وكانـوا من أولياء الله عـز وجل لأحبـوه ولعلموا أن الآخـرة خير لهم من الـدنيا . ثم قـال عليه السلام : يا أبـا عبـد الله مـا بـال الصبي والمجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنـه والنافي لـلألم عنه ؟ قـال : لجهلهم بنفع الدواء . قال : والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن من استعد للمـوت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهـذا المتعالـج ، أما إنهم لـو عرفـوا ما يؤدي إليه الموت من النعيم لاستدعوه وأحبوه أشد ما يستدعي العـاقل الحـازم الدواء لدفع الآفات واجتلاب السلامات[2] .

وبهـذا الاسنـاد عن الحسن بـن علي عليه السلام قـال : دخـل عـلي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه وهـو يبكي ويجزع من المـوت ، فقال لـه : يـا عبـد الله تخـاف من المـوت لأنـك لا تعـرفـه ، أرأيتـك إذا اتسخت وتقذرت وتأذيت من كثرة القذر والوسخ عليك وأصابك قروح وجـرب وعلمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو ما تكـره أن لا تدخله فيبقى ذلـك عليك ؟ قـال : بلى يا بن رسـول الله . قال : فذاك الموت هو ذلك الحمام ؛ وهو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك ، وتنقيتك من سيئاتك ، فإذا أنت وردت عليه وجاوزتـه فقد نجـوت من كل غم وهم وأذى ، ووصلت إلى كـل سرور وفـرح ، فسكن الرجـل واستسلم ونشط

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٨٩ باب معنى الموت حديث رقم ٧ ، وقال الصـدوق في آخره : والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة .

(٢) معاني الأخبار ص ٢٩٠ باب معنى الموت حديث رقم ٨ .

وغمض عين نفسه ومضى لسبيله[1] .

وسئل الحسن بن علي بن محمد عليه السلام عن الموت ما هو؟ فقال : هو التصديق بما لا يكون ، حدثني أبي عن أبيه عن جده عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتاً ، فإن الميت هو الكافر . إن الله عز وجل يقول : ﴿**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**﴾ يعني المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن[2] .

وفي الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : ما من الشيعة عبد يقارف أمراً نهيناه عنه فيموت حتى يبتلي ببلية تمحص بها ذنوبه[3] ، إما في مال ، وإما في ولد ، وإما في نفسه حتى يلقى الله عزّ وجلّ وما له ذنب، وإنه ليبقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد عليه عند موته[4] .

وعن ياسر الخادم قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن : يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا ؛ ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها ، ويوم يبعث فيرى أحكاماً لم يرها في دار الدنيا ، وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن ، وآمن روعته فقال : ﴿**وسلام عليه يوم ولد ، ويوم يموت ، ويوم يبعث حياً**﴾ وقد سلم عيسى بن مريم عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال : ﴿**والسلام علي يوم ولدت ، ويوم أموت ويوم أبعث حياً**﴾[5] .

---

(١) معاني الأخبار ص ٢٩٠ ، باب معنى الموت حديث رقم ٩ .

(٢) معاني الأخبار ص ٢٩٠ باب معنى الموت حديث رقم ١٠ وقال المجلسي (ره) في شرح هذا الحديث : إن الموت أمر ، التصديق به تصديق بما لا يكون إذ المؤمن لا يموت بالموت والكافر أيضاً لا يموت بالموت بل كان ميتاً قبله ففيه حذف مضاف أي التصديق بالموت تصديق بما لا يكون [انظر البحار ج ٦ ص ١٥٧] .

(٣) محص الله عن فلان ذنوبه : أي نقصها وطهره منها .

(٤) الخصال ج ٢ ص ٦٣٥ في حديث الأربعمأة .

(٥) الخصال ج ١ ص ١٠٧ باب الثلاثة حديث رقم ٧١ والآيات من سورة مريم رقم ١٥ و٣٣ .

وبإسناده عن الزهريّ قال : قال علي بن الحسين عليه السلام : أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات : الساعة التي يعاين فيها ملك الموت ، والساعة التي يقوم فيها من قبره ، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى ، فإما إلى الجنة وإما إلى النار . ثم قال : إن نجوت يا بن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت يا بن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت ، وإن نجوت حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت . ثم تلا ﴿ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون﴾[1] قال : هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكاً . والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له : لقد علم ساكن الجنة من ساكن النار ، فأي الرجلين أنت وأي الدارين دارك[2] .

وفي محاسن البرقي مسنداً عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : والله لا يصف عبد هذا الأمر فتطعمه النار . قلت : إن فيهم من يفعل ويفعل . فقال : إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك وتعالى أحدهم في جسده ، فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا ضيق الله عليه في رزقه ؛ فإن كان ذلك كفارة لذنوبه وإلا شدد الله عليه عند موته حتى يلقى الله ولا ذنب له ، ثم يدخله الجنة[3] .

وفي نهج البلاغة : لا ينزجر من الله بزاجر ، ولا يتعظ منه بواعظ ، وهو يرى المأخوذين على الغرة[4] حيث لا إقالة ولا رجعة ، كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون ، وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون[5] ، وقدموا من

(١) سورة المؤمنون ؛ الآية : ١٠٠ .
(٢) الخصال ج ١ ص ١١٩ باب الثلاثة حديث رقم ١٠٨ .
(٣) المحاسن ج ١ ص ١٧٢ كتاب الصفوة والنور باب ٣٧ .
(٤) الغرّة بكسر الغين أي بغتة وعلى غفلة .
(٥) ما كانوا يأمنون من الموت وما بعده ، لأن الغافل حين انهماكه في لذات الدنيا واشتغاله باللهو واللعب فيها لا يعرض له خوف الموت ، بل يكون آمناً وغافلاً عنه .

الآخرة على ما كانوا يوعدون ، فغير موصوف ما نزل بهم ، اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ، ففترت لها أطرافهم ، وتغيرت لها ألوانهم ، ثم ازداد الموت فيهم ولوجاً فحيل بين أحدهم وبين منطقه ، وإنه لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه ، ويفكر فيم أفنى عمره ؟ وفيم أذهب دهره ؟ ويتذكر أموالاً جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها[1] ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها ، تبقى لمن وراءه ينعمون بها[2] ، فيكون المهنأ[3] لغيره والعبء على ظهره ، والمرء قد غلقت رهونه بها ، يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ؛ ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ، ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه ، فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه[4] ، فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه ، يردد طرفه بالنظر في وجوههم ، يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ، ثم ازداد الموت التياطاً[5] فقبض بصره كما قبض سمعه ، وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله ، قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه ، لا يسعد باكياً ولا يجيب داعياً ؛ ثم حملوه إلى مَخَطٍّ في الأرض وأسلموه فيه إلى عمله ؛ وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله[6] .

بيان : ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله وسكراته ، أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون ؛ والولوج الدخول ؛ والمصرحات يحتمل الحلال الصريح والحرام الصريح ، والعبء بالكسر الحمل[7] ، ويقال :

---

(١) الصرح : الخالص من كل شيء .
(٢) الموجود في النهج : ينعمون فيها ويتمتعون بها .
(٣) المهنأ : ما أتاك من خير بلا مشقة .
(٤) خالص لسانه سمعه : شارك السمع اللسان في العجز عن أداء وظيفته .
(٥) التياطاً به : أي التصاقاً به .
(٦) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٣٧ خطبة رقم ١٠٨ وللخطبة صدر وذيل .
(٧) أي الثقل .

غلق الرهن غلوقاً ، إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر راهنه على فكه ، على ما أصحر له أي انكشف ، وأصله الخروج إلى الصحراء ، والضمير في «أمره» راجع إلى الموت أو المرء ، ورجع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام ، والالتياط الإلتصاق .

وفي الكافي عن أبي حمزة قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه ، ويرشح جبينه ؛ ويسيل من عينيه كهيئة الدموع ؛ فيكون ذلك خروج نفسه ، وإن الكافر تخرج نفسه سلاً (سيلان خ ل) من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير[1] .

وعن إدريس القمي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إن الله عز وجل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها ، فيقول الناس : «لقد شدد على فلان الموت» وذلك تهوين من الله عز وجل عليه ، وقال يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه ، أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفّود[2] من الصوف المبلول ، فيقول الناس : لقد هوّن على فلان الموت[3] .

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت ، ولولا ذلك ما استقر[4] .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من صام من رجب أربعة وعشرين يوماً فإذا نزل به ملك الموت ترائى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ، وبيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ، وبيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان ،

---

(١) الكافي ، ج ٣ ص ١٣٤ كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن الحديث ١١ .
(٢) السفّود كسنور : الحديدة التي يشوى بها اللحم .
(٣) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ كتاب الجنائز باب إخراج روح المؤمن .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٥٠ ، كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٢ .

فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ، ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقها أهل سبع سموات ؛ فيظل في قبره ريّان حتى يرد حوض النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[1].

وفي الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قوله عز وجل : **﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم﴾** إلى قوله **﴿إن كنتم صادقين﴾**[2] فقال : إنها إذا بلغت الحلقوم ثم أُري منزله من الجنة فيقول : ردوني إلى الدنيا حتى أُخبر أهلي بما أرى ؛ فيقال له : ليس إلى ذلك سبيل[3].

وبإسناده عن الصادق عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه ، فقال : يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن . فقال : أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق ، واعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول : ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب ، فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا ، وإن تجوعوا تأثموا وتوزروا ؛ واعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة ، فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر[4] إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ؛ ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم ، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة ، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة أن لا إلّه إلّا الله وأن محمداً رسول

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٣٢ مجلس ٨٠ والحديث طويل جداً أخذ المؤلف موضع الحاجة منه .

(٢) الآيات في سورة الواقعة : ٨٢ ـ ٨٧ هكذا **﴿فلولا إذا بلغت الحلقوم * وأنتم حينئذ تنظرون * ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين * ترجعونها إن كنتم صادقين﴾** .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٣٥ كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن حديث رقم ١٥ .

(٤) أراد من أهل بيت المدر أهل القرى ، ومن أهل بيت الوبر أهل البوادي وأهل الفساطيط والخيم .

الله ونحى عنه ملك الموت إبليس[1] .

بيان : قال في البحار : استدل بهذا الخبر على أن قابض أرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضاً هو ملك الموت عليه السلام وفيه نظر انتهى[2] وهو في محله .

وعن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام اشتكى عينه ، فعاده النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فإذا هو يصيح ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أجزعاً أم وجعاً ؟ فقال : يا رسول الله ما وجعت وجعاً قط أشد منه . فقال : يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفّود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم ، فاستوى علي عليه السلام جالساً فقال : يا رسول الله أعد عليَّ حديثك فلقد أنساني وجعي ما قلت ، ثم قال : هل يصيب ذلك أحداً من أُمتك ؟ قال : نعم ، حاكم جائر ، وآكل مال اليتيم ظلماً وشاهد زور[3] .

وعن الصادق عليه السلام قال : إن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له ، فدعاه فأجابه وخرج إليه من القبر ، فقال له : ما تريد منّي ؟ فقال له : أُريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا ، فقال له : يا عيسى ما سكنت عنّي حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا ، وتعود علي حرارة الموت ، فتركه فعاد إلى قبره[4] .

(تحقيق) قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في الموت قيل لأمير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال : على الخبير سقطتم ـ وساق الحديث كما رويناه عن كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك[5] .

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٦ ، كتاب الجنائز باب إخراج روح المؤمن .
(٢) البحار ج ٦ ص ١٧٠ ، باب سكرات الموت .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٣ ، كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ١٠ .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٦٠ ، كتاب الجنائز باب النوادر حديث رقم ٣٧ .
(٥) الاعتقادات ص ٧٧ ـ ٨١ وقد مرت كل الأحاديث ص ٤٤ ـ ٤٦ .

وقال الشيخ المفيد في شرح الاعتقادات : ترجم الباب بالموت وذكر غيره ؛ وقد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل الموت وعاقبة الأموات ، فالموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو ، ويستحيل معه الإحساس[1] ؛ وهو من فعل الله تعالى ، ليس لأحد فيه صنع ، ولا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى ، قال الله تعالى : ﴿**وهو الذي يحيي ويميت**﴾[2] فأضاف الإحياء والإماتة إلى نفسه ، وقال : ﴿**الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً**﴾[3] فالحياة ما كان بها النمو والإحساس ويصح معها القدرة والعلم ، والموت ما استحال معه النمو والإحساس ولم يصح معه القدرة والعلم ، وفعل الله تعالى الموت بالأحياء لنقلهم من دار العمل والامتحان إلى دار الجزاء والمكافأة ، وليس يميت الله عبداً إلا وإماتته أصلح له من بقائه ؛ ولا يحييه إلا وحياته أصلح له من موته ؛ وكل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم وأصوب في التدبير ، وقد يمتحن الله تعالى كثيراً من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت ويعفي آخرين من ذلك ، وقد يكون الألم المتقدم للموت ضرباً من العقوبة لمن حل به ويكون استصلاحاً له ولغيره ، ويعقبه نفعاً عظيماً وعوضاً كثيراً ، وليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقباً ، ولا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرماً مثاباً ، وقد ورد الخبر : بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين ، وتكون عقاباً للكافرين وتكون الراحة قبل الموت استدراجاً للكافرين ، وضرباً من ثواب المؤمنين ، وهذا أمر مغيّب عن الخلق ، لم يظهر الله تعالى أحداً من خلقه على إرادته فيه ؛ تنبيهاً له حتى يتميز له حال الامتحان من حال العقاب وحال الثواب من حال الاستدراج ، تغليظاً للمحنة ليتم التدبير الحكيم في الخلق .

---

(١) في المصدر بعد هذه الجملة : «وهو مخل الحياة فينفيها» .

(٢) سورة المؤمن ؛ الآية : ٦٨ .

(٣) سورة الملك ؛ الآية : ٢ .

فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل وقد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء ، والموت على كل حال أحد بشارات المؤمن ، إذ كان أول طرقه إلى محل النعيم ؛ وبه يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا ؛ وهو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العذاب ، وأول طرقه إلى حلول العقاب ، إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده ، وصيّره سبباً لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء ، وحال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله ، وحال الكافر بعد مماته أسوأ من حاله قبله ، إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته والكافر صائر إلى جزائه بعد مماته.

وقد جاء الحديث من آل محمد عليهم السلام أنهم قالوا : الدنيا سجنُ المؤمن والقبر بيته والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه.

وروي عنهم عليهم السلام أنهم قالوا : الخير كله بعد الموت ، والشر كله بعد الموت.

ولا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار وقد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فبينه وذكر عقاب الفاسقين ففصله ، وفي بيان الله وتفصيله غنى عما سواه ـ انتهى[1].

موعظة :

عباد الله اغتنموا ما بقي من أعماركم ، وشمروا عن ساق الاجتهاد في ليلكم ونهاركم ، واقطعوا بالتوبة الخالصة علائق أوزاركم، ولازموا طاعة من يعلم بواطن أسراركم ، وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه يوم بعثكم وانتشاركم ؛ وأخرجوا عن قلوبكم حب الدنيا فإنها دار غرور ؛ وقنطرة عبور ، تبعث إليكم الهموم والشرور ، وتسلب منكم الأفراح والسرور ، هي دار بلاء كثيرة

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٤٢ ـ ٤٤ .

العناء ، باغتة الشقاء ، سريعة الفناء ، مولعة بشتات الأهل والأقرباء ، مفجعة القلوب بفراق الأحباء ، مسرعة بذهاب الأصحاب والأخلاء ، وهلاك الأمهات والآباء والأجداد والأولاد والأبناء ، تختطف الأطفال من حجور الأمهات والآباء ، وتقتنص الملوك بشراك الفناء ، فبينا أحدكم يمرح في ميادين عرصاتها ، ويسرح في أفانين[1] لذاتها ، ويرتع في رياض أزهارها ، ويترع من زلال أنهارها ، ويتمنى دوامها ، ويتجرع حلالها وحرامها ؛ ويجر إليه حطامها ، ولا تفزع نفسه عن اكتساب آثامها، ولا تجزع جوارحه من مساس سمامها حتى أناخت بجسده ركائب آلامها ، ونزلت بصحة بدنه عوارض أسقامها ، فوقع حينئذ على فراشه ، واشتغل بعلّته عن معاشه ؛ وغشي عليه بعد انتعاشه ، ولعبت سكرة الموت في جاشه[2] ، وزلق البصر في وحل غواشه . فامتنع من لذيذ الطعام والشراب ، وخرس لسانه عن مخاطبة الأصحاب ، وانقبض عن رد الجواب ، فتشخص ببصره إلى أهله وبناته وأولاده ، وتحسر على مفارقة قومه وأجناده وطريفه وتلاده .

هذا وفؤاده لملاقاة ملك الموت يرجف ، وعينه لمفارقة أولاده تذرف ، وأنواره ألوان ملاحة وجهه لشدة النزع تكسف ، وثمرة أنفاسه من غصن قده تقطف ، وروحه من بين جنبيه تخطف ، لا يقدر [أن] يمد [يده] إلى أمواله التي جمعها ، ولا إلى خزائنه التي عن ملاكها اقتطعها ؛ بل لا يقدر [أن] يمد يده إلى لقمة يأكلها ، ولا إلى شربة ماء ينهلها ، تعوده في مرضه الأحباء والإخوان والأصدقاء ، وتختلف عليه الأطباء ، وينشطه الطبيب الزور والإغراء ، ويبشره بالعافية والدواء ؛ وهو على فراش المهالك بخلاف ذلك ، قد ضاقت عليه المسالك ، وهو لطريق الموت سالك ، يبسط يميناً ويقبض شمالاً ، ويعالج من سكرات الموت أهوالاً ؛ ويجد تغييراً وبلبالاً[3] ، تسأله

---

(١) الأفانين وأفنان جمع فن .
(٢) الجأش : النفس وقيل القلب .
(٣) البلبال : شدة الهم والوسواس في الصدور .

زوجته فلا يجيب سؤالاً ، وتشهيه بالمآكل فلا يجيب بسوى «لا» ، ويناديه ولده فلا يعطي جواباً ولا يرد مقالاً ، ويكلمه أخوه فلا يجيبه وقد اشتغل بموت يجد منه أشد حالاً ، ويخاطبه أصحابه فلا يجدون منه إلا دمعاً سلسالاً ، قد غارت حمالق عينيه ، وسفحت الدموع على خديه ؛ والسمع قد عدم من أذنيه ، والحركة قد سكنت من يديه ورجليه ، والعرق لطلوع الروح يرشح من فوديه[1] ؛ ونفسه قد ضاق عليه ؛ والنزع يجذب روحه من بين جنبيه .

هذا ، وقد نصب له الموت الشرك[2] ، فانتزع روحه انتزاع الضرس من الحنك ، وارتفعت روحه إلى درج أو إلى درك ، فسكنت هنالك حركته ، وانقطعت مدته ، وخرجت مهجته ، وبطل عمله ونيته ، وعظم على أهله مصيبته ، وأحضرت أكفانه وعزيت إخوانه ؛ ثم يدخل عليه الغاسل ، فيخلع عنه الثياب ؛ ويغسله على لوح من الأخشاب ، يتقلبه يد الغاسل يميناً وشمالاً ، وهو لا يطيق مجالاً ، ثم يجهز في جهازه، ويفتح له من قبره باب اجتيازه ؛ بعد أن يدرج في أكفانه ، ويحمل على أكتاف أربعة من أصحابه وإخوانه ، يصرخ ولده حول جنازته ، وينتحب أهله لمفارقته ، ويبكي عليه أخوه بكلية طاقته ، وينوح عليه صاحبه لما فاته من مسامرته .

هذا ، وقد ركض به النعش إلى دار البلا ؛ وبيوت الوحشة والفلا ، ومقابر السلف الأولى ، وأضجع في حفرة هائلة المقام ؛ مدلهمة الظلام ، كثيرة العطش والأوام[3] ، لا أنيس له فيها غير الدود والهوام ، ولا حيلة له فيها غير الإستسلام لله الذي لا إلـه إلاَّ هو الملك العلاّم ، بقبر ليس فيها إلاَّ اللبن والتراب ، ولحد ضيق الجناب قد حجب في حجاب ، وبالله من ذلك الحجاب ، وحجز عن السعي والذهاب ، وآيس من الرجوع والإياب ، فقال لسان حاله :

---

(١) فودا الرأس : جانباه ، ومنه «بدا الشيب بفوديه» .
(٢) الشرك محركة : حبائل الصيد وما ينصب للطير .
(٣) الأوام بالضم : العطش ودوار الرأس .

إن هذا لشيء عجاب ، لا يجد ليلة الوحشة زوجة تقربه ، ولا أنيساً يصحبه ، ولا ولداً يكلمه ، ولا خادماً يخدمه ولا صاحباً ينادمه ، حتى إذا انصرف عنه المشيعون ورجع عنه المنفجعون ؛ وودعه الأهل والبنون والأخ الحنون ، أقعده للسؤال منكر ونكير ، وسألاه عن ربه هل هو به عارف خبير ، وعن دينه الذي اعتقده أي دين كان به يسير ، وهل هو بطريق معتقده يصير ، فيا ليت شعري هل ينطق بالصواب ؛ أم إذا سئل يفحم عن الجواب ؟ .

فرحم الله امرءاً أعد جواباً لمسألته ، ومهد مهاداً لسلامة مهجته ، وباع دنياه بآخرته ، وتزود من دار رحلته لدار إقامته ، قبل أن يفتح عليه الموت بابه ، ويكشر عليه نابه ، وينشب فيه مخلابه ؛ ويجرعه من كؤوس الغصص شرابه ، ويخرس لسانه ، ويعدم خطابه ، ويبعد عنه أهله وأحبابه وولده وأنسابه ، كما فرق بين سوالف الأمم الماضين ، وأباد الملوك والسلاطين ، وألحق الآخرين بالأولين ، وأخرجهم من بين الأهل والبنين ، وأسكنهم ضرايح المتقبرين ، وترك أبناءهم عليهم يبكون ، وآباءهم وأمهاتهم لفقدهم بالبكاء يضجون ، وأزواجهم لموتهم ينوحون ؛ وإخوانهم لمصيبتهم يندبون ؛ وديارهم بعد العمارة قد آلت إلى الخراب ، وقصورهم بعد النضارة قد مالت إلى الانقلاب ، ينعي بها البوم النعاب .

فيا أهل العقول والأذهان ، ويا معشر الكهول والشبان ، كيف يفرح بالحياة من مصيره إلى الممات ؟ أم كيف يتهنى بالمعاش من يفارق الحياة ؛ ألا فإنكم ستشربون من هذا الكأس كما شربه من سبقكم من الأموات . وتقبرون بمقابر لا يوجد فيها إلا الظلمات ، وتضمنكم لحود هي أضيق الحفرات ؛ ويلحقكم عند النزع غلة[1] العطش والأوام ، وتغص أنفاسكم غصة الحمام ، وتمسك لهواتكم[2] عن الكلام **﴿كل من عليها فان * ويبقى**

---

(١) غلة العطش : شدته ، وقيل حرارته .

(٢) اللهوات بالتحريك جمع لهاة كحصاة ، وهي سقف الفم ، وقيل هي اللحمة الحمراء المتعلقة في أصل الحنك .

وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾[1] فاستعدوا للموقف بين يدي السميع العليم ؛ يوم يقاد للنار كل أفاك أثيم **﴿يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إلاَّ مَنْ أتَى اللَّهَ بِقَلبٍ سَليمٍ﴾**[2] .

---

(١) سورة الرحمن ؛ الآيتان : ٢٥ و ٢٦ .
(٢) سورة الشعراء ؛ الآيتان : ٨٨ و ٨٩ .

فصـــل

في الاحتضار وحضور الأئمة لدى المحتضر وعند الدفن وما يرى المؤمن والكافر في ذلك الوقت

قال الله تعالى في سورة يونس : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾(١) .

وفي الأحزاب : ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ﴾(٢) .

وفي السجدة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾(٣) .

وفي الأنفال : ﴿وَلَوْ تَرَى إذ يَتَوفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾(٤) .

وفي الفجر : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ ارجِعِي إلىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وادخُلِي جنَّتِي﴾(٥) .

وسيأتي تفسير جملة من هذه الآيات في ضمن الأخبار الآتية :

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام قال : إن المؤمن الموالي لمحمد

---

(١) سورة يونس ؛ الآيتان : ٦٣ و ٦٤ .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٤٤ .

(٣) سورة فصلت ؛ الآية : ٣٠ .

(٤) سورة الأنفال ؛ الآية : ٥٠ .

(٥) سورة الفجر ؛ الآيات : ٢٧ ـ ٣٠ .

وآله الطيبين المتخذ لعلي بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله ، وسيده الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمور الدين وسياسته . إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد ، ونزل به من قضائه ما لا يصد ، وحضره ملك الموت وأعوانه وجد عند رأسه محمداً رسول الله ، ومن جانب آخر علياً سيد الوصيين ، وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين ، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين ، وحواليه بعدهم خيار خواصّهم ومحبيهم ، الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ، ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم - بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم .

فيقول المؤمن : بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة ، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول رب الرحمة ، بأبي أنتما وأمي يا شبلي محمد وضرغاميه ، يا ولديه وسبطيه ، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان ، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما ، ما كان أعظم شوقي إليكم ! وما أشد سروري الآن بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني ولا أشك في جلالتي في صدره[1] لمكانك ومكان أخيك [مني][2] ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كذلك هو . فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ملك الموت فقال : يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا . فيقول له ملك الموت : يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان . فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : انظر ؛ فينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الألباب ، ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت : كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه ، وهذا محمد وعترته[3] زواره ! يا رسول الله لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى

---

(١) في المصدر «صدري» .

(٢) الزيادة من المصدر .

(٣) وفي نسخة أخرى واعزته .

تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه ، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أُذيقوا الموت لحكم الله تعالى .

ثم يقول محمد : يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيراً .

ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان ، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل ، فيراهم المؤمن هناك بعدما كانوا حول فراشه ، فيقول : يا ملك الموت الوحي الوحي[1] تناول روحي ولا تلبثني هٰهنا ، فلا صبر لي عن محمد وأعزته[2] وألحقني بهم ، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلّها كما يسل الشعرة من الدقيق ، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء ولذة ، فإذا أُدخل قبره وجد جماعتنا هناك .

وإذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر : هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهم[3] ، فيأتيان فيسلمان على محمد سلاماً مفرداً ، ثم يسلمان على علي سلاماً مفرداً ؛ ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه ؛ ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ؛ ثم يقولان[4] قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك ، ولولا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم لما سألناه ، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله ، ثم يسألانه فيقولان :من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ ومن إمامك ؟ وما قبلتك ؟ ومن شيعتك ؟ ومن إخوانك ؟ .

---

(١) كلمة تقال في الاستعجال والمعنى : البدار البدار .
(٢) وفي نسخة أخرى وعترته .
(٣) أي فلنتذلل ولنتخشع لهم .
(٤) في الأصل «يقولون» .

فيقول : الله ربي ، ومحمد نبيي ، وعلي وصي محمد إمامي ، والكعبة قبلتي ؛ والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي وآلهما وأوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني ، أشهد أن لا إلّه إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ وأن أخاه علياً ولي الله ؛ وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة وولاة الحق ، والقوامون بالصدق .

فيقولان : على هذا حييت ، وعلى هذا مت ، وعلى هذا تبعث إن شاء الله تعالى ، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وإن كان لأوليائنا معادياً ولأعدائنا موالياً ولأضدادنا بألقابنا ملقباً ، فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز وجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أرباباً من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه ؛ ولا يزال يصل إليه من حرّ عذابهم ما لا طاقة له به ؛ فيقول له ملك الموت : يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه ؛ فاليوم لا يغنون عنك شيئاً ، ولا تجد إلى مناص[1] سبيلاً ، فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ، ثم إذا أُدلي في قبره رأى باباً من الجنة مفتوحاً إلى قبره يرى منه خيراتها ، فيقول له منكر ونكير : انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ، ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها ، فيقول : يا رب لا تقم الساعة ، يا رب لا تقم الساعة[2] .

وقال عليه السلام في قوله تعالى : ﴿**الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم**﴾[3] الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده ، وإنما قال : ﴿**يظنون**﴾ لأنهم لا يدرون بماذا يختم لهم ، والعاقبة مستورة عنهم

---

(١) المناص : الملجأ والمفر .

(٢) تفسير الإمام العسكري ص ٨٤ ـ ٨٦ .

(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٤٦ .

﴿وأنهم إليه راجعون﴾ إلى كراماته ونعيم جناته ، لإيمانهم وخشوعهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له ، وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علة ، وعظيم ضيق صدره ، بما يخلف من أمواله ولما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه وعياله ، وقد بقيت في نفسه مرارتها وحسراتها واقتطع دون أمانيه فلم ينلها . فيقول له ملك الموت : مالك تجرع غصصك ؟ قال : لاضطراب أحوالي واقتطاعك لي دون آمالي . فيقول له ملك الموت : وهل يحزن عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ألف ضعف الدنيا ؟ فيقول : لا . فيقول ملك الموت : فانظر فوقك ، فينظر فيرى درجات الجنة وقصورها التي يقصر دونها الأماني ، فيقول ملك الموت : تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعيالك ، ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحاً فهم هناك معك ، أفترضى به بدلاً مما هناك ؟ فيقول : بلى والله .

ثم يقول : انظر ، فينظر فيرى محمداً وعلياً والطيبين من آلهما في أعلى عليين ؛ فيقول : أو تراهم ، هؤلاء ساداتك وأئمتك ؛ هم هناك جلّاسك وآناسك[1] ، أفما ترضى بهم بدلاً ممن تفارق ههنا ؟ فيقول : بلى وربي ، فذلك ما قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّه ثم اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيهم المَلَائِكَة أَلاَّ تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ فما أمامكم من الأهوال كفيتموها ، ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال ، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، هذه منازلكم وهؤلاء ساداتكم آناسكم وجلّاسكم[2] .

وفي البحار عن القاسم عن كليب الأسدي[3] قال : قلت لأبي عبد

---

(١) الجلاس جمع الجليس ، والآناس جمع الإنس : من تأنس به .
(٢) تفسير الإمام العسكري ص ٩٦ .
(٣) كُليب على وزن زبير هو كليب بن معاوية بن جبلة الأسدي أبو الحسين الصيداوي =

الله ﷺ : جعلني الله فداك بلغنا عنك حديثاً . قال : وما هو ؟ قلت : قولك إنما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه ـ وأومأت بيدك إلى حلقك ـ فقال : نعم . إنما يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولى عنه وأمامه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم[1] .

وعن أيوب قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده إلى حنجرته ـ ثم قال : إن رجلاً من آل عثمان كان سبابة لعلي ﷺ فحدثتني مولاة له كانت تأتينا قالت : لما احتضر قال : مالي ولهم ؟ قلت : جعلني الله فداك ماله قال هذا ؟ فقال : لما أُري من العذاب ، أما سمعت قول الله تبارك وتعالى : **﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيتَ وَيُسَلِّمُوا تَسلِيماً﴾**[2] هيهات هيهات ! لا والله حتى يكون ثبات الشيء في القلب وإن صلّى وصام[3] .

وروى محمد بن مسعود العياشي في تفسيره عن عبد الرحيم قال : قال أبو جعفر ﷺ : إنما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه هٰهنا ، فينزل عليه ملك الموت فيقول : أما ما كنت ترجو فقد أُعطيته ، وأما ما كنت تخافه فقد آمنت منه ، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ويقال له : أُنظر إلى مسكنك من الجنة وانظر هذا رسول الله وعلي والحسن والحسين ﷺ رفقاؤك وهو قول الله **﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**[4] .

= الكوفي ، إمامي ثقة كان من أصحاب الصادق ﷺ .

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٧٧ نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد .

(٢) سورة النساء ؛ الآية : ٦٥ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٧٧ نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٣ في تفسيره سورة يونس برقم ٣٢ .

وعن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : ما يصنع بأحدنا عند الموت ؟ قال : أما والله يا أبا حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله ومكانه منا يقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هٰهنا ـ ثم أهوى بيده إلى نحره ـ ألا أُبشرك يا أبا حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك . فقال : إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام معه ، يقعد عند رأسه ، فقال له ـ إذا كان ذلك ـ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما تعرفني ؟ أنا رسول الله هلم إلينا ، فما أمامك خير لك مما خلفت ، أما ما كنت تخاف فقد أمنته ، وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ؛ أيتها الروح اخرجي إلى روح الله ورضوانه ، ويقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم قال . يا أبا حمزة ألا أُخبرك بذلك من كتاب الله ، قول الله ﴿**الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ الآية[1] .

وروى المفيد في مجالسه مسنداً عن الأصبغ بن نباتة قال : دخل حارث الهمداني[2] على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم ، فجعل الحارث يتّئد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه[3] وكان مريضاً ، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام ـ وكانت له منه منزلة ـ فقال : كيف تجدك يا حارث ؟ فقال : نال الدهر يا أمير المؤمنين مني ، وزادني أوباً غليلاً[4] اختصام أصحابك ببابك . قال : وفيم خصومتهم ؟ قال : فيك وفي البلية من قبلك[5] ؛ فمن مفرطٍ منهم غال ، ومقتصد قال[6] ، ومن متردد مرتاب ، لا يدري أيقدم أم يحجم . فقال : حسبك يا أخا همدان ، ألا إن خير شيعتي النمط[7] الأوسط ، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي . فقال له

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٣٤ في تفسيره لسورة يونس برقم ٣٤ .
(٢) الحارث الهمداني : هو الحارث الأعور ابن عبد الله الهمداني من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام مات سنة ٦٥ هـ .
(٣) المحجنة : العصا المعوجة رأسها .
(٤) في المصدر : أواراً وغليلاً أي حرارة وحقداً ، وأوباً غليلاً أي الغضب .
(٥) في المصدر : وفي الثلاثة من قبلك .
(٦) في المصدر : ومقتصد تالٍ .
(٧) النمط : جماعة من الناس أمرهم واحد .

الحارث : لو كشفت ـ فداك أبي وأمي ـ الرّين[1] عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا . قال : قدك فانك امرؤ ملبوس عليك ، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق ، فاعرف الحق تعرف أهله .

يا حارث إن الحق أحسن الحديث ؛ والصادع[2] به مجاهد ؛ وبالحق أخبرك فأرعني سمعك ، ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك . ألا إني عبد الله وأخو رسوله ، وصديقه الأول (الأكبر) وقد صدقته وآدم بين الروح والجسد ، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً ، فنحن الأولون ونحن الآخرون ؛ ونحن خاصته يا حارث وخالصته ، وأنا صفوه (صنوه) [3] ووصيه ووليه ، وصاحب نجواه وسره ؛ أوتيت فهم الكتاب ، وفصل الخطاب ، وعلم القرون والأسباب ، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف (ألف) عهد ، وأيدت واتخذت وأمددت بليلة القدر نفلاً ، وإن ذلك ليجري لي ولمن تحفظ (استحفظ خ ل) من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات ، وعند الصراط وعند الحوض وعند المقاسمة . قال الحارث : وما المقاسمة ؟ قال : مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة ، أقول : هذا وليي فاتركيه ؛ وهذا عدوي فخذيه .

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث فقال : يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيدي ، فقال لي ـ وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي ـ : إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل الله وبحجزته ـ يعني عصمته ـ من ذي العرش تعالى ، وأخذت أنت يا علي بحجزتي ، وأخذ ذريتك بحجزتك ، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه ، وما

---

(١) الرين : أي الطبع والدنس .
(٢) صدع بالحق : تكلم به جهاراً .
(٣) الصنو بالكسر : الأخ الشقيق .

يصنع نبيه بوصيه ، خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة[1]، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت ـ يقولها ثلاثاً ـ فقام الحارث يجر رداءه ويقول : ما أُبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني .

قال جميل بن صالح : وأنشدني أبو هاشم السيد الحميري[2] رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر :

قول علي لحارث عجب	كم ثم أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفه وأعرفه	بنعته واسمه وما عملا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين توقف للـ	ـعرض دعيه لا تقتلي الرجلا [3]
دعيه لا تقربيه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلا [4]

بيان : «يتئد» أي يتثبت ويتأنى ، من التؤدة . وخبطه : ضربه شديداً . والمحجن كمنبر : العصا المعوجة . وأوب كفرح : غضب . والغليل : الحقد والضغن وحرارة الحب والحزن . وأحجم عنه : كف أو نكص هيبة . و «قد» إذا كانت اسمية تكون على وجهين : اسم فعل مرادفة ليكفي نحو قوله : «قدني درهم» ، واسم مرادف لحسب . ذكر الفيروز آبادي وقال : أرعني سمعك وراعني : استمع مقالتي . وقوله عليه‌السلام «نفلاً» أي زائداً على ما

---

(١) وفي المثل «قصيرة من طويلة» أي تمرة من نخلة ، يضرب في اختصار الكلام ، قاله في القاموس .

(٢) هو إسماعيل بن محمد الحميري ، لُقب بالسيد ولم يكن علوياً ولا هاشمياً ، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الصادق عليه‌السلام وقال : إسماعيل بن محمد الحميري السيد الشاعر يكنى أبا عامر ، وكان كيسانياً فاستبصر وحسن إيمانه .

(٣) وفي نسخة أُخرى لا تقربي الرجلا .

(٤) أمالي الشيخ المفيد ص ٣ ـ ٧ .

أُعطيت من الفضائل والكرائم . وقوله «قبلاً» أي مقابلة وعياناً . وقوله عليه السلام «تخاله» أي تظنه ـ كذا في البحار[1] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما يموت مُوالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلا ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي والحسن والحسين صلوات الله عليهم فيرونه ويبشرونه ؛ وإن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه ، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني :

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا[2]

وفي أمالي الشيخ بإسناده عن الحارث الهمداني قال : دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : ما جاء بك ؟ فقلت : حبي لك يا أمير المؤمنين . فقال : يا حارث أتحبني ؟ قلت : نعم والله يا أمير المؤمنين . قال : أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا أذود الرجال على الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب ، ولو رأيتني وأنا مارٌّ على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لرأيتني حيث تحب[3] .

وبإسناده عن محمد بن رشيد قال : آخر شعر قاله السيدبن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة ، وذلك أنه أُغمي عليه واسودّ لونه ثم أفاق وقد ابيض وجهه وهو يقول :

أُحب الذي من مات من أهل ودّه ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه ... فليس له إلا إلى النار مسلك

---

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٨٠ .
(٢) تفسير القمي ص ٥٩٣ .
(٣) أمالي الطوسي ص ٣٠ .

أبـا حسن تفـديـك نفسي وأسـرتي ... ومـالي ومـا أصبحت في الأرض أملك
أبـا حـسـن إنـي بـفـضـلك عـارف ... وإنـي بحبـل من هـواك مـمسـك
وأنت وصي المصـطفـى وابن عـمـه ... وإنـا نـعـادي مبـغضيـك ونـتـرك
مـواليـك نـاج مؤمـن بيـن الهـدى ... وغـاليـك معروف الضـلالـة مشـرك
ولاح لـحـانـي فـي عـلي وحـزبـه ... فـقـلت لـحـاك اللّه إنـك أعـفـك

ومعنى أعفك : أحمق[1] .

وفي تفسيـر علي بن إبراهيم في قـولـه تعـالى : ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ * ارجِعي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مرضِيَّةً**﴾[2] قـال : إذا حضـر المؤمن الوفاة نادى مناد من عند الله يا أيتها النفس المطمئنـة ارجعي إلى ربك راضيـة بولاء علي مرضية بالثواب ﴿**فادخلي في عبـادي وادخلي جنتي**﴾ فلا يكـون له همة إلا اللحوق بالنداء[3] .

وفي الخصـال في حديث الأربعمـائة قـال : قال أميـر المؤمنين عليه السلام : تمسكوا بما أمركم الله به . فما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويـرى ما يحب إلا أن يحضـره رسول الله وما عند الله خيـر وأبقى ، وتـأتيـه البشـارة من الله عـز وجل ، فتقر عينه ويحب لقاء الله[4] .

وفي محاسن البرقي بإسناده عن الصـادق عليه السلام قال : مـا بين من وصف هـذا الأمر وبين أن يغتبط ويرى ما تقر به عينه إلاَّ أن تبلغ نفسه هذه ، فيقال : أما ما كنت ترجو فقد قدمت عليه ، وأما ما كنت تتخوف فقـد أمنت منه ، وإن أمـامـك لإمـام صـدق أقـدم عـلى رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعـلي والـحـسـن والحسين عليهم السلام[5] .

---

(١) أمالي الطوسي ص ٣١ ، وقوله لحاني أي لامني ولحاك الله أي قبحك الله ولعنك .
(٢) الفجر : ٢٧ ـ ٢٨ .
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٩ في تفسيره لسورة الفجر .
(٤) الخصال ج ٢ ص ٦١٤ .
(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .

وعن النخعي قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : أشهد على أبي عليه السلام أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى ما تقربه عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً**﴾[1] فنحن والله ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

وعن النبال قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : ما بين أحدكم وبين أن يعاين ما تقر به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه[3] .

وعن عبد الحميد بن عواض قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحزن من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : أمامك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة صلوات الله عليهما[4] .

وفي رواية أُخرى : والحسن والحسين[5] .

وعن عبد الحميد الطائي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت[6] نفسه هذه ـ وأشار بيده إلى حلقه ـ وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه إلى هذه ـ وأومى بيده إلى حلقه ـ فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال : أمامك رسول الله وعلي وفاطمة . ثم قال : أما فاطمة فلا تذكرها[7] .

---

(١) سورة الرعد ؛ الآية : ٣٨ .
(٢) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .
(٣) المحاسن ج ١ ص ١٧٤ .
(٤) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .
(٥) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .
(٦) في المصدر «إلى أن بلغت» .
(٧) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .

وعن ابن أبي يعفور قال : لقد استحييت مما أردد هذا الكلام عليكم : مـا بين أحـدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفســه هـذه ـ وأهــوى بيـده إلى حنجرته ـ يأتيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام فيقولان لـه : أما مـا كنت تخاف فقد آمنك الله منه ، وأما ما كنت ترجو فأمامك[1] .

وعن علي بن عقبـة عن أبيـه قـال : دخلنـا على أبي عبـد الله عليه السلام أنـا والمعلّى بن خنيس فقال : يا عقبة لا يقبل الله من العبـاد يوم القيـامة إلا هـذا الذي أنتم عليه ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاَّ أن تبلغ نفسه هـذه ـ وأومأ بيـده إلى الوريـد ـ قـال : ثم اتكـأ وغمـز إليّ المعلّى أن سله ، فقلت : يـا بن رسول الله إذا بلغت نفسـه هذه فـأي شيء يـرى ؟ فـردد عليـه بضعة عشر مرة أي شيء يرى ؟ فقـال في كلها : «يـرى» لا يزيـد عليها ، ثم جلس في آخرها ، فقال : يا عقبة . قلت : لبيك وسعـديك . فقـال أبيت إلا أن تعلم ؟ فقلت : نعم يـا بن رسول الله إنمـا ديني مـع دمي فـإذا ذهب دمي كان ذلك ، وكيف بك يا بن رسـول الله كل سـاعة ، وبكيت فـرقٌ لي فقال : يـراهما والله . قلت بـأبي أنت وأُمي من هما ؟ فقـال : ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ، يـا عقبة لن تمـوت نفس مؤمنة أبـداً حتى تراهمـا . قلت : فإذا نظر إليهما المؤمن أيـرجع إلى الـدنيا ؟ قـال : لا ؛ بل يمضي أمـامه . فقلت له : يقولان شيئاً جعلت فداك ؟ فقـال : نعم ، يدخـلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنـد رأسـه وعلي عليه السلام عنـد رجليـه ، فيكب عليـه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول : يا ولي الله أبشر أنـا رسول الله ، إني خيـر لك ممـا تتـرك من الدنيـا ، ثم ينهض رسول الله فيقـوم عليه[2] علي صلوات الله عليـه حتى يكب عليه فيقول : يـا ولي الله أبشر أنـا علي بن أبي طالب الـذي كنت تحبني أما لأنفعنك . ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : أما إن هذا في كتاب الله عـز وجل . قلت : أين هذا جعلت فداك من كتاب الله ؟ قـال : في سورة يـونس

(١) المحاسن ج ١ ص ١٧٥ .
(٢) وفي نسخة أخرى فيقدم عليه .

قـول الله تبارك وتعـالى هٰهنا ﴿الَّـذِينَ آمَنُوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِي الآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾(١) .

وعن الخطاب الكوفي ومصعب الكـوفي عن أبي عبد الله عليه السلام أنـه قال لسدير(٢) : والذي بعث محمداً بالنبوة وعجّل روحه إلى الجنة ما بين أحـدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور أو تبين له الندامـة والحسرة إلا أن يعـاين ما قـال الله عز وجل في كتابه ﴿عن اليمين وعن الشمـال قعيد﴾(٣) وأتـاه ملك الموت يقبض روحـه فينـادي روحـه فتخـرج من جسـده ، فـأمـا المؤمن فمـا يحس بخـروجها ، وذلـك قول الله تبـارك وتعـالى : ﴿يـا أيتهـا النفس المـطمئنة * ارجعي إلى ربـك راضية مـرضية * فـادخلي في عبادي وادخلي جنتي﴾(٤) ثم قال : ذلك لمن كان ورعاً مواسياً لإخوانه وصولاً لهم(٥) ، وإن كان غيـر ورع ولا وصولاً لإخوانه قيل له : ما منعـك من الورع والمـواساة لإخـوانك ؟ أنت ممن انتحل المحبة بلسانه ولم يصدق ذلك بفعل ، وإذا لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين صلوات الله عليه لقيهما معرضين مقطبين في وجهه غير شافعين له ـ الحديث(٦) .

وعن العلاء عن محمد قـال : سمعت أبا جعفـر عليه السلام يقول : اتقـو الله واستعينوا على ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله ، فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو عليه لو قد صار في حدّ الآخرة وانقطعت الـدنيا عنـه ، فـإذا كان في ذلـك الحـدّ عـرف أنـه قـد استقبـل النعيم والكـرامـة من الله ، والبشـرى بالجنـة ، وأمن ممن كان يخـاف ، وأيقن أن الـذي كـان عليـه هـو

---

(١) سورة يونس ؛ الآية : ٦٤ ، المحاسن ج ١ ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .
(٢) هو سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي أبو الفضل الكوفي واقفي موثق .
(٣) سورة قّ ؛ الآية : ١٧ .
(٤) سورة الفجر ؛ الآيات : ٢٧ ـ ٣٠ .
(٥) أي كثير الاعطاء لهم .
(٦) المحاسن ج ١ ص ١٧٧ .

الحق ، وأن من خالف دينه على باطل هالك[١] .

وعن قتيبة الأعشى[٢] عن أبي عبد الله عليه السلام قال : أما إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا حين تبلغ نفس أحدكم هذه ـ وأومى بيده إلى نحره ـ ثم قال : لا ، بل إلى هٰهنا ـ وأومى بيده إلى حنجرته ـ فيأتيه البشير فيقول : أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه[٣] .

وعن بشير الكناسي ، قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال : حدِّث أصحابكم أن أبي كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه ـ وأومى بيده إلى حلقه[٤] .

وفي صحيفة الرضا عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب ، ومن أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره[٥] .

وفي تفسير العياشي عن محمد عن يونس عن بعض أصحابنا قال : قال لي أبو جعفر عليه السلام : ﴿**كل نفس ذائقة الموت**﴾ ومبشرة[٦] كذا نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، إنه ليس أحد من هذه الأُمة إلا يستبشرون ، فأما المؤمنون فيبشرون إلى قرة عين وأما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إياهم[٧] .

وعن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﴿**وإن مِن**

---

(١) المحاسن ج ١ ص ١٧٧ .
(٢) هو قتيبة بن محمد الأعشى المؤدب أبو محمد المقري ، مولى الأزد ثقة يروي عن الإمام الصادق عليه السلام .
(٣) المحاسن ج ١ ص ١٧٧ .
(٤) المحاسن ج ١ ص ١٧٧ .
(٥) صحيفة الرضا ص ٤٣ .
(٦) وفي نسخة أُخرى مبشورة ، سورة آل عمران ؛ الآية : ١٨٥ .
(٧) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٣٤ في تفسيره لسورة آل عمران برقم ١٨٧ .

أهْلِ الكِتَابِ إلاَّ لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[1]

قال : هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2] .

وعن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله في عيسى عليه السلام **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾** فقال : إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم[3] .

وعن المشرقي عن غير واحد في قوله : **﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾** يعني بذلك محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ، إنه لا يموت يهودي ولا نصراني أبداً حتى يعرف أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنه قد كان به كافراً[4] .

وعن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : **﴿وإن من أهل الكتاب﴾** الآية ، قال ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام حقاً من الأولين والآخرين[5] .

وعن صفوان بن مهران ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته ، يأتيه عن يمينه وعن يساره ليصده عما هو عليه ، فيأبى الله ذلك ، وكذلك قال : **﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الذينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابتِ في الحَيَاةِ الدُّنيا وَفِي الآخِرَةِ﴾**[6] .

وفي البحار عن ابن أبي عمرو البزاز قال : كنا عند أبي جعفر عليه السلام جلوساً فقام فدخل البيت وخرج فأخذ بعضادتي الباب فسلم فرددنا عليه السلام ، ثم قال : والله إني لأُحب ريحكم وأرواحكم وإنكم لعلى دين الله ودين

---

(١) سورة النساء ؛ الاية : ١٥٩ .
(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٩ في تفسيره لسورة النساء برقم ٢٩٨ .
(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٠ في تفسيره لسورة النساء برقم ٣٠٠ .
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٠ في تفسيره لسورة النساء برقم ٣٠١ .
(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣١٠ في تفسيره لسورة النساء برقم ٣٠٢ .
(٦) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٣٧ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٢ برقم ١٦ .

ملائكته ، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلاّ أن تبلغ نفسه هٰهنا - وأومأ بيده إلى حنجرته - وقال : فاتقوا الله وأعينوا على ذلك بورع[1] .

وفي تفسير الإمام في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾[2] قال الإمام عليه السلام : قال الله تعالى : ﴿إن الذين كفروا﴾ بالله في ردهم نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام وآلهما عليهم السلام ﴿وماتوا﴾ على كفرهم ﴿وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله﴾ يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة والمستحق من الثواب ﴿والملائكة﴾ وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم ﴿و﴾ لعنة ﴿الناس أجمعين﴾ كل يلعنهم ، لأن كلاً من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين ، والكافرون أيضاً يقولون : لعن الله الكافرين ، فهم في لعن أنفسهم أيضاً ﴿خالدين فيها﴾ في اللعنة في نار جهنم ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ يوماً ولا ساعة ﴿ولا هم ينظرون﴾ لا يؤخرون ساعة إلا يحل بهم العذاب . قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن هؤلاء الكاتمين لصفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجاحدين لحلية علي ولي الله إذا أتاهم ملك الموت ليقبض أرواحهم أتاهم بأفظع المناظر وأقبح الوجوه ، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم ، ثم يقول ملك الموت : أبشري أيتها النفس الخبيثة الكافرة بربها بجحد نبوة نبيها صلى الله عليه وآله وسلم وإمامة علي وصيه عليه السلام بلعنة من الله وغضب . ثم يقول : ارفع رأسك وطرفك وانظر ، فينظر فيرى دون العرش محمداً صلى الله عليه وآله وسلم على سرير بين يدي عرش الرحمن ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه ، وسائر الأئمة عليهم السلام على مراتبهم الشريفة بحضرته . ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها ويرى القصور والدرجات

---

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٨٩ نقلاً عن كتاب حسين بن سعيد .
(٢) سورة البقرة ؛ الآيتان : ١٦١ - ١٦٢ .

والمنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين ، فيقول له: لو كنت لأوليائك موالياً كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم ، وكان يكون مأواك في تلك الجنان ، وكانت تكون [منازلك فيها وإذ كنت على مخالفتهم فقد حرمت حضرتهم ومنعت مجاورتهم وتلك][1] منازلك وأولياؤك مجاوروك ومقاربوك ، فانظر فيرفع حجب الهاوية فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب[2] عذابها ونكالها ؛ فيقال له : فتلك إذاً منازلك . ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين هناك في الأصفاد والأغلال ؛ فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف[3] .

وفي (البحار ظ) عن صفوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه ، فيأتيه ملك الموت فيقول : أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك ، وأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه ، وأمامك سلف[4] صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وإبراهيم[5] .

وعن قتيبة الأعشى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : عاديتم فينا الآباء والأبناء والأزواج وثوابكم على الله ، إن أحوج ما تكونون فيه إلى حبنا إذا بلغت النفس هذه ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ[6] .

وفي كتاب المناقب عن زريق عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿لَهُمْ

---

(١) الزيادة من المصدر .
(٢) وفي نسخة أخرى صروف .
(٣) تفسير الإمام العسكري ص ٢٣٨ .
(٤) السلف : كل من تقدمك بالموت من آبائك وذوي قرابتك ولذا سُمي الصدر الأول بالسلف الصالح ، ومنه الحديث : أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليهم السلام (مجمع البحرين) .
(٥) بحار الأنوار ج ٦ ص ١٩٠ نقلاً عن كتاب حسين بن سعيد .
(٦) بحار الأنوار ج ٦ ص١٩١ نقلاً عن كتاب حسين بن سعيد .

﴿الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1] قال : هو أن يبشره بالجنة عند الموت ، يعني محمداً وعلياً عليهما السلام[2] .

وعن الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً وعلياً وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها[3] .

وعن الشعبي وجماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عن علي عليه السلام قال : لا يموت مؤمن[4] يحبني إلا رآني حيث يحب ، ولا يموت عبد يبغضني إلا رآني حيث يكره[5].

قال : وسئل الصادق عليه السلام عن الميت تدمع عينه عند الموت ، فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيرى ما يسره[6].

وفي كشف الغمة لعلي بن عيسى عن الحسين بن عون ، قال : دخلت على السيد بن محمد الحميري عائداً في علته التي مات فيها ، فوجدته يساق به ، ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه ، رحب الجبهة ؛ عريض ما بين السالفين ، فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه بسوادها ، فاغتم لذلك من حضره من الشيعة ، وظهر من الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك إلا قليلاً حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء ، فلم تزل تزيد وتنمى حتى اصفر[7] وجهه وأشرق وافترّ[8] السيد

---

(١) سورة يونس ؛ الآية : ٦٤ .
(٢) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .
(٣) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .
(٤) في المصدر «عبد» .
(٥) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .
(٦) المناقب ج ٣ ص ٢٣ .
(٧) في المصدر اسفرّ .
(٨) افتر الرجل : ضحك ضحكاً حسناً .

ضاحكاً مستبشراً ، فقال شعراً :

كـذب الـزاعمـون أن عليـاً	لن ينجي محبّـه من هنـات
قـد وربي دخلت جنـة عـدن	وعفـا لي الإلّـه عن سيئـاتي
فـابشـروا اليـوم أوليـاء عليّ	وتوالوا الوصي حتى الممات[1]
ثـم من بعـده تـولّـوا بنيـه	واحـداً بعـد واحـد بـالصفـات

ثـم أتبع قوله هذا «أشهد أن لا إلّه إلاّ الله حقاً حقاً ، وأشهد أن محمداً رسول الله حقاً حقاً ، وأشهد أن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ، أشهد أن لا إلّه إلا الله» . ثم أغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه ذبالة[2] طفئت أو حصاة سقطت . قال علي بن الحسين : قال لي أبي الحسين بن عون : وكان أُذينة حاضراً فقال : الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد ، أخبرني - وإلا صمّتا - الفضيل بن يسار عن أبي جعفر وجعفر عليهما السلام أنهما قالا : حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة : محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقرّ عينها ، أو تسخن عينها[3] .

وفي بشارة المصطفى لمحمد بن أبي القاسم الطبري بإسناده عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه وعن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم ، وحين يرى ملك الموت يراني ويرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً عليهم السلام ، فإن كان يحبنا قلت : يا ملك الموت ارفق به إنه كان يحبني ويحب أهل بيتي ، وإن كان يبغضنا قلت : يا ملك الموت شدد عليه إنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي[4] .

---

(١) في المصدر «وتولوا علياً حتى الممات» .
(٢) الذبالة : الفتيلة ، والجمع الذبال .
(٣) كشف الغمة ج ١ ص ٥٤٩ .
(٤) بشارة المصطفى ص ٦ .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن عبيد بن كثير ، معنعناً عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي إن فيك مثلاً عن عيسىٰ بن مريم عليه السلام ، قال الله تعالىٰ : ﴿**وإن مِن أهْلِ الكِتَابِ إلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً**﴾[1] يا علي إنه لا يموت رجل يفتري على عيسىٰ بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك على مثله ، لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت . فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقرّ بالحق من أمرك ويقول فيك الحق ويقرّ بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين[2] .

وفي مشارق الأنوار لرجب الحافظ البرسي ، قال روىٰ المفيد بإسناده عن أُم سلمة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي : يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاث مواطن : عند خروج أنفسهم وأنت هنا تشهدهم ، وعند المساءلة في القبور وأنت هناك تلقنهم ، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم[3] .

وفي الكافي مسنداً عن أبي خديجة عن الصادق عليه السلام قال : ما من أحد يحضره الموت إلاَّ وكل به إبليس من شياطينه من[4] يأمره بالكفر ويشككه في دينه حتى تخرج نفسه . فمن كان مؤمناً لم يقدر عليه ، فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلاَّ الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى يموت[5] .

---

(١) سورة النساء ؛ الآية : ١٥٩ .
(٢) تفسير الفرات ج ١ ص ١١٦ برقم ١١٩ .
(٣) لم توجد في النسخة المطبوعة في الهند .
(٤) في المصدر : من شيطانه أن .
(٥) الكافي ج ٣ ص ١٢٣ ، كتاب الجنائز باب تلقين الميت برقم ٦ .

وبإسناده عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : حضر رجل الموت فقيل : يا رسول الله إن فلاناً قد حضره الموت . فنهض رسول الله ومعه ناس[1] من أصحابه حتى أتاه وهو مغمى عليه قال : فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله . فأفاق الرجل فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . فقال : فأيهما كان أقرب إليك ؟ فقال : السواد . فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : قل «اللّهُمَّ اغفر لي الكثير من معاصيك ، واقبل مني اليسير من طاعتك» فقال : ثم أُغمي عليه فقال : يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله[2] ؛ فأفاق الرجل فقال : ما رأيت ؟ قال : رأيت بياضاً كثيراً وسواداً كثيراً . قال : فأيهما كان أقرب إليك ؟ فقال : البياض . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : غفر الله لصاحبكم . قال : فقال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حضرتم ميتاً فقولوا له هذا الكلام ليقوله[3] .

وعن سدير الصيرفي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك ، فيقول له ملك الموت : يا ولي الله لا تجزع ، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لأنا أبرُّ بك وأشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر . قال : ويمثّل له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام ؛ فيقال له : هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة رفقاؤك . قال : فيفتح عينه فينظر فينادي روحه منادٍ من رب العزة فيقول : يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب ، فادخلي في عبادي - يعني محمداً وأهل بيته - وداخلي

---

(١) في المصدر أُناس .
(٢) في المصدر خفف عنه حتى أسأله .
(٣) الكافي ج ٣ ص ١٢٤ ، كتاب الجنائز باب تلقين الميت برقم ١٠ .

جنتي ، فما من شيء أحب إليه من استلال[1] روحه واللحوق بالمنادي[2] .

وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن شاء الله ، فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن يمينه والآخر عن يساره فيقول له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أما ما كنت ترجو فهوذا أمامك ،وأما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ، ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة ، فإن شئت رددناك إلى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول : لا حاجة لي في الدنيا ، فعند ذلك يبيض لونه ، ويرشح جبينه ، وتتقلص شفتاه[3] وتنتشر منخراه ، وتدمع عينه اليسرى ، فأي هذه العلامات رأيت فاكتف بها ، فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه وهي في الجسد ، فيختار الآخرة فتغسله فيمن يغسله وتقلبه فيمن يقلبه ، فإذا أُدرج في أكفانه ووضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدماً وتلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه ويبشرونه بما أعدّ الله له جل ثناؤه من النعيم ، فإذا وضع في قبره ردت إليه الروح إلى وركيه ثم يسأله عما يعلم ؛ فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فيدخل عليه من نورها وضوئها وبردها وطيب ريحها . قال : قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر ؟ فقال : هيهات ما على المؤمنين منها شيء ، والله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول وطأ على ظهري مؤمن ولم يطأ على ظهرك مؤمن ، وتقول له الأرض : لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري ، فأما إذا وليتك فستعلم ما أصنع بك ، فيفتح له مد بصره[4] .

أقول : سيأتي أخبار كثيرة تدل على حصول ضغطة القبر لكمل

---

(١) الاستلال : انتزاع الشيء في رفق.

(٢) الكافي ج ٣ ص ١٢٧ ، كتاب الجنائز باب أن المؤمن لا يكره على قبض روحه برقم ٢ .

(٣) رشح رشحاً أي عرق ، وقلص الشفتين أي انضمامهما وانزواؤهما .

(٤) الكافي ج ٣ ص ١٢٩ ، كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر برقم ٢ .

المؤمنين كخبر معاذ وخبر فاطمة بنت أسد ، ويشكل الجمع بينها وبين هذا الخبر ؛ ويمكن أن يُراد بالمؤمن الخالص ، أو يُقال أن ذلك كان في صدر الإسلام ثم رفعه الله تعالىٰ ، والله العالم .

وفي الكافي أيضاً عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ، ولكم والله يغفر ، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرىٰ السرور وقرة العين إلا أن تبلغ نفسه هٰهنا ـ وأومأ بيده إلى حلقه ـ ثم قال : إنه إذا كان ذلك واحتضر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وجبرائيل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقول : يا رسول الله ان هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه . ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرائيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه . ويقول جبرائيل لملك الموت : إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وأرفق به . فيدنو منه ملك الموت فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرىٰ في الحياة الدنيا . قال : فيوفقه الله عز وجل فيقول : نعم . فيقول : وما ذاك ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب ؛ فيقول : صدقت ، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله منه ، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته ، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة عليهم السلام . ثم يسل نفسه سلاً[1] رفيقاً ؛ ثم ينزل بكفنه من الجنة ، وحنوطه من الجنة بمسك أذفر ، فيكفن بذلك الكفن ، ويحنط بذلك الحنوط ؛ ثم يكسى حلة صفراء من حلل الجنة ؛ فإذا وضع في قبره فتح الله له باباً من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها[2] وريحانها ، ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر وعن يمينه وعن يساره ثم يُقال له : نم نومة العروس على فراشها ، أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ورب غير غضبان ، ثم يزور آل محمد في جنان رضوى ، فيأكل معهم من طعامهم ، ويشرب معهم من شرابهم ، ويتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فإذا قام قائمنا بعثهم الله

(١) سل الشيء :انتزعه وأخرجه برفق . (٢) الروح بالفتح :الراحة والرحمة ونسيم الريح .

فـأقبلوا معه يلبـون زمراً زمـراً[1] ، فعند ذلـك يرتـاب المبطلون ، ويضمحـل المحلون ـ وقليل ما يكـونون ـ هلكت المحـاضير ونجـا المقربـون ، من أجل ذلـك قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : أنت أخي ، وميعاد مـا بيني وبينـك وادي السلام .

قـال : وإذا احتضر الكـافر حضـره رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وجبـرائيـل وملك الموت عليهم السلام ، فيدنو منه علي عليه السلام فيقـول : يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فـأبغضه ، ويقـول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يـا جبرائيـل إن هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه، ويقـول جبرائيـل : يا ملك المـوت إن هذا كـان يبغض الله ورسولـه وأهل بيت رسـولـه فـأبغضـه واعنف عليـه ؛ فيدنـو منه ملك المـوت فيقول : يـا عبد الله أخـذت فكاك رهـانـك ؟ أخذت أمان براءتك من النار ؟ تمسكت بالعصمة الكبرىٰ في الحيـاة الدنيـا ؟ فيقول : لا . فيقول : أبشر يا عـدو الله بسخط الله عز وجـل وعذابـه والنار ، أما الذي كنت تحـذره فقد نـزل بـك ، ثم يسل نفسـه سلاً عنيفـاً . ثم يوكـل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبـزق في وجهه ويتـأذىٰ بروحـه . فإذا وضـع في قبره فتح له باب من أبواب النار ، فيدخل عليه من قيحها[2] ولهبها[3] .

(بيان) : المحلون الذين لا يرون حرمـة الأئمة ولا يتـابعونهم ، ورجـل محضير أي كثير العدو ؛ والمحاضير جمعه ، أي الـذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم .

والمقربون بفتح الراء أي أهل التسليم والإنقياد ، فـإنهم المقربـون عند الله ، وبكسر الراء أي الذين يقولون : الفرج قريب ولا يستبطئونه .

وفي الكـافي عن عبد الـرحيم القصيـر قـال : قلت لأبي جعفـر عليه السلام :

---

(١) أي يجيبون أفواجاً وجماعات .

(٢) القيح : سطوة الحر وفورانه .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٣١ ، كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر برقم ٤ .

حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنه سمع علياً عليه السلام يقول : والله لا يبغضني عبد أبداً يموت على بغضي إلا رآني عند موته حيث يكره ، ولا يحبني عبد أبداً فيموت على حبي إلا رآني عند موته حيث يحب . فقال أبو جعفر عليه السلام : نعم ؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باليمين[١] .

وعن ابن أبي يعفور قال : كان خطّاب الجهني خليطاً لنا ؛ وكان شديد النصب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يصحب نجدة الحرورية[٢] . قال : فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية ، فإذا هو مغمىً عليه في حد الموت ، فسمعته يقول : ما لي ولك يا علي ؟ فأخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : رآه ورب الكعبة ؛ رآه ورب الكعبة [رآه ورب الكعبة][٣] .

وعن عبد الحميد قال : سمعت الصادق عليه السلام يقول : إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له : أما ما كنت تحذر من هم الدنيا وحزنها فقد أمنت منه ، ويقال له : رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام أمامك[٤] .

وعن سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور وكان لهما فضل وورع وإخبات[٥] فمرض أحدهما ولا أحسبه إلا زكريا بن سابور ، فبسط يده ثم قال : ابيضت يدي يا علي . قال : فدخلت على أبي عبد الله - إلى أن قال - فقال عليه السلام : رآه والله ، رآه والله ، رآه والله[٦] .

أقول : لا يخفىٰ ما في هذه الأخبار المتكاثرة والروايات المتظافرة من

---

(١) الكافي ج ٣ ص ١٣٢ ، كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر برقم ٥ .

(٢) الحرورية طائفة من الخوارج منسوبة إلى الحروراء وهي قرية بالكوفة وكان رئيس هذه الطائفة نجدة مات سنة ١٦٩ هـ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ١٣٣ ، كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر برقم ٩ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ١٣٤ ، كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر برقم ١٠ .

(٥) إخبات أي خشوع .

(٦) الكافي ج ٣ ص ١٣٠ ، كتاب الجنائز باب ما يعاين المؤمن والكافر برقم ٣ .

الدلالة الفصيحة والمقالة الصريحة من حضور الأئمة عليهم السلام عند الأموات .

وأما كيفية الحضور فلا يلزمنا الفحص عنها ، بل نرد علمها إلى الله وأنبيائه وخلفائه . وأما ما يُقال من أن هذا خلاف الحس والعقل لأنا نحضر الموتىٰ إلى قبض روحهم ولا نرىٰ عندهم أحداً ، ولأنه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض ومغاربها ولا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعددة . فلا يخفى ما فيه وضعف باطنه وخافيه ، فإن رد النصوص المتظافرة أو صرفها عن ظاهرها لمجرد الاستبعادات العقلية والخيالات الوهمية جرأة عظيمة على الله ورسوله .

هذا مع أن الله تعالىٰ قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا بضرب من المصلحة ، أو أنهم عليهم السلام يحضرون بجسد مثالي لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت وأعوانه ، ويكون لهم عليهم السلام أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة ، إلى غير ذلك من الوجوه . والله سبحانه العالم بالمبدأ والمعاد .

فصل

في أحوال البرزخ والقبر وعذابه وسؤاله وما يتعلق به

قال الله تعالىٰ في سورة البقرة : ﴿وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَ تَشْعُرونَ﴾[١] .

وفي آل عمران : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِنْ خَلفِهِم أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٢] .

وفي طه : ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُه يَوْمَ القِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾[٣] .

وفي المؤمنين : ﴿وَمِن وَرَائِهِم بَرزَخٌ إِلىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤] .

ويأتي إن شاء الله تفسير جملة من هذه الآيات في ضمن الأخبار الآتية .

روىٰ الطبرسي في الاحتجاج في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل ، منها أن قال : أخبرني عن السراج إذا انطفى أين يذهب نوره ؟ قال عليه السلام : يذهب فلا يعود . قال : فما أنكرت أن يكون

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٤ .
(٢) سورة آل عمران ؛ الآيتان : ١٦٩ ـ ١٧٠ .
(٣) سورة طه ؛ الآية : ١٢٤ .
(٤) سورة المؤمنون ؛ الآية : ١٠ .

للإنسان مثل ذلك إذا مات وفارق الروح البدن لم يرجع إليه أبداً كما لا يرجع ضوء السراج إليه أبداً إذا انطفى .

قال : لم تصب القياس ، إذ النار في الأجسام كامنة والأجسام قائمة بأعيانها كالحجر والحديد . فإذا ضرب أحدهما بالآخر سقطت من بينهما نار تقتبس منهما سراج له ضوء ، فالنار ثابت في أجسامها والضوء ذاهب ، والروح جسم رقيق قد أُلبس قالباً كثيفاً وليس بمنزلة السراج الذي ذكرت . إن الذي خلق في الرحم جنيناً من ماء صاف وركب فيه ضروباً مختلفة من عروق وعصب وأسنان وشعر وعظام وغير ذلك هو يحييه بعد موته ويعيده بعد فنائه .

قال : فأين الروح ؟ قال : في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال : فمن صلب فأين روحه ؟ قال : في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض قال : أفتتلاشىٰ الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال : هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنىٰ فلا حس ولا محسوس . ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها . وذلك أربعمائة سنة يسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين[1] .

وفي أمالي الشيخ فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر : يا عباد الله ! ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت والقبر، فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إن القبر يقول كل يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التراب ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود والهوام ، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ، إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممن أُحب أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ؛ فيتسع له مد البصر . وإن الكافر إذا دفن قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ؛ لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فتضمه حتى تلتقي

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

أضلاعه ، وإن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر ، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنيناً[1] فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ، يترددن عليه كذلك إلى يوم البعث ، لو أن تنيناً منها نفخ في الأرض لم تنبت زرعاً . يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا ، فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله[2] .

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال : أُتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقيل له : إن سعد بن معاذ[3] قد مات ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام أصحابه معه ، فأمر بغسل سعد وهو قائم على عضادة الباب ، فلما أن حنط وكفن وحمل على سريره تبعه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا حذاء ولا رداء ؛ ثم كان يأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرّة حتى انتهىٰ به إلى القبر ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحده وسوىٰ اللبن عليه ، وجعل يقول : ناولوني حجراً ؛ ناولوني تراباً رطباً ، يسد به ما بين اللبن ؛ فلما أن فرغ وحثا التراب عليه وسوىٰ قبره ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لأعلم أنه سيبلىٰ ويصل البلىٰ إليه ؛ ولكن الله يحب عبداً إذا عمل عملاً أحكمه ، فلما أن سوّىٰ التربة عليه قالت أُم سعد : يا سعد هنيئاً لك الجنة . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أُم سعد ! مه ، لا تجزمي على ربك . فإن سعداً قد أصابته ضمة . قال : فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجع الناس ؛ فقالوا له : يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد ، إنك تبعت جنازته بلا رداء ولا حذاء . فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت

---

(١) التنين كسكين : حية عظيمة .

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ١٨ .

(٣) هو سعد بن معاذ بن النعمان الأشهلي الخزرجي أبو عمرو سيد الأوس توفي السنة الخامسة بعد غزوة الخندق بشهرين .

بها . قالوا : وكنت تأخذ يمنة السرير مرة ويسرة السرير مرة . قال : كانت يدي في يد جبرائيل آخذ حيث يأخذ ، قالوا : أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره ثم قلت : إن سعداً قد أصابته ضمة ! قال : فقال صلى الله عليه وآله وسلم : نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء[١] .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مر عيسىٰ بن مريم بقبر يعذب صاحبه ، ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب . فقال : يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب . فأوحىٰ الله عز وجل إليه : يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقاً وآوىٰ يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه[٢] .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ضغطة القبر للمؤمن كفارةٌ لما كان منه من تضييع النعم[٣] .

وعن الصَّادق عليه السلام قال : من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاذه الله من ضغطة القبر[٤] .

وفي البحار عن الصادق عليه السلام قال : أُقعد رجل من الأخيار في قبره ، فقيل له : إنّا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله . فقال : لا أُطيقها ، فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة ؛ فقالوا : ليس منها بد . قال : فبما تجلدونيها ؟ قالوا : نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء ، ومررت على ضعيف فلم تنصره ، قال : فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلأ قبره ناراً[٥] .

---

(١) أمالي الصدوق ص ٣١٤ المجلس ٦١ برقم ٢ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٤١٤ المجلس ٧٧ برقم ٨ .
(٣) أمالي الصدوق ص ٤٣٤ المجلس ٨٠ برقم ٢ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٢٣١ المجلس ٤٧ برقم ١١ .
(٥) بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٢١ نقلاً من كتاب علل الشرائع .

وعن بشير النبال[1] قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : خاطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبر سعد فمسحه بيده واختلج بين كتفيه ؛ فقيل له : يا رسول الله رأيناك خاطبت واختلج بين كتفيك وقلت : سعد يفعل به هذا . قال : إنه ليس من مؤمن إلّا وله ضمة[2] .

وعن سليمان بن خالد[3] قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عما يلقىٰ صاحب القبر فقال : إن ملكين يقال لهما منكر ونكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولان : ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم ؟ فيقول : من هو؟ فيقولان : الذي كان يقول : إنه رسول الله ، أحق ذلك ؟ قال : فإذا كان من أهل الشك قال : ما أدري قد سمعت الناس يقولون ، فلست أدري أحق ذلك أم كذب ؟ فيضربانه ضربة يسمعها أهل الأرض إلّا المشركين ، وإذا كان متيقناً فإنه لا يفزع فيقول : أعن رسول الله تسألاني ؟ فيقولان : أتعلم أنه رسول الله . فيقول : أشهد أنه رسول الله حقاً جاء بالهدىٰ ودين الحق . قال : فيرىٰ مقعده من الجنة ويفسح له عن قبره ، ثم يقولان له : نم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم[4] .

وفي أمالي الصدوق عن موسىٰ بن جعفر عن أبيه عليه السلام قال : إذا مات المؤمن شيعه سبعون ألف ملك إلى قبره ، فإذا أُدخل قبره أتاه منكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربي الله ، ومحمد نبيي ، والإسلام ديني ، فيفسحان له في قبره مد بصره ، ويأتيانه بالطعام من الجنة ، ويدخلان عليه الروح والريحان ، وذلك قوله عز وجل : **﴿فأما ان كان من المقربين * فروح وريحان﴾**[5] يعني في قبره **﴿وجنة نعيم﴾**[6] يعني في الآخرة . ثم قال عليه السلام : إذا مات الكافر شيعه سبعون ألفاً

(١) هو بشير بن ميمون الوابشي الإمامي الثقة كان من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام .
(٢) بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٢١ نقلاً من كتاب حسين بن سعيد .
(٣) هو سليمان بن خالد الحطاب إمامي ثقة ويقال له سليمان الأقطع لقطع إصبعه ، وكان وجيهاً فقيهاً توفي في حياة الإمام الصادق عليه السلام .
(٤) بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٢١ نقلاً من كتاب حسين بن سعيد .
(٥ ـ ٦) سورة الواقعة ؛ الآيتان : ٨٨ ـ ٨٩ .

من الـزبانيـة[1] إلى قبره ، وإنـه ليناشـد حامليـه بصوت يسمعـه كل شيء إلا الثقلان ، ويقول :لـو أن لي كرّة فـأكون من المؤمنين ،ويقـول :ارجعون لعلي أعمـل صالحـاً فيما تـركت ، فتجيبه الـزبانيـة : كلا إنهـا كلمة أنت قـائلها ، ويناديهم ملك : لو رُدّ لعـاد لما نهي عنه ، فإذا أُدخل قبره وفـارقه النـاس أتاه منكر ونكير في أهول صورة ؛ فيقيمانه ثم يقولان له: من ربك ؟ وما دينـك ؟ ومن نبيـك ؟ فيتلجلج لسانـه ولا يقدر على الجـواب ، فيضربـانه ضـربـة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ، ثم يقولان لـه : من ربك ؟ ومـا دينك ؟ ومن نبيـك ؟ فيقول : لا أدري . فيقـولان له : لا دريت ولا هـديت ولا أفلحت ، ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان إليـه من الحميم من جهنم وذلك قـول الله عـز وجل : ﴿**وأمـا إن كان من الـمكـذبين الضـالين * فنـزل من حميم**﴾[2] يعني في القبر ، ﴿**وتصلية جحيم**﴾[3] يعني في الآخرة[4] .

وعن الصـادق عليه السلام قـال : من أنكـر ثـلاثـة أشيـاء فليس من شيعتنـا : المعراج ، والمسألة في القبر ، والشفاعة[5] .

وعن سعيـد بن المسيب قال : كـان علي بن الحسين عليه السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعـة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ عنه وكتب . كان يقول : أيها الناس اتقـوا الله ، واعلموا أنكم إليه ترجعون . فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خيـر محضـراً وما عملت من سـوء تود لـو أن بينها وبينـه أمداً بعيـداً ويحـذركم الله نفســه . ويحك ابن آدم الغـافل ، وليس بمغفـول عنه . يـا بن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويـوشك أن يـدركك ، وكـأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى منزل وحيداً فردّ إليـك فيه

---

(١) الزبانية عند العرب : الشرط وسموا بها بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها .
(٢ ـ ٣) سورة الواقعة ؛ الآيات : ٩٢ ـ ٩٤ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٢٣٩ المجلس ٤٨ برقم ١٢ .
(٥) أمالي الصدوق ص ٢٤٢ المجلس ٤٩ برقم ٥ .

روحك واقتحم عليك فيه ملكاك منكر ونكير لمساءلتك وشديد امتحانك . ألا وإن أول ما يسألانـك عن ربك الـذي كنت تعبده ، وعن نبيـك الذي أُرسـل إليك وعن دينك الـذي كنت تدين بـه ، وعن كتابـك الذي كنت تتلوه ، وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثم عن عمرك فيما أفنيته ؛ ومالـك من أين اكتسبته وفيمـا أتلفته ؛ فخـذ حذرك وانـظر لنفسك ، وأعـدّ للجـواب قبـل الامتحـان والمساءلة والاختبـار . فإن تـك مؤمناً تقيـاً عارفـاً بدينـك ، متّبعاً للصـادقين ، مواليـاً لأولياء الله لقاك الله حجتك وأنطق لسـانك بـالصواب فـأحسنت الجواب ، فبشـرت بالجنة والرضوان من الله ، والخيرات الحسان ، واستقبلتك الملائكـة بالـروح والـريحان ، وإن لم تكن كـذلك تلجلج لسـانك ودحضت حجتـك ، وعميت عن الجـواب ، وبشرت بـالنار ، واستقبلتـك ملائكـة العذاب بنـزل من حميم وتصلية جحيم[١] .

وفي الكافي مسنداً عن سويد بن غفلة قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيـام الدنيـا وأول يوم من أيـام الآخـرة مُثّل لـه مالـه وولـده وعمله فيلتفت إلى مـالـه فيقـول : والله إني كنت عليـك حريصاً شحيحاً فمالي عندك , فيقول : خـذ مني كفنك . قـال : فيلتفت إلى ولـده فيقول : والله إني كنت لكم محبـاً وإني كنت عليكم محـاميـاً فمـاذا لي عنـدكم ؟ فيقولـون : نؤدّيك إالى حفـرتك نـواريك فيهـا . قال : فيلتفت إلى عمله فيقـول : والله إني كنت فيـك لـزاهـداً وإنـك كنت عليَّ لثقيـلاً فمـاذا عنـدك؟ فيقول : أنا قـرينك في قبـرك ويوم حشـرك حتى أُعرض أنـا وأنت على ربك . قـال : فـإن كـان لله وليـاً أتـاه أطيب النـاس ريحـاً وأحسنهم منـظراً وأحسنهم ريـاشـاً[٢] فقال : أبشر بروح وريحان وجنة نعيم ومقدمـك خير مقـدم . فيقول لـه : من أنت ؟ فيقـول : أنا عملك الصـالح أرتحـل من الدنيـا إلى الجنة وإنـه ليعرف غـاسله ويناشـد حامله أن يعجّله ، فـإذا أُدخـل قبـره أتـاه ملكـا القبـر يجـران أشعارهما ويخدان الأرض بأقدامهما ، أصواتهما كالرعـد القاصف وأبصـارهما

(١) أمالي الصدوق ص ٤٠٧ مجلس ٧٦ وللحديث ذيل طويل فراجع .
(٢) الرياش : اللباس الفاخرة .

كالبرق الخاطف ، فيقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : الله ربي ، وديني الإسلام ، ونبيي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فيقولان له : ثبتك الله فيما تحب وترضىٰ ، وهو قول الله عز وجل : **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾**[1] ثم يفسحان له في قبره مد بصره ، ثم يفتحان له باباً إلى الجنة ؛ ثم يقولان له : نم قرير العين . نوم الشاب الناعم ، فإن الله عز وجل يقول : **﴿أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً﴾**[2] . قال : وإن كان لربه عدواً فإنه يأتيه أقبح من خلق الله زياً ورؤياً وأنتنه ريحاً ؛ فيقول له : أبشر بنزل من حميم وتصلية جحيم ، وإنه ليعرف غاسله ويناشد حملته أن يحبسوه ، فإذا أُدخل القبر أتاه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم يقولان له : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : لا أدري . فيقولان : لا دريت ولا هديت فيضربان يافوخه بمرزبة[3] معهما ضربة ما خلق الله عز وجل من دابة إلا تذعر لها ما خلا الثقلين ، ثم يفتحان له باباً إلى النار ثم يقولان له : نم بشرّ حال فيه من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج[4] . . ويسلط الله عليه حيات الأرض وعقاربها وهوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره[5] .

وهو مروي في أمالي الشيخ وتفسيري العياشي وعلي بن إبراهيم[6] .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى : **﴿ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾** قال : في القبر إذا

---

(١) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٢٦ .
(٢) سورة الفرقان ؛ الآية : ٢٤ .
(٣) اليافوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره، والمرزبة : عصا كبيرة من حديد تتخذ لتكسير المدر .
(٤) القنا جمع القناة ، وهي الرمح . والزج : الحديدة التي في أسفل الرمح .
(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ، كتاب الجنائز باب أن الميت يمثل له ماله .
(٦) أمالي الطوسي ص ٢٢١ ، وتفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٤ وتفسير القمي ج ١ ص ٣٧١ .

سأل الموتى[١] .

وفي أمالي الصدوق مرفوعاً قال : لما أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مرّ على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من هذا الشيخ يا جبرائيل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم . قال : فما هؤلاء الأطفال حوله ؟ قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم[٢] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام .

وفي ثواب الأعمال عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة على يمينه والزكاة على يساره والبر مطل عليه ويتنحى الصبر ناحية . قال : فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة والزكاة والبر : دونكم صاحبكم ، فإن عجزتم عنه فأنا دونه[٣] .

وفي محاسن البرقي عن الصادق عليه السلام قال : من مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من ضغطة القبر[٤] .

وعن الباقر عليه السلام قال : من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار ، ومن مات يوم الجمعة أُعتق من النار[٥] .

قال أبو جعفر عليه السلام : بلغني أن النبي قال : من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة دفع عنه عذاب القبر[٦] .

---

(١) أمالي الطوسي ص ٢٣٩ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٣٦٥ المجلس ٦٩ برقم ٢ وللحديث صدر وذيل .
(٣) ثواب الأعمال ص ٢٠٤ .
(٤) كتاب المحاسن ص ٥٨ .
(٥ و٦) كتاب المحاسن ص ٦٠ .

وفي بصائر الدرجات عن عيسى بن شلقان[1] قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤلة في بني مخزوم ، وإن شاباً منهم أتاه فقال : يا خالي إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً . قال : فتشتهي أن تراه ؟ قال : نعم . قال : فأرني قبره ، فخرج ومعه بُرد رسول الله السحاب ؛ فلما انتهى إلى القبر تململت شفتاه ثم ركضه برجله ، فخرج من قبره وهو يقول : رميكا ـ بلسان الفرس ـ فقال له عليّ عليه السلام : ألم تمت وأنت رجل من العرب ؟ قال : بلى ولكنّا متنا على سنة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا[2] .

وعن الصادق عليه السلام قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد أُم أمير المؤمنين ، جاء عليٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا الحسن مالك ؟ قال : أُمي ماتت . قال : فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : وأُمي والله . ثم بكى وقال : واأُمّاه ثم قال لعلي عليه السلام : هذا قميصي فكفّنها فيه ، وهذا ردائي فكفّنها فيه ، فإذا فرغتم فآذنوني ، فلما أُخرجت صلّى عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة لم يصل قبلها ولا بعدها على أحد مثلها ، ثم نزل إلى قبرها فاضطجع فيه ، ثم قال لها : يا فاطمة ! قالت لبيك يا رسول الله ، فقال : فهل وجدت ما وعد ربك حقاً ؟ قالت : نعم فجزاك الله خير جزاء ، وطالت مناجاته في القبر ، فلما خرج قيل : يا رسول الله لقد صنعت بها شيئاً في تكفينك إياها ثيابك ودخولك في قبرها وطول مناجاتك وطول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها . قال : أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرى[3] الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت وقالت واسوأتاه ؛ فلبّستها ثيابي وسألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك ، وأما دخولي في قبرها فإني لما قلت لها يوماً : إن الميت إذا أُدخل قبره وانصرف الناس

---

(١) هو عيسى بن صبيح العزرمي ، إمامي ثقة وثقه النجاشي .

(٢) بصائر الدرجات ص ٢٦٢ ج ٦ ، الباب الرابع ، ح ٣ .

(٣) وفي نسخة أُخرى وفي البحار يعرض .

عنه دخل عليه ملكان منكر ونكير فيسألانه ، فقالت : واغوثاه بالله ؛ فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة فصار روضة من رياض الجنة(١) .

وفي المحاسن عن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال : إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور ، فيهن صورة أحسنهن وجهاً ، وأبهاهن هيئة ، وأطيبهن ريحاً وأنظفهن صورة . قال : فيقف صورة عن يمينه وأخرى عن يساره وأخرى بين يديه وأخرى خلفه وأخرى عند رجله، وتقف التي هي أحسنهن فوق رأسه ، فإن أتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ، ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست . قال : فتقول أحسنهن صورة : ومن أنتم جزاكم الله عني خيراً ؟ فتقول التي عن يمين العبد : أنا الصلاة ، وتقول التي عن يساره : أنا الزكاة ، وتقول التي بين يديه : أنا الصيام ، وتقول التي خلفه : أنا الحج والعمرة ، وتقول التي عند رجليه : أنا برّ من وصلت من إخوانك . ثم يقلن : من أنت ، فأنت أحسننا وجهاً وأطيبنا ريحاً وأبهانا هيئة ؟ فتقول : أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين(٢) .

وفي كتاب الكشي : روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا عليه السلام قال بعد موت ابن أبي حمزة : إنه أُقعد في قبره فسئل عن الأئمة عليهم السلام فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلي فسئل فوقف ، فضرب على رأسه ضربة امتلاء قبره ناراً(٣) .

وعن يونس قال : دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي : مات علي بن أبي حمزة ؟ قلت : نعم . قال : قد دخل النار . قال : ففزعت من ذلك . قال : أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي : فقال : لا أعرف إماماً بعده . فقيل :

---

(١) بصائر الدرجات ج ٦ ، الباب السابع ، ح ٩ .
(٢) المحاسن ص ٢٨٨ ، كتاب مصابيح الظلم باب الشرائع .
(٣) رجال الكشي ص ٤٠٣ .

لا ، فضرب في قبره ضربة اشتعل قبره ناراً[1] .

بيان : «قيل لا» استفهام إنكاري ، أي لا تعرف إماماً بعده .

وفي الكافي عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الأحلام لم تكن فيما مضى من أول الخلق وإنما حدثت . فقلت : وما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله عز ذكره بعث رسولاً إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته ، فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا ؟ ما أنت بأكثرنا مالاً ولا بأعزنا عشيرة . فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة ؛ وإن عصيتموني أدخلكم الله النار . فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك ، فقالوا متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم ، فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاماً ورفاتاً ، فازدادوا له تكذيباً وبه استخفافاً ؛ فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه وأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك . فقال : إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متم ، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان[2] .

وفي الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيفلت[3] من ضغطة القبر أحد ؟ قال : فقال نعوذ بالله منها ، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر ، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبرها ، فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه وقال للناس : إني ذكرت هذه وما لقيت فرققت لها واستوهبتها من ضمّة القبر . قال : فقال اللهم هب لي رقية من ضمة القبر ؛ فوهبها الله له . قال :وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في جنازة سعد وقد شيعه سبعون ألف ملك ؛ فرفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأسه إلى السماء ثم قال : مثل سعد يضمّ . قال : قلت جعلت فداك إنا نحدّث أنه كان يستخف بالبول . فقال : معاذ الله ؛ إنما كان من زعارة[4] في خلقه على أهله ، قال :

(١) رجال الكشي ص ٤٤٤ .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٩٠ حديث رقم ٥٧ .
(٣) أيفلت من الانفلات أي يخلص .
(٤) الزعارة : سوء الخُلق .

فقالت أم سعد : هنيئاً لك يا سعد . قال : فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أم سعد لا تحتمي [١] على الله [٢] .

وعن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول : يسأل الرجل في قبره ، فإذا أثبت فسح له في قبره سبعة أذرع ويفتح له باب إلى الجنة وقيل له : نم نومة العروس قرير العين [٣] .

وعن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه وملك عن يساره ، وأُقيم الشيطان بين عينيه عيناه من نحاس [٤] . فيقال له : كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرانيكم ؟ قال : فيفزع له فزعة ، فيقول إذا كان مؤمناً : أعن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسألاني ؟ فيقولان له : نم نومة لا حلم فيها ، ويفسح له في قبره تسعة أذرع ويرى مقعده من الجنة وهو قول الله عز وجل : ﴿**ويثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**﴾ [٥] وإذا كان كافراً قالا له : من هذا الرجل الذي خرج بين ظهرانيكم ؟ فيقول : لا أدري ، فيخليان بينه وبين الشيطان [٦] .

وعن بعض أصحابنا عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : يقال للمؤمن في قبره : من ربك ؟ قال : فيقول الله . فيقال له : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام . فيقال له : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال : من إمامك ؟ فيقول : فلان . فيقال : كيف علمت بذلك يقول : أمر هداني الله له وثبتني عليه . فيقال له : نم نومة لا حلم فيها ؛ نومة العروس . ثم يفتح له باب إلى

---

(١) أي لا توجبي على الله ، من حتم الشيء عليه أوجبه .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٦ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ٦ .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ ، كتاب الجنائز باب المساءلة في القبر برقم ٩ .
(٤) يعني في المنظر ، والنحاس كغراب وكتاب معاً .
(٥) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٢٦ .
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٠ .

الجنة فيدخل عليه من روحها وريحانها ، فيقول : يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي ومالي . ويقال للكافر : من ربك ؟ فيقول : الله . فيقال : من نبيك ؟ فيقول : محمد . فيقال ما دينك ؟ فيقول : الإسلام . فيقال : من أين علمت ذلك ؟ فيقول : سمعت الناس يقولون فقلته ، فيضربانه بمرزبة لو اجتمع عليها الثقلان الإنس والجن لم يطيقوها . قال : فيذوب كما يذوب الرصاص ، ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار ، فيقول : يا رب أخّر قيام الساعة[1] .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن المؤمن إذا أُخرج من بيته شيّعته الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : مرحباً بك وأهلاً ، أما والله لقد كنت أُحب أن يمشي عليَّ مثلك لترين ما أصنع بك ، فتوسع له مدّ بصره ، ويدخل عليه في قبره ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير ، فيلقيان فيه الروح إلى حقويه ، فيقعدانه ويسألانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول : الله . فيقولان : ما دينك ؟ فيقول : الإسلام . فيقولان : ومن نبيك ؟ فيقول : محمد صلى الله عليه وآله وسلم . فيقولان : ومن إمامك ؟ فيقول : فلان . قال : فينادي مناد من السماء : صدق عبدي افرشوا له في قبره من الجنة وافتحوا له في قبره باباً إلى الجنة وألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا وما عندنا خير له . ثم يقال له : نم نومة عروس . نم نومة لا حلم فيها . قال : وإن كان كافراً خرجت الملائكة تشيعه إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهي به إلى قبره قالت له الأرض : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أُبغض أن يمشي عليّ مثلك لاجرم لترين ما أصنع بك اليوم ، فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه[2] قال : ثم يدخل عليه ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير .

قال أبو بصير : جعلت فداك يدخلان على المؤمن والكافر في صورة

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٨ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١١ .

(٢) الجوانح : الاضلاع التي تحت الترائب ، وهي مما يلي الصدر .

واحدة ؟ فقال : لا . قال فيقعدانه ويلقيان فيه الروح إلى حقويه فيقولان له : من ربك ؟ فيتلجلج ويقول : قد سمعت الناس يقولون . فيقولان له : لا دريت ويقولان له : ما دينك ؟ فيتلجلج فيقولان له : لا دريت ، ويقولان له : من نبيك ؟ فيقول : قد سمعت الناس يقولون ، فيقولان له : لا دريت ، ويسأل عن إمام زمانه . قال : فينادي مناد من السماء : كذب عبدي افرشوا له في قبره من النار وألبسوه من ثياب النار وافتحوا له باباً إلى النار حتى يأتينا وما عندنا شرّ له ، فيضربانه بمرزبة ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره ناراً لو ضرب بتلك المرزبة جبال تهامة [1] لكانت رميماً .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : ويسلط الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشاً والشيطان يغمه غماً قال : ويسمع عذابه من خلق الله إلا الجن والإنس . قال : وإنه ليسمع خفق نعالهم ونفض أيديهم ، وهو قول الله عز وجل [2] : **﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل ما يشاء﴾** [3] .

بيان : قوله «لا دريت» دعاء عليه أو استفهام إنكاري ، أي علمت وتمت الحجة عليك في الدنيا وإنما جحدت بشقاوتك .

وفي الكافي أيضاً عن أبي سعيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه والزكاة عن يساره والبرّ يطل عليه [4] وينتحي الصبر ناحية وإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسائلته قال الصبر للصلاة والزكاة : دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه [5] .

وعن الصّادق عليه السلام قال : إذا وضع الميت في قبره مثّل له شخص فقال له : يا هذا كنّا ثلاثة ، كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك ، وكان أهلك

---

(١) جبال تهامة أي جبال مكة المكرمة .

(٢) في سورة إبراهيم ؛ الآية : ٢٦ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٩ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٢ .

(٤) أي يشرف عليه ، وفي بعض نسخ الكافي بالظاء .

(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٤٠ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٣ .

مخلفوك وانصرفوا عنك ، وكنت عملك فبقيت معك ، أما إني كنت أهون الثلاثة عليك[1] .

وعن الصادق عليه السلام قال : يسأل الميت في قبره عن خمس : عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته إيانا أهل البيت ، فتقول الولاية من جانب القبر للأربع : ما دخل فيكن من نقص فعلي تمامه[2] .

وعن يونس قال : سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر ؟ قال : فقال نعم ، إن الله عز وجل يأمر الهواء أن يضغطه[3] .

وفي رواية أخرى سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المصلوب يصيبه عذاب القبر ؟ فقال : إن رب الأرض هو رب الهواء ؛ فيوحي الله عز وجل إلى الهواء فيضغطه ضغطة أشد من ضغطة القبر[4] .

وعن أبي بصير عن أحدهما عليهما السلام قال : لما ماتت رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رسول الله : الحقي بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وأصحابه . قال : وفاطمة عليها السلام على شفير القبر تنحدر دموعها في القبر ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتلقاه[5] بثوبه قائماً يدعو . قال : إني لأعرف ضعفها وسألت الله عز وجل أن يجيرها من ضمّة القبر[6] .

وعن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات : أنا بيت التراب ، أنا بيت البلاء ؛ أنا بيت الدود . قال : فإذا دخله عبد مؤمن قال : مرحباً وأهلاً ، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني ؟ فسترى ذلك ، قال : فيفسح له مدّ البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال : ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئاً قط أحسن منه ، فيقول : يا عبد الله ما رأيت شيئاً

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤٠ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٤ .

(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤١ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٥ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤١ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٦ .

(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤١ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٧ .

(٥) أي يحفظ دموعه بثوبه .

(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٤١ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١٨ .

قط أحسن منك . فيقول : أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي كنت تعمله . قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له : نم قرير العين . فلا يزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث . قال : وإذا دخل الكافر قال : لا مرحباً بك ولا أهلاً ، أما والله لقد كنت أُبغضك وأنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني ؟ سترى ذلك . قال : فتضمّ عليه فتجعله رميماً ، ويعاد كما كان ويفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار . ثم قال : ثم إنه يخرج منه رجل أقبح من رأي قط ؛ قال : فيقول يا عبد الله من أنت ؟ ما رأيت شيئاً أقبح منك ، قال : فيقول أنا عملك السيء الذي كنت تعمله ورأيك الخبيث . قال : ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ، ثم لم تزل نفخة من النار تصيب جسده فيجد ألمها وحرها في جسده إلى يوم يبعث ، ويسلط الله على روحه تسعة وتسعين تنيناً تنهشه ليس فيها تنين ينفخ على ظهر الأرض فتنبت شيئاً[1] .

وعن الصادق عليه السلام قال : إن للقبر كلاماً في كل يوم ، يقول : أنا بيت الغربة ، أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدود ، أنا القبر ، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار[2] .

وعن عمرو بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إني سمعتك وأنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم ؟ قال : صدقتك ، كلهم والله في الجنة . قال : قلت جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كبار ؟ فقال : أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعة النبيّ المطاع أو وصي النبي ، ولكني والله أتخوف عليكم في البرزخ . قلت : وما البرزخ قال : القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة[3] .

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٤١، كتاب الجنائز باب ما ينطق به موضع القبر برقم ١ .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٢ ، كتاب الجنائز باب ما ينطق به موضع القبر برقم ٢ .
(٣) الكافي ج٣ ص ٢٤٢ ، كتاب الجنائز باب ما ينطق به موضع القبر برقم ٣ .

فصل

في أنه لا يسأل في القبر إلا من محض الايمان ومحض الكفر والباقون لا يسألون إلى يوم القيامة

في الكافي عن محمد بن مسلم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً[1] .

وعن أبي بكر الحضرمي قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، والآخرون يلهون عنهم[2] .

وعن ابن بكير عن أبي جعفر عليه السلام وعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قالا : إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، وأما ما سوى ذلك فيلهى عنهم[3] .

وعن أبي بكر الحضرمي قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : من المسؤولون في قبورهم ؟ قال : من محض الإيمان ومن محض الكفر . قال : قلت فبقية هذا الخلق ؟ قال يلهى والله عنهم ما يعبأ بهم ـ الحديث[4] .

تحقيق أنيق :

قال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في المسائلة في القبر أنها حق لا

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٦ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ٤ .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ١ .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٣٥ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ٢ .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٣٧ ، كتاب الجنائز باب المسائلة في القبر برقم ٨ وللحديث ذيل .

بد منها فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره وبجنة نعيم في الآخرة ، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة ، وأكثر ما يكون عذاب القبر من النميمة وسوء الخلق والاستخفاف بالبول ، وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجّام ، ويكون ذلك كفّارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزع عند الموت ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفّن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها ، وحمل جنازتها على عاتقه حتى أوردها قبرها ، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه - وساق الحديث نحو ما قدمناه[1] .

وقال الشيخ المفيد في شرح الاعتقادات : جاءت الأخبار الصحيحة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم وألفاظ الأخبار بذلك متظافرة[2] ، فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر ونكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه ونبيه ودينه وإمامه ؛ فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم ، وإن أُرتج عليه[3] سلموه إلى ملائكة العذاب . وفي بعض الأخبار أن اسمي الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكر ونكير واسمي الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر وبشير ، وقيل إنما سمي ملكا الكافر ناكراً ونكيراً لأنه ينكر الحق وينكر ما يأتيانه به ويكرهه ، وسمي ملكا المؤمن مبشراً وبشيراً لأنهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا والثواب المقيم ، وإن هذين الإسمين ليسا بلقب لهما وإنهما عبارة عن فعلهما . وهذه أُمور يتقارب بعضها من بعض ولا يستحيل معانيها ، والله أعلم بحقيقة الأمر فيها ، وقد قلنا فيما سلف : إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ؛ ومن سوى هذين فيلهى عنه ، وبيّنا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه .

---

(١) الاعتقادات ص ٨١ .

(٢) وفي نسخة أُخرى متقاربة .

(٣) ارتج على الخطيب : استغلق عليه الكلام .

فصل : وليس ينزل الملكان إلاَّ على حي ، ولا يسألان إلا من يفهم المسألة ويعرف معناها ، وهذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة ويديم حياته بنعيم إن كان يستحقه أو بعذاب إن كان يستحقه ـ نعوذ بالله من سخطه ونسأله التوفيق لما يرضيه برحمته ـ والغرض من نزول الملكين ومساءلتهما العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم وملائكة العذاب ؛ وليس للملائكة طريق إلى علم ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم ، والملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم والآخر من ملائكة العذاب ، فإذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمساءلة ، فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم وعرج عنه ملك العذاب ، وإن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب وكّل به ملك العذاب وعرج عنه ملك النعيم .

وقد قيل : إن الملائكة الموكلين بالنعيم والعقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة ، وإنما يعرف ملائكة النعيم وملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة ، فإذا ساءلا العبد وظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء وعرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء ، وهذا كله جائز ولسنا نقطع بأحد دون صاحبه ، إذ الأخبار فيه متكافئة والعادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف والتجويز .

فصل : وإنما وكّل الله تعالى ملائكة المساءلة وملائكة العذاب والنعيم بالخلق تعبداً لهم بذلك، كما وكّل الكتبة من الملائكة عليهم السلام بحفظ أعمال الخلق وكتبها ونسخها ورفعها تعبداً لهم بذلك ، وكما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم ، وطائفة منهم بإهلاك الأمم ، وطائفة بحمل العرش ، وطائفة بالطواف حول البيت المعمور ، وطائفة بالتسبيح ؛ وطائفة بالاستغفار للمؤمنين ، وطائفة بتنعيم أهل الجنة ، وطائفة بتعذيب أهل النار والتعبد لهم بذلك ليثيبهم عليها ، ولم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثاً كما لم يتعبد البشر والجن بما تعبدهم به لعباً ، بل تعبد الكل للجزاء وما تقتضيه الحكمة من

تعريفهم نفسه تعالى والتزامهم شكر النعمة عليهم ، وقد كان الله تعـالى قادراً على أن يفعـل العـذاب بمستحقـه من غيـر واسـطة وينعم المـطيـع من غيـر واسـطة ، لكنه علق ذلـك على الوسـائط لما ذكـرناه وبيّنـا وجه الحكمـة فيـه ووصفناه ، وطريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع ؛ وطريق العلم بردّ الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل ، إذ لا تصـح مساءلة الأموات واستخبار الجمادات ، وإنما يحسن الكلام للحي العـاقل لمـا يكلم به ، وتقريره وإلزامه بما يقـدر عليه ، مـع أنه قـد جاء في الخبـر أن كل مُساءل تردّ إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له ، فـالخبر بـذلك أكـد ما في العقل ، ولو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بينـاه ـ انتهى كلامه[1] .

وقـال المحقق المجلسي في البحار : أعلم أن الـذي ظهـر من الآيـات الكثيـرة والأخبـار المستفيضـة والبـراهين القـاطعـة هـو أن النفس بـاقيـة بعـد الموت ؛ إما معذبة إن كان ممن محض الكفر ، أو منعمة إن كان ممن محض الإيمان ، أو يلهى عنه إن كـان من المستضعفين ، ويردُّ إليـه الحياة في القبـر إما كامـلاً أو إلى بعض بدنـه كما مـرّ في بعض الأخبار ؛ ويسـأل بعضهم عن بعض العقـائد وبعض الأعمـال ويثاب ويعـاقب بحسب ذلـك وتضغط أجسـاد بعضهم ؛ وإنمـا السؤال والضغطة في الأجسـاد الأصلية ، وقـد يـرتفعـان عن بعض المؤمنين كمن لقّن كمـا سيأتي ، أو مـات ليلة الجمعة أو يـومها أو غيـر ذلك مما مرّ وسيأتي (في تضاعيف أخبار هذا الكتاب) .

ثم تتعلق الـروح بـالأجسـاد المثـاليـة اللطيفـة الشبيهـة بـأجسـام الجن والملائكة المضاهية في الصورة للأبـدان الأصلية ، فينعم ويعـذب فيها . ولا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصلية لسبق تعلقه بها ، وبذلك يستقيم جميـع ما ورد في ثـواب القبر وعـذابه واتسـاع القبر وضيقـه ،

---

(١) تصحيح الإعتقاد ص ٧٧ .

وحركة الروح وطيرانه في الهواء وزيارته لأهله ورؤية الأئمة عليهم السلام بأشكالهم ، ومشاهدة أعدائهم معذبين وسائر ما ورد في أمثال ذلك مما مرّ وسيأتي ، فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ ، وهذا يتم على تجسّم الروح وتجرده ، وإن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسم الروح أيضاً بدون الأجساد المثالية ، لكن مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتبرة المؤيدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها .
وليس هذا من التناسخ الباطل في شيء ، إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه إذ أكثرها عليلة مدخولة ، ولو تمت لا يجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها ، والعمدة في نفيه ضرورة الدين وإجماع المسلمين ، وظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع والضرورة على نفيه ، كيف وقد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد وغيره من علمائنا المتكلمين والمحدثين ، بل لا يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضاً كما يشهد به ما يرى في المنام ؛ وقد وقع في الأخبار تشبيه حال البرزخ وما يجري فيها بحال الرؤيا وما يشاهد فيها كما مر ، بل يمكن أن يكون للنفوس القوية العالية أجساداً مثالية كثيرة كأئمتنا صلوات الله عليهم ؛ حتى لا نحتاج إلى بعض التأويلات والتوجيهات في حضورهم عند كل ميت وسائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كل ليلة جمعة وغير ذلك .

ثم اعلم أن عذاب البرزخ وثوابه مما اتفقت عليه الأُمة سلفاً وخلفاً وقال به أكثر أهل الملل ، ولم ينكره من المسلمين إلا شرذمة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ؛ والأحاديث الواردة فيه من طرق العامة والخاصة متواترة المضمون ، وكذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المليين والفلاسفة ، ولم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج وأمثاله ممن لا يعبأ بهم ولا بكلامهم ، وقد عرفت ما يدل عليه من الأخبار الجلية ، وقد أُقيمت عليه البراهين العقلية ، ولنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين .

قال نصير الملة والدين قدس الله روحه في التجريد : عذاب القبر واقع لإمكانه وتواتر السمع بوقوعه .

وقال العلامة الحلي نور الله ضريحه في شرحه : نقل عن ضرار أنه أنكر عذاب القبر ، والإجماع على خلافه .

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في المسائل السرويّة ـ حيث سئل : ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر وكيفيته ؟ ومتى يكون ؟ وهل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا ؟ وهل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين ؟

الجواب : الكلام في عذاب القبر طريقه السمع دون العقل ، وقد ورد عن أئمة الهدى عليهم السلام أنهم قالوا : ليس يعذب في القبر كل ميت . وإنما يعذّب من جملتهم من محض الكفر محضاً ، ولا ينعم كل ماض لسبيله ، وإنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم . وكذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه ؛ فأما عذاب الكافر في قبره ونعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قالبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه فيها إلى يوم الساعة ، فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي بلي في التراب وتمزق ثم أعاده إليه وحشره إلى الموقف وأمر به إلى جنة الخلد ، فلا يزال منعماً ببقاء الله عز وجل ، غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا ، بل تعدل طباعه وتحسن صورته، فلا يهرم مع تعديل الطبع ولا يمسه نصب في الجنة ولا لغوب ، والكافر يجعل في قالب كقالبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به ونار يعذب بها حتى الساعة ، ثم أُنشىء جسده الذي فارقه في القبر ويعاد إليه ثم يعذب في الآخرة عذاب الأبد ، ويركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه وقد قال الله عز وجل اسمه : ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**

ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾[1] .

وقال في قصة الشهداء : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾[2] . فدل على أن العذاب والثواب يكونان قبل يوم القيامة وبعدها والخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا ، و «الروح» هٰهنا عبارة عن الفعّال الجوهر البسيط ، وليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم والقدرة لأن هذه الحياة عرض لا يبقى ولا يصح الإعادة فيه ؛ فهذا ما عوّل عليه بالنقل وجاء به الخبر على ما بيناه .

وقال شارح المقاصد : اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر ونكير في القبر وعذاب الكفار وبعض العصاة فيه ، ونسب خلافه إلى بعض المعتزلة ، قال بعض المتأخرين منهم : حكي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو ، وإنما نسب إلى المعتزلة ـ وهم برآء منه ـ لمخالطة ضرار إياهم ؛ وتبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق .

ونحوه قال في المواقف .

وقال المحقق الدواني في شرح العقائد العضدية : عذاب القبر للمؤمن والفاسق والكافر حق لقوله تعالى : ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ربنا أمتنا اثنتين واحييتنا اثنتين﴾[3] ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار . فيقال : هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة» . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم «استنزهوا من البول ؛ فإن عامة عذاب القبر منه» . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران» .

---

(١) سورة غافر ؛ الآية : ٤٦ .

(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٦٩ .

(٣) سورة غافر ؛ الآية : ١١ .

ونقل العلامة التفتازاني عن السيد أبي الشجاع أن الصبيان يسألون وكذا الأنبياء عليهم السلام .

وقيل : إن الأنبياء لا يسألون ، لأن السؤال ـ على ما ورد في الحديث ـ عن ربه وعن دينه وعن نبيه ، ولا يعقل السؤال عن النبيّ من نفس النبي ، وأنت خبير بأنه لا يدل على عدم السؤال مطلقاً بل عدم السؤال عن نبيه فقط ، وذلك أيضاً في الذي لا يكون على ملة نبي آخر .

واختلف الناس في عذاب القبر ، فأنكره قوم بالكلية وأثبته آخرون ، ثم اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب وأنكر الإحياء ، وهو خلاف العقل ، وبعضهم لم يثبت العذاب بالفعل ، بل قال : تجتمع الآلام في جسده ، فإذا حشر أحسّ بها دفعة ، وهذا إنكار لعذاب القبر حقيقة ، ومنهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح ، ومنهم من قال بالإحياء وإعادة الروح ، ولا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتى إن المأكول في بطن الحيوانات يحيى ويسأل وينعم ويعذب ، ولا ينبغي أن ينكر ، لأنه من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب والنعيم .

قال الإمام الغزالي في الإحياء : إعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا :

أحدها ـ وهو الأظهر والأصح ـ أن تصدق بأن الحيّة مثلاً موجودة تلدغ الميت ولكنا لا نشاهد ذلك ، فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأُمور الملكوتية ، وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملكوت : أما ترى أن الصحاب كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرائيل عليه السلام وما كانوا يشاهدونه ، ويؤمنون أنه صلى الله عليه وآله وسلم يشاهده ، فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح الإيمان بالملائكة والوحي عليك أوجب ، وإن آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لا تشاهده الأُمة فكيف لا تجوز هذا في الميت .

المقام الثاني : أن تتذكر أمر النائم ، فإنه يرى في نومه حية تلدغه وهو

يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصيح ويعرق جبينه ، وقد ينزعج من مكانه ، كل ذلك يدرك من نفسه ويتأذى به كما يتأذى اليقظان ، وأنت ترى ظاهره ساكناً ولا ترى في حواليه حية ، والحية موجودة في حقه والعذاب حاصل ، ولكنه في حقك غير مشاهد ، وإن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد .

المقام الثالث : أن الحية بنفسها لا تؤلم ، بل الذي يلقاك منها هو السم ، ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم ، فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر ، وقد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة ، والصفات المهلكات تنقلب مؤذيات ومؤلمات في النفس عند الموت ، فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات .

فإن قلت : ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة ؟ .

فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث ، وإنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان ، وأن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته وجهله باتساع قدرة الله وعجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به ولم يألفه ، وذلك جهل وقصور ، بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن والتصديق بها واجب ، ورب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة ، هذا هو الحق فصدق به .

ثم قال : وسؤال منكر ونكير حق لقوله ﷺ : «إذا أُقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل» وساق الحديث نحو ما قدمنا .

قال : وأنكر الجبائي وابنه والبلخي تسمية الملكين منكراً ونكيراً وقال : إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلجلجه إذا سئل ، والنكير إنما هو تقريع الكافر . وهو خلاف ظاهر الحديث ؛ والأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب

القبـر ونعيمه وسؤال الملكين أكثـر من أن تحصى بحيث تبلغ قـدره المشتـرك حد التواتر وإن كان كل واحد منهـا خبر الآحـاد ، واتفق عليه السلف الصـالح قبل ظهور المخالف ، وأنكره مطلقاً ضرار بن عمرو وأكثـر متأخـري المعتزلـة وبعض الـروافض ، متمسكين بأن الميت جمـاد فلا يعـذب ، وما سبق حجـة عليهم ؛ ومن تـأمـل عجـائب الملك والملكـوت وغـرائب صنعـه تعـالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا : فإن للنفس نشآت وفي كل نشأة تشاهـد صوراً تقتضيها تلك النشأة ؛ فكمـا أنها تشـاهد في المنـام أموراً لم تكن تشـاهد في اليقـظة فكذا تشـاهد في حـال الانخلاع عن البـدن أموراً لم تكن تشـاهد في الحيـاة ، وإلى هذا يشيـر من قـال : النـاس نيـام فـإذا مـاتـوا انتبهـوا ـ انتهى كلامه .

ولا يخفى أن ما نسبه إلى الشيعة فرية بلا مرية[1] .

وقـال البهائي في الأربعين : عـذاب القبر وهـو العـذاب الحـاصـل في البرزخ ـ أعني ما بين الموت والقيامة ـ مما اتفقت عليه الأمة سلفاً وخلفاً وقال به أكثر أهل الملل ولم ينكره من المسلمين إلاّ شرذمة قليلة لا عبرة بهم ، وقد انعقد الإجماع على خلافهم سابقاً ولاحقاً ، والأحـاديث الواردة فيـه من طرق الخـاصة والعـامة متـواترة المضمـون ، وهي أكثـر من أن تحصى ، وقـد أورد الشيخ الجليل محمد بن يعقوب الكليني في كتاب الكافي طرفاً منها من طرق أهـل البيت وكذا الصـدوق في الأمالي وغيـره ، وقد اشتمـل كتـاب المشكـاة والمصـابيح على أحـاديث متكثرة في هـذا الباب ، وفي القـرآن العزيـز آيات ترشد إليه ، فمنها قوله تعالى : **﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحيـاكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾**[2] فقد ذكر سبحانـه الرجـوع إليه ـ وهـو البعث في القيامة ـ معطوفاً بثم على إحيـائين فأحـدهما في القبـر ، كذا ذكـره جمـاعة من المفسـرين ، منهم الفخر الـرازي في التفسير الكبيـر ، ومن قـال

---

(١) بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٧٠ ـ ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨ .

بالإحياء في القبر قال بعذابه . ومنها قوله سبحانه حكاية عن آل فرعون : **﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾**[١] وهذا العطف يقتضي أن العرض على النار غدواً وعشياً غير العذاب بعد قيام الساعة ؛ فيكون في القبر . وعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق ﷺ : إن هذا في نار البرزخ قبل القيامة إذ لا غدو ولا عشي في القيامة ؛ ثم قال ﷺ : ألم تسمع قول الله عز وجل : **﴿ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾** . ومنها قوله تعالى **﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى﴾**[٢] فقد قال كثير من المفسرين أن المراد بالمعيشة الضنك عذاب القبر بقرينة ذكر القيامة بعدها ، ولا يجوز أن يراد بها سوء الحال في الدنيا ، لأن كثيراً من الكفار في الدنيا في معيشة طيبة هنيئة غير ضنك ، والمؤمنين بالضد كما ورد في الحديث : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . ومنها قوله تعالى في حق قوم نوح : **﴿أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾**[٣] والفاء للتعقيب من غير مهلة ، فالمراد نار البرزخ ، ولو أراد سبحانه إدخالهم النار يوم القيامة لكان المناسب الإتيان بثم كما لا يخفى ـ انتهى[٤] .

وقال أيضاً في الكتاب المذكور : لعلك تقول إنّا قد نقيم عند القبر بعد دفن الميت فلا نسمع شيئاً من ذلك السؤال والجواب والخطاب والعتاب ، وربما نكشف عن الميت فنراه في القبر على حاله الذي تركناه عليه ولا نرى معه شيئاً من تلك الحيات والعقارب ، فكيف يمكن التصديق بما يخالف المشاهدة ؟ فاعلم أن عدم سماعك ومشاهدتك شيئاً من ذلك في عالم الملك لا يمنع من التصديق به ، فإن هذه الأمور من عالم الملكوت ، وهذه الأذن

---

(١) سورة غافر ؛ الآية : ٤٦ ،
(٢) سورة طه ؛ الآية : ١٢٤ .
(٣) سورة نوح ؛ الآية : ٢٥ .
(٤) الأربعين حديثاً للشيخ البهائي ص ١٨٢ .

والعين لا يصلحان لسماع الأمور الملكوتية ومشاهدتها بل إنما تدرك تلك الأمور بجنس آخر من الحواس ، أما ترى الصحابة كانوا يؤمنون بنزول جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويذعنون بأن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان يشاهده وهو يخاطبه وهم لا يشاهدونه ولا يسمعون خطابه ، فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الإيمان بالملائكة والوحي أهم وأوجب عليك من تصحيح الإيمان بعذاب القبر ؛ وإن كنت آمنت بذلك وجوزت أن يشاهد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما لا تشاهده الأمة ويسمع ما لا يسمعونه فجوز مثل ذلك فيما نحن فيه أيضاً . ومما يكسر سورة استبعادك أن تتفكر في حال النائم في مجلس فيه جماعة ؛ فإنه قد يرى في منامه أن عقارب وحيات تلدغه وأن أشخاصاً يعاقبونه بأنواع العقاب ويصرخون عليه بأصوات هائلة وهو يتألم من ذلك غاية التألم ويتأذى نهاية التأذي ؛ وربما يصيح في أثناء النوم ويرتعد ويعرق من شدة الاضطراب ، مع أن الجماعة الجالسين حوله لا يسمعون شيئاً من تلك الأصوات ولا يرون شيئاً من تلك الحيات والعقارب والأشخاص التي يسمعها هو ويشاهدها في النشأة المنامية ، فقس على ذلك عذاب القبر وحياته وعقاربه . وغرضنا من هذا مجرد التشبيه والتنبيه ، وليس المقصد أن حيات القبر وعقاربه خيالية أيضاً كحيات المنام وعقاربه ، هيهات فإنها أشد وأدهى من حيات اليقظة وعقاربها ، بل نسبتها إليه كنسبة حيات اليقظة وعقاربها إلى حيات النوم وعقاربه ، فإن الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ـ انتهى كلامه[1] .

(١) الأربعين حديثاً للشيخ البهائي ص ١٨١ .

فصل

في أن أرواح المؤمنين والكفار تزور أهليهم بعد الموت

روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب ويستر عنه ما يكره ، وإن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره ويستر عنه ما يحب . قال : ومنهم من يزور كل جمعة ، ومنهم من يزور على قدر عمله[1] .

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : ما من مؤمن ولا كافر إلا وهو يأتي أهله عند زوال الشمس ، فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك ، وإذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة[2] .

وعن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال : سألته عن الميت يزور أهله ؟ فقال : نعم . فقلت : في كم يزور ؟ قال : في الجمعة[3] وفي الشهر وفي السنة على قدر منزلته . فقلت : في أي صورة يأتيهم ، قال : في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم ويشرف عليهم فإن رآهم بخير فرح وإن رآهم بشر وحاجة حزن واغتم[4] .

وعن عبد الرحيم القصير قال : قلت له : المؤمن يزور أهله ؟ قال : نعم ، يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ ، كتاب الجنائز باب أن الميت يزور أهله .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ ، كتاب الجنائز باب أن الميت يزور أهله .
(٣) أريد بالجمعة الاسبوع لا اليوم المخصوص .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ ، كتاب الجنائز باب أن الميت يزور أهله .

يقع في داره ينظر إليهم ويسمع كلامهم[1] .

وعن إسحاق بن عمار قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام : يزور المؤمن أهله ؟ فقال : نعم . فقلت : في كم ؟ قال : على قدر فضائلهم : منهم من يزور في كل يوم ، ومنهم من يزور في كل يومين ، ومنهم من يزور في كل ثلاثة أيام . قال : ثم رأيت في مجرى كلامه يقول : أدناهم منزلة يزور كل جمعة . قال : قلت في أي ساعة ؟ قال : عند زوال الشمس ومثل ذلك . قال : قلت في أي صورة ؟ قال : في صورة العصفور أو أصغر من ذلك ، ويبعث الله عزّ وجلّ معه ملكاً فيريه ما يسره ويستر عنه ما يكره ، فيرى ما يسره ويرجع إلى قرة عين[2] .

---

(١) الكافي ج ٣ ص ٢٣٠ ، كتاب الجنائز باب أن الميت يزور أهله .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٣١ ، كتاب الجنائز باب أن الميت يزور أهله .

فصل

في أن أرواح المؤمنين تأوي في مدة البرزخ إلى جنة الدنيا في أبدان مثالية تتنعم فيها ، وأن أرواح الكفار تأوي إلى نار الدنيا ووادي برهوت ، وأن أرواح المؤمنين تجتمع حلقاً في وادي السلام

قال الله تعالى : ﴿**جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتياً * لا يسمعون فيها لغواً إلّا سلاماً ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً**﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿**وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[2] .

في تفسير علي بن إبراهيم قال : سئل الصادق عليه السلام عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة ؟ فقال : كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ، ولو كانت من جنان الآخرة ما أُخرج منها أبداً[3] .

وقال في قوله تعالى : ﴿**ولهم رزقهم فيها بكرة وعشياً**﴾ قال : ذلك في جنات الدنيا قبل القيامة ، والدليل على ذلك قوله «بكرة وعشياً» ، فالبكرة والعشي لا تكونان في الآخرة في جنات الخلد وإنما يكون الغداة والعشي في جنات الدنيا التي تنتقل إليها أرواح المؤمنين وتطلع فيها الشمس والقمر[4] .

---

(١) سورة مريم ؛ الآيتان : ٦١ ـ ٦٢ .
(٢) سورة غافر ؛ الآيتان : ٤٥ ـ ٤٦ .
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٥٣ .
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٦ .

وفي قوله تعالى : ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**﴾ قال : ذلك في الدنيا قبل القيامة ، وذلك أن في القيامة لا يكون غدواً ولا عشياً ، لأن الغدو والعشي إنما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر .

قال : وقال رجل لأبي عبد الله ﷺ : ما تقول في قول الله عز وجل : ﴿**النار يعرضون عليها غدواً وعشياً**﴾ ؟ فقال أبو عبد الله ﷺ : ما يقول الناس فيها ؟ فقال يقولون إنها في دار الخلد[١] وهم لا يعذبون فيما بين ذلك . فقال ﷺ : فهم من السعداء فقيل له : جعلت فداك فكيف هذا ؟ فقال : إنما هذا في الدنيا ، فأما في نار الخلد فهو قوله ﴿**ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب**﴾[٢] .

وفي الكافي عن أحمد بن عمر رفعه عن الصادق ﷺ قال : قلت له إن أخي ببغداد وأخاف أن يموت بها . فقال : ما تبالي حيثما مات ، أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض ولا غربها إلا حشر الله روحه إلى وادي السلام . فقلت له : وأين وادي السلام ؟ قال : ظهر الكوفة ، أما إنني كأني بهم حلق حلق قعود يتحدثون[٣] .

وعن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله ﷺ : إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ، وأنجز لنا ما وعدتنا ؛ وألحق آخرنا بأوّلنا[٤] .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة من الجنة تعارف وتسائل ، فإذا قدمت الروح تقول :

---

(١) في المصدر وفي البحار : نار الخلد .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩ .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٣ ، كتاب الجنائز باب : في أرواح المؤمنين .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ كتاب الجنائز باب : في أرواح المؤمنين .

دعوها فإنها قد أقبلت[1] من هول عظيم . ثم يسألونها ما فعل فلان وما فعل فلان ؟ فإن قالت لهم تركته حياً ارتجوه ، وإن قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى[2] هوى[3] .

وعن حبة العرني عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث قال : ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه : الحقي بوادي السلام ، وإنها لبقعة من جنة عدن[4] .

وعن الحناط عن الصادق عليه السلام قال : قلت له: جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش . فقال : لا ، المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة[5] طير ؛ لكن في أبدان كأبدانهم[6] .

وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن أرواح المؤمنين ؛ فقال : في حجرات في الجنة ، يأكلون من طعامها ، ويشربون من شرابها ، ويقولون : ربنا أقم لنا الساعة ، وأنجز لنا ما وعدتنا ، وألحق آخرنا بأولنا[7] .

وعن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عمن مضى وعمن بقي ، فإن كان مات ولم يرد عليهم قالوا : قد هوى هوى ، ويقول بعضهم لبعض : دعوه حتى يسكن عما مر عليه من الموت[8] .

---

(١) في المصدر قد أُفلتت .
(٢) هوى يهوي هوياً : سقط من علو إلى أسفل ، أي سقط إلى دركات الجحيم ، إذ لو كان من السعداء لكان يلحق بنا .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٣ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .
(٥) حوصلة الطير بمنزلة المعدة للإنسان .
(٦) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .
(٧) الكافي ج ٣ ص ٢٤٤ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .
(٨) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .

وعن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث أرواح المؤمنين قال : إذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا[1].

وعن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي إلى قناديل تحت العرش فقال : لا ، إذاً ما هي في حواصل طير ، قلت : فأين هي ؟ قال : في روضة كهيئة الأجساد في الجنة[2] .

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن أرواح المشركين فقال : في النار يعذبون ، يقولون : ربنا لا تقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا [3].

وعن مثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ، ولا تنجز لنا ما وعدتنا ، ولا تلحق آخرنا بأولنا[4] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن ضريس الكناسي [5] عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت جعلت فداك ما حال الموحدين المقرين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم من المسلمين المذنبين الذين يموتون وليس لهم إمامٌ ولا يعرفون ولايتكم . فقال : أما هؤلاء فإنهم في حفرهم ولا يخرجون منها ، فمن كان له عمل صالح ولم يظهر منه عداوة فإنه يخد له خداً إلى الجنة التي

---

(١) الكافي ج ٣ ص٢٤٥ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .
(٢) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ ، كتاب الجنائز باب أرواح المؤمنين .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ ، كتاب الجنائز باب أرواح الكفار .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٥ ، كتاب الجنائز باب أرواح الكفار .
(٥) هو ضريس بن عبد الملك بن أعين الشيباني الكناسي ، سمي الكناسي لأن تجارته بالكناسة ، هو خيّر فاضل ثقة .

خلقها الله بالمغرب ، فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقى الله فيحاسبه بحسناته وسيئاته فإما إلى الجنة وإما إلى النار ، فهؤلاء الموفون[1] لأمر الله . قال : وكذلك يفعل بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم ، وأما النصاب من أهل القبلة فإنه يخدّ لهم خدّاً إلى النار التي خلقها الله في المشرق ؛ فيدخل عليهم منها اللهب والشرر والدخان وفورة[2] الحميم إلى يوم القيامة ، ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم[3] .

ورواه الكليني[4] .

وروي عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي عليه السلام أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة ، وهو عرش الله الأدنى ، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة [أي استولى إلى السماء والملائكة][5] . ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن[6] .

وفي بصائر الدرجات عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام فقال : لي حوض ما بين بصرى إلى صنعا أتحب أن تراه ؟ قلت : نعم . ثم ذكر أنه أراه إياه إلى أن قال : إن المؤمن إذا توفى صارت روحه إلى هذا النهر ورعت في رياضه وشربت من شرابه ، وإن عدونا إذا

---

(١) في المصدر وفي البحار : الموقوفون لأمر الله .
(٢) الفورة من الحر : حدته .
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٣٢ في ذيل تفسير سورة غافر .
(٤) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ، باب جنة الدنيا .
(٥) زيادة من المصدر .
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤٤ في تفسيره لسورة الشورى وللحديث صدر وذيل .

توفى صارت روحه إلى وادي برهوت فأُخلدت في عذابه ، وأُطعمت من زقومه وسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادي[1] .

وفي الكافي عن علي عليه السلام قال : شرُّ بئر في النار برهوت[2] ، وهو الذي فيه أرواح الكفار[3] .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت ، وهو الذي بحضرموت يرده هام[4] الكفار[5] .

وعن ضريس الكناسي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال : إن لله جنة خلقها الله في المغرب وماء فراتكم هذا يخرج منها ، وإليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف ، فإذا طلع الفجر هاجت[6] من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء والأرض تطير ذاهبة وجائية ، وتعهد حفرها إذا طلعت الشمس وتتلاقى في الهواء وتتعارف . قال : وإن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلهم ؛ فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حراً من نيران الدنيا ، فكانوا فيه يتلاقون ويتعارفون ، فإذا كان المساء عادوا إلى النار ، فهم كذلك إلى يوم القيامة[7] .

---

(١) بصائر الدرجات الجزء الثامن ص ٣٧٤ باب ١٣ ، ح ٣ .
(٢) برهوت : بئر عميقة بحضرموت .
(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ، كتاب الجنائز باب أرواح الكفار .
(٤) الهام جمع هامة ، والمراد بالهامة هنا أرواح الكفار وأبدانهم المثالية ـ الوافي .
(٥) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ، كتاب الجنائز باب أرواح الكفار .
(٦) هاجت أي ثارت وتحركت .
(٧) الكافي ج ٣ ص ٢٤٦ ، كتاب الجنائز باب جنة الدنيا .

وفي كامل الزيارات عن عبد الله بن بكر الأرجائي قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزلنا منزلاً يقال له عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش ؛ فقلت له : يا بن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ! ما رأيت في الطريق مثل هذا . فقال لي : يا بن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له «الكمد» ، وهو على وادٍ من أودية جهنم ، وفيه قتلة أبي ، الحسين عليه السلام ، استودعهم فيه ، تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم وما يخرج من جب الجوى[1] ، وما يخرج من الفلق من آثام ؛ وما يخرج من طينة الخبال وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة . وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير . وفي نسخة أخرى وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من لظى ومن الحطمة ، وما يخرج من سقر وما يخرج من الحميم . وما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : هؤلاء إنما فعلوا ما أسّستما ، لم ترحمونا إذ وليتم وقتلتمونا وحرمتمونا ، ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا ؛ فلا رحم الله من يرحمكما ، ذوقا وبال ما قدمتما وما الله بظلام للعبيد . . . فقلت له : جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل ؟ قال : إلى الأرض السادسة ، وفيها جهنم على وادٍ من أوديته ؛ عليه حفظة أكثر من نجوم السماء وقطر المطر وعدد ما في البحار وعدد الثرى ، قد وكّل كل ملك منهم بشيء وهو مقيم عليه لا يفارقه ـ الحديث[2] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : جاء

---

(١) في المصدر جب الجوى أي المتغير المنتن ، وقال المجلسي في البحار ج ٦ ص ٢٨٨ جب الحوى لعله تصحيف جب الحزن لما روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : تعوذوا بالله من جب الحزن ، وهو اسم جب في جهنم .

(٢) كامل الزيارات ص ٣٢٨ .

رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يـا رسول الله رأيت أمـراً عظيمـاً . فقال : ومـا رأيت قـال : كان لي مـريض ونعت له مـاء من بئر بالأحقاف يستشفى بـه في برهوت . قال : فتهيأت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصب في القـربة ، وإذا بشيء قد هبط من جو السماء كهيئة السلسلة وهـو يقول : يـا هـذا اسقني الساعة أموت ، فرفعت رأسي ورفعت إليه القدح لأسقيه ، فإذا رجل في عنقه سلسلة ، فلمـا ذهبت أناولـه القدح اجتـذب حتى علق بـالشمس . ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية وهو يقـول : العطش العـطش يا هـذا اسقني السـاعة أمـوت ، فرفعت القـدح لأسقيه ، فـاجتـذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة ؛ وشددت قربتي ولم أسقه . فقال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ذاك قابيل بن آدم ؛ قتل أخاه وهو قوله عز وجل : **﴿والذين يـدعون من دونـه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغـه وما دعاء الكافرين إلا في ضلال﴾**[١] .

وفي البحار عن إدريس قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقـول : بينا أنـا وأبي متوجهين إلى مكة وأبي قد تقدمني في موضع يقال له ضجنـان[٢] إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجرها ، فأقبل علي فقـال : اسقني اسقني . فصاح بي أبي لا تسقه لا سقاه الله . قال : وفي طلبه رجـل يتبعه فجـذب سلسلته جـذبة طرحه بها في أسفل درك من النار[٣] .

وعن بشيـر النبـال قـال : قـال أبـو عبـد الله عليه السلام : كنت مـع أبي بـعسـفان[٤] وادٍ بهـا أو بضجنـان فنفرت بغلتـه ، فإذا رجـل في عنقه سلسلة وطرفها في يد آخر يجره ، فقال : اسقني ؛ فقـال الرجـل : لا تسقه لا سقـاه الله . فقلت لأبي : من هذا ؟ فقال : هذا معاوية[٥] .

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٢ في تفسيره لسورة الرعد الآية ١٤ .
(٢) ضجنان بالتحريك جبل بتهامة (مراحل الإطلاع) .
(٣) الاختصاص للمفيد ص ٢٧٦ .
(٤) عسفان موضع على مرحلتين من مكة .
(٥) الاختصاص للمفيد ص ٢٧٦ .

وعن سماعة قال : كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده ، فقال أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام ؟ فقلت : وددت والله . فقال : قم وادخل ذلك البيت ، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد[1] .

وعن يحيى بن أُم الطويل قال : صحبت علي بن الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة وهو على بغلته وأنا على راحلة ، فجزنا وادي ضجنان ، فإذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة وهو يقول : يا علي بن الحسين اسقني ، فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته . قال : فالتفت فإذا رجل يجذبه وهو يقول : لا تسقه لا سقاه الله ، قال : فحركت راحلتي ولحقت بعلي بن الحسين عليه السلام ، فقال لي : أي شيء رأيت ؟ فأخبرته فقال : ذاك معاوية لعنه الله[2] .

توضيح : هذه الأخبار وأمثالها مما تدل أيضاً على عدم فناء الأرواح بل على بقائها في أجساد مثالية منعمة أو معذبة فلا استبعاد فيها .

قال الصدوق في الاعتقادات : اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها تقوم الحياة وأنها الخلق الأول ، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «إن أول ما أبدع الله سبحانه هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده ، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه» .

واعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء ؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم «ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء وإنما تنقلون من دار إلى دار» وأنها في الأرض غريبة وفي الأبدان مسجونة .

واعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة إلى أن يردها الله عز وجل بقدرته إلى أبدانها ، وقال عيسى بن مريم

---

(١) بصائر الدرجات ص ٢٦٥ ج ٦ الباب ٥ ح ٨ .
(٢) بصائر الدرجات ص ٢٧٣ ج ٦ الباب ٧ ح ٦ .

للحواريين «بحق أقول لكم : إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها» . وقال الله جل ثناؤه ﴿**ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه**﴾[1] فما لم يرفع منها إلى الملكوت بقي يهوي في الهاوية ، وذلك أن الجنة درجات والنار دركات . وقال عز وجل ﴿**تعرج الملائكة والروح إليه**﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿**إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر**﴾[3] وقال تعالىٰ : ﴿**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين**﴾[5] وقال تعالىٰ : ﴿**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً**﴾ إلى آخرها[5] وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف» ، وقال الصّادق عليه السلام «إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام ، فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورّث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة ولم يرث[6] الأخ من الولادة» وقال عليه السلام «إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف فتسائل ، فإذا أقبل روح من الأرض فقالت الأرواح : دعوه فقد أفلت من هول عظيم ، ثم سألوه ما فعل فلان وما فعل فلان ، فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم ، وكلما قال قد مات قالوا هوى هوى ، قال تعالى : ﴿**ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى**﴾[7] وقال تعالى : ﴿**ومن خفت موازينه فأمه هاوية * وما أدراك ماهية * نار حامية**﴾[8] .

---

(١) سورة الأعراف ؛ الآية : ١٧٦ .
(٢) سورة المعارج ؛ الآية ٤ .
(٣) سورة القمر ؛ الآية : ٥٥ .
(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٦٩ .
(٥) سورة البقرة ؛ الآية : ١٥٤ .
(٦) وفي نسخة أخرى وفي البحار : ولم يورث .
(٧) سورة طه ؛ الآية : ٨١ .
(٨) سورة القارعة ؛ الآية : ١١ .

ومثل الدنيا وصاحبها كمثل البحر والملاح والسفينة ، وقال لقمان لابنه : يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير ، فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله عز وجل واجعل زادك فيها تقوى الله ، واجعل شراعها التوكل على الله ، فإن نجوت فبرحمة الله ، وإن هلكت فبذنوبك لا من الله .

وأشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات يوم يولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً ، وقد سلم الله على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى : ﴿**سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً**﴾[1] وقد سلم عيسى على نفسه فقال : ﴿**والسلام عليَّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أُبعث حياً**﴾[2] .

والاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن ، وأنه خلق آخر لقوله تعالى : ﴿**ثم أنشأناه خلقاً آخر**﴾[3] .

واعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أن فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، وروح الإيمان ، وروح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي المؤمنين أربعة أرواح : روح الإيمان ، وروح القوّة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج . وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح : روح القوة ، وروح الشهوة ، وروح المدرج .

وأما قوله تعالى : ﴿**ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي**﴾[4] فإنه خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع الأئمة ، وهو من الملكوت ، انتهى[5] .

وقال الشيخ المفيد في شرح هذا الكلام : كلام أبي جعفر في النفس والروح ليس على مذهب التحقيق ، فلو اقتصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر

---

(١) سورة مريم ؛ الآية : ١٥ .

(٢) سورة مريم ؛ الآية : ٣٣ .

(٣) سورة غافر ؛ الآية : ١٤ .

(٤) سورة الإسراء ؛ الآية : ٨٥ .

(٥) الإعتقادات للصدوق : ص ٧٥ ـ ٧٧ .

معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه :

أمّا النفس فعبارة عن معان : أحدها ذات الشيء ، والثاني الدم السائل ، والثالث النفس الذي هو الهواء ، والرابع الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم «هذا نفس الشيء» أي ذاته وعينه . وشاهد الثاني قولهم «كلما كانت له نفس سائلة فحكمه كذا وكذا» ، وشاهد الثالث قولهم «فلان هلكت نفسه» إذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من جوانبه ، وشاهد الرابع قول الله تعالى : ﴿**إن النفس لأمارة بالسوء**﴾[1] يعني الهوى داع إلى القبيح . وقد يعبر بالنفس عن النقم ، قال الله تعالى : ﴿**ويحذركم الله نفسه**﴾[2] يريد نقمه وعقابه .

وأما الروح فعبارة عن معان : أحدها الحياة ، والثاني القرآن ، والثالث ملك من ملائكة الله تعالى ، والرابع جبرائيل ﷺ . فشاهد الأول قولهم «كل ذي روح فحكمه كذا وكذا» يريدون كل ذي حياة ، وقولهم «من مات قد خرجت منه الروح» يعنون به الحياة ، وقولهم في الجنين «صورة لم تلجه الروح» يريدون لم تلجه الحياة ، وشاهد الثاني قوله تعالى : ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا**﴾[3] يعني به القرآن ، وشاهد الثالث قوله : ﴿**يوم يقوم الروح والملائكة**﴾ الآية[4] ؛ وشاهد الرابع قوله تعالى : ﴿**قل نزله روح القدس**﴾[5] يعني جبرائيل ﷺ .

فأما ما ذكره أبو جعفر ورواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف ، فهو حديث من أحاديث الآحاد

---

(١) سورة يوسف ؛ الآية : ٥٣ .
(٢) سورة آل عمران ؛ الآية : ٢٨ .
(٣) سورة الشورى ؛ الآية : ٥٢ .
(٤) سورة النبأ ؛ الآية : ٣٨ .
(٥) سورة النحل ؛ الآية : ١٠٢ .

وخبر من طرق الأفراد ، ولـه وجـه غير ما ظنه من لا علم لـه بحقائق الأشياء ، وهو أن الله تعالىٰ خلق الملائكة قبل البشر بألفي عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر وما لم يتعارف منها إذذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ ، ودخلت الشبهة فيه على حشوية الشيعة ، فتوهموا أن الذوات الفعالة المأمورة والمنهية كانت مخلوقة في الذر تتعارف وتعقل وتفهم وتنطق ، ثم خلق الله لها أجساداً من بعد ذلك فركبها فيها . ولو كان ذلك كذلك لكنا نعرف نحن ما كنا عليه ، وإذا ذكرنا به ذكرناه ولا خفي علينا الحال فيه ، ألا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد فأقام فيه حولاً ثم انتقل إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك وإن خفي عليه لسهوه عنه فتذكر به ذكره ، ولولا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منا ببغداد وينشأ بها ويقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد ولا يذكر منها شيئاً ، وإن ذكّر به وعدّد عليه علامات حاله ومكانه ونشوئه أنكرها . وهذا ما لا يذهب إليه عاقل ، وما كان ينبغي لمن لا معرفة له بحقائق الأُمور أن يتكلم فيها على خبط عشواء .

والذي صرح به أبو جعفر في معنى الروح والنفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم ، فالجناية بذلك على نفسه وعلى غيره عظيمة .

فأما ما ذكره من أن الأنفس باقية فعبارة مذمومة ، وأيضاً يضاد ألفاظ القرآن ، قال الله تعالى : ﴿**كل من عليها فان * ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام**﴾[1] والذي حكاه وتوهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن النفس لا يلحقها الكون والفساد وأنها باقية ؛ وإنما تفنى وتفسد الأجسام المركبة ، وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ وزعموا أن الأنفس لم تزل تتكرر في الصور والهياكل لم تحدث ولم تفن ولن تعدم وأنها

---

(١) سورة الرحمن ؛ الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .

باقية غير فانية ، وهذا من أخبث قول وأبعده من الصواب ، وبما دونه من الشناعة والفساد شنع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم إلى الزندقة ، ولو عرف مثبته بما فيه لما تعرّض له ، لكن أصحابنا المتعلقين بالأخبار أصحاب سلامة وبعد ذهن وقلة فطنة ، يمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث ولا ينظرون في سندها ولا يفرقون بين حقها وباطلها ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها .

والذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين : منها ما ينقل إلى الثواب والعقاب ؛ ومنها ما يبطل فلا يشعر بثواب ولا عقاب وقد روي عن الصادق عليه السلام ما ذكرناه في هذا المعنى وبيناه ، فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه ؟ فقال : من مات فهو ماحض للإيمان محضاً أو ماحض للكفر محضاً نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة وجوزي بأعماله إلى يوم القيامة ، فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه وردّ روحه إلى جسده وحشره ليوفيه أعماله .

فالمؤمن ينقل روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنة من جنان الدنيا يتنعم فيها إلى يوم المآب ، والكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه فيجعل في نار ويعذب بها إلى يوم القيامة ، وشاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى : **﴿قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي﴾**[1] وشاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى : **﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾**[2] .

فأخبر سبحانه أن مؤمناً قال بعد موته وقد أُدخل الجنة «يا ليت قومي يعلمون» ، وأخبر أن كافراً يعذب بعد موته غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة يخلد في النار ، والضرب الآخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسمه

---

(١) سورة يس ؛ الآيتان : ٢٦ ـ ٢٧ .

(٢) سورة غافر ؛ الآية : ٤٦ .

فلا يشعر بشيء حتى يبعث، وهو من لم يمحض الإيمان محضاً ولا محض الكفر محضاً ، وقد بين الله تعالى ذلك عند قوله : **﴿إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً﴾**(١) .

فبين أن قوماً عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشراً .

ويظن بعضهم أن ذلك كان يوماً ، وليس يجوز أن يكون ذلك عن وصف من عذب إلى بعثه أو نعّم إلى بعثه ، لأن من لم يزل منعماً أو معذباً لا يجهل عليه حاله فيما عومل به ولا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته ، وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ، فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه . وقال عليه السلام في الرجعة : إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً ؛ فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب .

وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعّم ويعذب بعد موته ، فقال بعضهم المنعّم والمعذب هو الروح التي توجه إليه الأمر والنهي والتكليف وسموها جوهراً ، وقال آخرون : بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا .

وكلا الأمرين يجوزان في العقل ، والأظهر عندي قول من قال انها الجوهر المخاطب ؛ وهو الذي يسميه الفلاسفة البسيط ، وقد جاء في الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاصة والأئمة عليهم السلام من بعدهم ينقلون بأجسادهم وأرواحهم من الأرض إلى السماء ؛ فيتنعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا ؛ وهذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من صلّى عليَّ عند

---

(١) سورة طه ؛ الآية : ١٠٤ .

قبري سمعته ، ومن صلّى عليَّ من بعيد بُلِّغته . وقال ﷺ : من صلّى عليَّ مرة صليت عليه عشراً ، ومن صلّى عليَّ عشراً صليت عليه مائة ، فليكثر امرؤٌ منكم الصلاة عليَّ أو فليقلّ .

فبين أنه ﷺ بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه ولا يكون كذلك إلا وهو حي عند الله تعالى ، وكذلك أئمة الهدى عليهم السلام يسمعون سلام المسلّم عليهم من قرب ويبلغهم سلامه من بعد ، وبذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم ، وقد قال الله تعالى : **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء﴾** الآية[1] .

وروي عن النبي ﷺ أنه وقف على قليب[2] بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ وقد أُلقوا في القليب : لقد كنتم جيران سوء لرسول الله ﷺ ، أخرجتموه من منزله وطردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه ، فقد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً . فقال له عمر : يا رسول الله ما خطابك لهام قد صديت[3] ؟ فقال له : مه يا بن الخطاب ، فوالله ما أنت بأسمع منهم وما بينهم وبين أن تأخذهم الملائكة بمقامع[4] الحديد إلا أن أُعرض بوجهي هكذا عنهم .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة ، فصار يتخلل بين الصفوف حتى مرّ على كعب بن سورة ، وكان هذا قاضي البصرة ولاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضياً بين أهلها زمن عمر وعثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفاً وخرج بأهله وولده يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام فقتلوا بأجمعهم ، فوقف عليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو صريع بين القتلى فقال : أجلسوا كعب بن سورة .

(١) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٦٩ .
(٢) أي بئر بدر .
(٣) الهام جمع الهامة ، تطلق على الجثة ، وصديت أي ماتت .
(٤) المقامع جمع المقمعة ، وهي خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليذل .

فأُجلس بين نفسين وقال : يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً . ثم قال : أضجعوا كعباً وسار قليلاً فمرّ بطلحة بن عبد الله صريعاً فقال : أجلسوا طلحة ، فأجلسوه فقال : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً ، ثم قال : أضجعوا طلحة . فقال له رجل من أصحابه : يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك ؟ فقال : يا رجل فوالله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القليب كلام رسول الله .

وهذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه ، وليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه[1] .

وللكلام في هذا المقام مجال واسع تركناه مخافة التطويل .

وقال البهائي قد يتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح أُخرى كما دلت عليه تلك الأحاديث قول بالتناسخ ، وهذا توهم سخيف ، لأن التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسامها بأجسام أُخرى في هذا العالم ، إما عنصرية كما يزعم بعضهم ويقسّمه إلى النسخ والمسخ والفسخ والرسخ ، أو فلكية ابتداءاً أو بعد ترددها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها .

وأما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية بإذن مبدعها ، إما بجمع أجزائها المتشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة ، فليس من التناسخ في شيء ، وإن سميته تناسخاً فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمى .

وليس إنكارنا على التناسخية وحكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال

---

(١) تصحيح الاعتقاد ص ٣٢ ـ ٤٢ .

الروح من بدن إلى آخر ، فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام ، بل قولهم بقدم النفوس وترددها في أجسام هذا العالم وإنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأُخروية . قال الفخر الرازي في نهاية العقول : إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح وردها إلى الأبدان لا في هذا العالم ، والتناسخية يقولون بقدمها وردها إليها في هذا العالم وينكرون الآخرة والجنة والنار ، وإنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه (ملخصاً) . فقد ظهر البون البعيد بين القولين ـ انتهى كلامه[1] .

---

(١) أربعين البهائي ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

فصل

فيما يلحق الرجل بعد موته من الاجر

في الخصال مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ست خصال ينتفع بها المؤمن بعد موته : ولد صالح يستغفر له ، ومصحف يقرأ فيه ، وقليب يحفره ؛ وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه ، وسنّة حسنة يؤخذ بها من بعده[1] .

وفي البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته إلى يوم القيامة من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته إلى القيامة صدقة موقوفة لا تورث ، أو سنّة هدى سنّها فكان يعمل بها وعمل بها من بعده غيره ؛ أو ولد صالح يستغفر له[2] .

وعن الصادق عليه السلام قال : خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة : ولد بار يستغفر له ، وسنة خير يقتدى به فيها ، وصدقة تجري من بعده[3] .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام قال : ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال : صدقة أجراها في حياته فهي تجري بعد موته ، وسنّة هدى سنّها فهي يعمل بها بعد موته ، وولد صالح يستغفر له[4].

---

(١) الخصال ص ٣٢٣ ، باب الستة حديث رقم ٩ .

(٢) الخصال ص ١٥١ باب الثلاثة حديث رقم ١٨٤ .

(٣) بحار الأنوار ج ٦ ص ٢٩٤ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٣٦ المجلس التاسع حديث رقم ٧ .

وعن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أي شيء يلحق الرجل بعد موته ؟ قال : يلحقه الحج عنه ، والصدقة عنه ، والصوم عنه[1] .

(١) المحاسن للبرقي ص ٧٢ حديث رقم ١٥٢ .

فصل

نفخ الصور وفناء الدنيا وأن كل نفس تذوق الموت

قال الله تعالىٰ : ﴿ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً﴾[1] .

وقال تعالىٰ : ﴿يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾[2] .

وقال تعالىٰ : ﴿فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾[3] .

وقال تعالىٰ : ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾[4] .

وقال تعالىٰ : ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ثم نفخ فيه أُخرىٰ فإذا هم قيام ينظرون﴾[5] .

وقال تعالىٰ : ﴿ويقولون متىٰ هذا الوعد إن كنتم صادقين * ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون * فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون * ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم

---

(١) سورة الكهف ؛ الآية : ٩٩ .
(٢) سورة طه ؛ الآية : ١٠٢ .
(٣) سورة المؤمنون ؛ الآية : ١٠١ .
(٤) سورة النمل ؛ الآية : ٨٧ .
(٥) سورة الزمر ؛ الآية : ٦٨ .

ينسلون﴾[1] .

في تفسير علي بن إبراهيم في قوله تعالىٰ : **﴿ويقولون متىٰ هذا الوعد﴾** إلى قوله **﴿يخصمون﴾** قال : ذلك في آخر الزمان ، يصاح فيهم صيحة وهم في أسواقهم يتخاصمون فيموتون كلهم في مكانهم لا يرجع أحد منهم إلى منزله ، ولا يوصي بوصية . وذلك قوله : **﴿فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون﴾** .

قال علي بن إبراهيم : ثم ذكر النفخة الثانية فقال : **﴿إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون﴾**[2] .

وفيه أيضاً قوله تعالىٰ : **﴿ونفخ في الصور فصعق﴾** إلى قوله : **﴿ينظرون﴾** فإنه حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام ابن المستنير عن ثوير بن أبي فاختة عن علي بن الحسين عليه السلام قال : سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال : ما شاء الله . فقيل له : فأخبرني يابن رسول الله كيف ينفخ فيه ؟ فقال : أما النفخة الأولىٰ فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه الصور وللصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما مابين السماء والأرض . قال : فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء. قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة فإذا رأوه أهل الأرض قالوا : أذن الله في موت أهل الأرض . قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض[3] فلا يبقىٰ في السماوات ذو روح إلاّ صعق ومات، ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات[4] فلا يبقىٰ في السموات ذو

---

(١) سورة يس ؛ الآيات : ٤٨ ـ ٥١ .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠ في تفسيره لسورة يس .
(٣) في المصدر : يلي أهل الأرض .
(٤) في المصدر : يلي أهل السماوات .

روح إلا صعق ومات ، إلا إسرافيل ، فيمكثون في ذلك ما شاء الله . قال : فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل مت . فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ، ثم يأمر الله السماوات فتمور موراً[1] ويأمر الجبال فتسير سيراً ، وهو قوله تعالىٰ : **﴿يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً﴾**[2] يعني تبسط **﴿وتبدل الأرض غير الأرض﴾**[3] يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ، ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته . قال : فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت له جهوري[4] يسمع أقطار السماوات والأرضين : **﴿لمن الملك اليوم﴾**[5] فلا يجيبه مجيب . فعند ذلك يقول الجبار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه : **﴿لله الواحد القهار﴾**[6] وأنا قهرت الخلائق كلها وأمتّهم ، إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ولا وزير ، وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتّهم بمشيّتي وأنا أُحييهم بقدرتي . قال : فينفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلاّ حيي وقام كما كان ، ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار ويحشر الخلائق للحساب . قال : فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءاً شديداً[7] . .

بيان : مستقلاً بعظمته أي بلا حامل ، والجهوري العالي ، وخطاب المعدوم قد يصدر من الحكيم لحكمة أُخرىٰ غير إفهام المخاطب واستعلام شيء منه كما هو الشائع من مخاطبة التلال والأماكن والمواضع ، ولعل الحكمة هنا اللطف للمكلفين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون أدعىٰ

---

(١) المور : الجريان السريع .

(٢) سورة الطور ؛ الآية : ١٠ .

(٣) سورة إبراهيم ؛ الآية ؛ ٤٨ .

(٤) في المصدر : بصوت من قبله جهوري .

(٥ و٦) سورة غافر ؛ الآية : ١٦ .

(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٢ في تفسيره لسورة الزمر الآية ٦٨ .

لهم إلى ترك الدنيا وعدم الاغترار بها والعلم بتفرد الصانع بالتدبير .

وفي تفسير علي بن إبراهيم أيضاً في قوله تعالىٰ : ﴿**لمن الملك**﴾ عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق ومثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية وأضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك ، وفي كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك كله ، ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ، ثم أمات جبرائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك وأضعاف ذلك كله ، ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله أضعاف ذلك ، ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك ؛ ثم يقول الله عزّ وجلّ : ﴿**لمن الملك اليوم**﴾ فيرد على نفسه ﴿**لله الواحد القهار**﴾ ، أين الجبارون ؟ أين الذين ادعوا معي إلهاً آخر ؟ أينم المتكبرون ؟ ونحوها[1] ثم يبعث الخلق . قال عبيد بن زرارة : فقلت إن هذا الأمر كائن ؟ طولت ذلك فقال : أرأيت ما كان هل علمت به ؟ فقلت : لا ، قال : فكذلك هذا[2] .

وفي البحار بسنده عن يعقوب بن الأحمر قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بإسماعيل ، فترحم عليه ثم قال : إن الله تعالىٰ نعىٰ إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم نفسه فقال : ﴿**إنك ميت وإنهم ميتون**﴾[3] وقال : ﴿**كل نفس**

(١) في المصدر «ونحوهم» .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨ في تفسيره لسورة غافر الآية ١٦ .
(٣) سورة الزمر ؛ الآية : ٣٠ .

ذائقة الموت﴾[١] ثم أنشأ يحدث فقال : إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقىٰ أحد ، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقىٰ أحد إلاّ ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل . قال : فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزّ وجلّ فيقال له : من بقي ؟ وهو أعلم ، فيقول : يا رب لم يبق إلاّ ملك الموت وحملة العرش وجبرائيل وميكائيل . فيقول : قل لجبرائيل وميكائيل : فليموتا ، فيقول حملة العرش الملائكة عند ذلك : يا رب رسوليك وأمينيك فيقول : إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت . ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ فيقول له : من بقي ؟ وهو أعلم . فيقول : يا رب لم يبق إلاّ ملك الموت وحملة العرش . فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا . قال : ثم يجيء كئيباً حزيناً لا يرفع طرفه ، فيقول له : من بقي ؟ فيقول : يا رب لم يبق إلاّ ملك الموت فيقول له : مت يا ملك الموت . فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه[٢] ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً ؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلٰهاً آخر[٣] ؟ .

وعن الصادق عليه السلام قال : يوم الوقت المعلوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولىٰ والثانية[٤] .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل إلى أن قال : أيتلاشىٰ الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل

---

(١) سورة العنكبوت ؛ الآية : ٥٧ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه﴾ الزمر الآية ٦٦ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٢٥٦ كتاب الجنائز باب النوادر برقم ٢٥ .

(٤) بحار الأنوار ج ٦ ص ٣٢٨ نقلاً من العيون .

الأشياء فلا حس ولا محسوس ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها ، وذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق ، وذلك بين النفختين[1] .

بيان : إما أن يكون في الخبر دلالة على أن الزمان أمر موهوم ولهذا قدر بأربعمائة سنة بعد فناء الأفلاك ، أو المراد ما سوىٰ الأفلاك واحد يقدر به الزمان .

(١) الاحتجاج ص ٣٥٠ .

فـصـــل

فيها نصائح

أيها الناس ، أيقظوا القلوب عن مراقد الغفلات ، واعدلوا بالنفوس عن موارد الشهوات ، وحصّنوا بطونكم عن مباشرة الشبهات ، واذكروا الموت في بـواطن الخلوات ، وقدمـوا التوبـة قبل هجـوم الممات ؛ وبـادروا إلى الصوم والصلاة والحج والزكاة ، وأطيعوا فاطر الأرض والسماوات ، وداومـوا الطاعـة لرب البريات، وإياكم ومظالم العباد فإنها من أعظم السيئات .

واعلموا أن الدنيا ليس بدار مقام وثبات ؛ وإنمـا هي دار الغرور والفنـاء والشتات ومحل الرزايا والبليات ، والأسقام والآفـات ، دار المصائب والمحن والذل والحزن دار لا يدوم نعيمها ، ولا يعاني سقيمها ، ولا يسلم منها سخيها وكـريمها ، ولا يخلص من بـلاها شحيحهـا ولئيمها ، ولا ينجـو منها عـدوهـا وحميمها وصغيرها وعظيمها وطفلها وفطيمها . دار العزيز بهـا ذليل ، والمقيم بها إلى رحيل ، كم وترت قوس التـظليل ورمت أهلهـا بسهام القـال والقيل ، وكم أهلكت جيلاً بعد جيـل ، حلالهـا حساب ، وحـرامها عقـاب ، وطالبهـا كـلاب ، وقصـورهـا إلى الخـراب ، وأمـوالهـا إلى الـذهـاب ؛ وأهلهـــا إلى انقلاب ؛ وقومها إلى الدود والتراب .

كم غيرت حوادثهـا من نعمة ؟ وكم أخلفت من ذمة ؟ وكم أحالت على أبنـائها من غمـة ؟ وكم صرعت من هـام ذي همـة ؟ وكم أثـارت من طـوارق جمة ؟ وكم أبدات صروفها من أُمة .

أتحسبون أيها الأُمم الباقون أن الدنيا لكم دائمة السكون ؟ أم تتـوهمون

أنكم لا تموتون ، ولا عن الدنيا تنتقلون ؟ هيهات هيهات لما توعدون ، ليس لكم من الموت انفلات ، ولا من سكراته صحوات ، حتى يردكم موارد من مضىٰ من الآباء والجدود ويجرعكم جرعات من سلف من قوم عاد وثمود .

أين أهل اللهو والطرب ، أين من في تجبره ذهب ، أين البلغاء وأهل الخطب ، أين الفصحاء من أبناء العرب ، أين السادات من ذوي الرتب ، أين الملوك والحجاب ، أين الجنود والأرباب ، أين القضاة والنواب ، والأقرباء والأنساب ، والأخلاء والأحباب ، والكواعب الأتراب ؟ .

تالله لقد رحلوا إلى المقابر وطحنهم التراب ، وأكل ناعم أجسادهم الدود والدواب ، فكم من رجال دفنوا تحت الرمال ، وكم من نساء أصبحن أيامى من الرجال وكم من آباء فقدوا أعزّ الأطفال ، وكم من ولد وقع على فراشه موعوكاً ، وبدنه من السقم منهوكاً ، وستر عفوا به صار مهتوكاً .

فرحم الله امرءاً سلك طريق الاستقامة ، وحف من الطاعة بالعز والكرامة ، ورحل على يقين من السلامة ، وتزوّد خير الزاد ليوم القيامة .

جعلنا الله وإياكم ممن قدم على ربه بإخلاص اليقين ؛ وسلامة في الدين ، وغفر الله لنا ولكم ولجميع المؤمنات والمؤمنين ، وصلىٰ الله على محمد وآله الطاهرين .

فـصـل

في الحشر وكيفيته

قال الله تعالىٰ في سورة البقرة : ﴿كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون﴾[١] .

وقال تعالىٰ : ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً فلما تبيّن له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾[٢] .

وقال تعالىٰ : ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلىٰ ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم ان الله عزيز حكيم﴾[٣] .

وقال تعالىٰ في آل عمران : ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلىٰ الله تحشرون﴾[٤] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام في خبر طويل يذكر فيه

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨ .
(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥٩ .
(٣) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٦٠ .
(٤) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٥٨ .

قصة بخت نصر أنه لما قتل ما قتل من بني إسرائيل خرج إرميا على حمار ومعه تين قد تزوّده وشيء من عصير ، فنظر إلى سباع البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل الجيف ، ففكر في نفسه ساعة ثم قال : إنىٰ يحيي هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم السباع ؟ فأماته الله مكانه ؛ وهو قول الله تبارك وتعالىٰ : **﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنىٰ يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾** أي أحياه ، فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزير لمّا سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي إرميا ميتاً مائة سنة ثم أحياه الله ، فأول ما أحياه الله منه عينيه في مثل غرقىء البيض ، فنظر فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه كم لبثت ؟ قال : لبثت يوماً ؛ ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال : أو بعض يوم ، فقال الله تبارك وتعالىٰ : **﴿بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه﴾** أي لم يتغير **﴿وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً﴾** فجعل ينظر إلى العظام اليابسة[1] المنفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من هٰهنا وهٰهنا ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال : **﴿أعلم أن الله على كل شيء قدير﴾**[2] .

بيان : الغرقىء كزبرج القشرة الملتزقة ببياض البيض أو البياض يؤكل .

وفيه أيضاً عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام : أن إبراهيم عليه السلام نظر إلى جيفة على ساحل البحر تأكلها سباع البر وسباع البحر ثم تثب السباع بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضاً ؛ فتعجّب إبراهيم عليه السلام فقال : رب أرني كيف تحيي الموتىٰ ! فقال الله تعالىٰ له : أو لم تؤمن ؟ قال : بلىٰ ولكن

---

(١) في المصدر «البالية» .

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٩٧ في تفسيره لسورة البقرة الآية ٢٥٩ .

ليطمئن قلبي . قال : فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم . فأخذ إبراهيم ، الطاووس والديك والحمام والغراب . قال الله عز وجل فصرهن إليك أي قطعهن ثم اخلط لحمهن ، وفرقهن على كل عشرة جبال ثم خذ مناقيرهن وادعهن يأتينك سعياً . ففعل إبراهيم ذلك وفرقهن على عشرة جبال ، ثم دعاهن فقال أجبنني بإذن الله ، فكان يجتمع ويتألف لحم كل واحد وعظمه إلى رأسه وطارت إلى إبراهيم ، فعند ذلك قال إبراهيم : إن الله عزيز حكيم[1] .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم أنه قال الزنديق للصادق عليه السلام : أنىٰ للروح بالبعث والبدن قد بلي والأعضاء قد تفرقت ، فعضو في بلدة تأكله سباعها ، وعضو بأخرىٰ تمزقه هوامها ، وعضو قد صار تراباً بني به مع الطين حائط ؟ قال : إن الذي أنشأه من غير شيء وصوّره على غير مثال كان سبق إليه قادر على أن يعيده كما بدأه . قال : أوضح لي ذلك . قال : إن الروح مقيمة في مكانها ، روح المحسن في ضياء وفسحة ، وروح المسيء في ضيق وظلمة ، والبدن يصير تراباً كما منه خلق ، وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها مما أكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض ويعلم عدد الأشياء ووزنها ، وإن تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب؛ فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور فتربو الأرض ثم تمخض مخض السقاء ، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء والزبد من اللبن إذا مخض[2] ، فتجتمع تراب كل قالب إلى قالبه ، فينتقل بإذن الله القادر إلى حيث الروح ، فتعود الصور بإذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها ، فإذا قد استوىٰ لا ينكر من

---

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٩٨ في تفسيره لسورة البقرة الآية ٢٦٠ .
(٢) مخض اللبن : استخرج زبده ، مخض الشيء : حركه شديداً .

نفسه شيئاً ـ الحديث[1] .

وفيه عن حفص بن غياث قال : شهدت المسجد الحرام وابن أبي العوجاء يسأل أبا عبد الله ﷺ عن قوله تعالىٰ : ﴿**كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب**﴾[2] ما ذنب الغير ؟ قال :ويحك هي هي وهي غيرها . فقال : فمثل لي ذلك شيئاً من أمر الدنيا . قال : نعم أرأيت لو أن رجلاً أخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها[3] هي هي وهي غيرها[4] .

بيان : لعل المراد عود الشخص بعينه ، وأن الاختلاف إنما هو في الصفات والعوارض غير المشخصات ، أو أن المادة متحدة وإن اختلف التشخصات والعوارض .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق ﷺ قال : إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر (السماء) على الأرضين أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم .

وقال : أتىٰ جبرائيل رسول الله ﷺ فأخذه فأخرجه إلى البقيع ، فانتهى به إلى قبر فصوّت بصاحبه فقال : قم بإذن الله . فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول : الحمد لله والله أكبر . فقال جبرائيل : عد بإذن الله . ثم انتهىٰ إلى قبر آخر فقال : قم بإذن الله ، فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول : يا حسرتاه يا ثبوراه. ثم قال له جبرائيل : عد إلى ما كنت بإذن الله . ثم قال : يا محمد هكذا يحشرون يوم القيامة . والمؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترىٰ[5] .

---

(١) الاحتجاج ص ٣٥٠ .
(٢) سورة النساء ؛ الآية : ٥٦ .
(٣) الملبن : قالب اللبن .
(٤) الاحتجاج ص ٣٥٤ .
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٣ في تفسيره لسورة الزمر .

فصل

في صفة المحشر

قال الله تعالىٰ في سورة الحج : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم * يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارىٰ وما هم بسكارىٰ ولكن عذاب الله شديد﴾[1] .

وقال تعالىٰ : ﴿إذا وقعت الواقعة * ليس لوقعتها كاذبة * خافضة رافعة * إذا رجّت الأرض رجّاً * وبسّت الجبال بساً * فكانت هباءً منبثاً * وكنتم أزواجاً ثلاثة * فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة * وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة * والسابقون السابقون * أُولئك المقربون﴾[2] .

وقال تعالىٰ : ﴿يوم يفر المرء من أخيه * وأُمه وأبيه * وصاحبته وبنيه﴾[3] .

في أمالي الشيخ مسنداً عن علي عليه السلام في خطبة طويلة قال فيها : إسمع يا ذا الغفلة والتصريف من ذي الوعظ والتعريف ، جعل يوم الحشر يوم العرض والسؤال والحباء والنكال ؛ يوم تقلب إليه أعمال الأنام وتحصىٰ فيه جميع الآثام ، يوم تذوب من النفوس أحداق عيونها ، وتضع الحوامل ما في

(١) سورة الحج ؛ الآيتان : ١ ـ ٢ .
(٢) سورة الواقعة ؛ الآيات : ١ ـ ١١ .
(٣) سورة عبس ؛ الآيات : ٣٤ ـ ٣٦ .

بطونها ، وتفوق من كل نفس وجيبها ، ويحار في تلك الأهوال عقل لبيبها ، إذ نكرت الأرض بعد حسن عمارتها ، وتبدلت بالخلق بعد أنيق زهرتها . أخرجت من معادن الغيث أثقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها ، يوم لا ينفع الحذر إذ عاينوا الهول الشديد فاستكانوا وعرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا ، فانشقت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النفوس إلى الله بأسبابها ، كشف عن الآخرة غطاؤها ، فظهر للخلق أنباؤها ، فدكت الأرض دكاً دكاً ، ومدت لأمر يراد بها مداً مداً ، واشتد المثارون إلى الله شداً شداً ، وتراجفت الخلائق إلى المحشر زحفاً زحفاً ، ورد المجرمون على الأعقاب رداً رداً ؛ وجد الأمر ويحك يا إنسان جداً جداً ، وقربوا للحساب فرداً فرداً ، وجاء ربك والملك صفاً صفاً ، يسألهم عما عملوا حرفاً حرفاً ، وجيء بهم عراة الأبدان خشعاً أبصارهم أمامهم الحساب ؛ ومن ورائهم جهنم يسمعون زفيرها ويرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصراً ولا ولياً يجيرهم من الذل . فهم يعدون سراعاً إلى مواقف الحشر ، يساقون سوقاً ، فالسماوات مطويات بيمينه كطي السجل للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم ؛ يظنون أنهم لا يسلمون ولا يؤذن لهم فيتكلمون ولا يقبل منهم فيعتذرون ؛ قد ختم على أفواههم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ، يا لها من ساعة أشجىٰ مواقعها من القلوب حين ميز بين الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير ؛ من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذا كانت الدار الآخرة لها فليعمل العاملون[1] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ، فهم حفاة عراة ، فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً فتشتد أنفاسهم ، فيمكثون في ذلك مقدار

---

(١) أمالي الشيخ ص ٥٥ ـ ٥٦ .

خمسين عاماً وهو قول الله **﴿وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً﴾**[1] .

قال : ثم ينادي منادٍ من تلقاء العرش : أين النبي الأُمي ؟ فيقول الناس : قد أسمعت فسم باسمه . فينادي : أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله الأُمي صلى الله عليه وآله وسلم . فيتقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة إلى صنعاء ، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم فيتقدم أمام الناس فيقف معه ، ثم يؤذن للناس فيمرون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه ؛ فإذا رأىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يصرف عنه من محبينا يبكي فيقول : يا رب شيعة علي . قال : فيبعث الله إليه ملكاً فيقول : ما يبكيك يا محمد ؟ فيقول : أبكي لأُناس من شيعة علي أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار ومنعوا ورود الحوض . قال : فيقول له الملك : إن الله يقول قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت لهم عن ذنوبهم ، وألحقتهم بك وبمن كانوا يقولون به وجعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك. فقال أبو جعفر عليه السلام : فكم من باك يومئذ وباكية ينادون : يا محمداه إذا رأوا ذلك ، ولا يبقىٰ أحد يومئذ يتولانا ويحبنا ويتبرأ من عدونا ويبغضهم إلا كانوا في حزبنا ومعنا ويرد حوضنا[2] .

وفي رواية هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : أخبرني عن الناس يحشرون يوم القيامة عراة ؟ قال : بل يحشرون في أكفانهم . قال : أنّى لهم بالأكفان وقد بليت ؟ قال : إن الذي أحيا أبدانهم جدد أكفانهم . قال: ومن مات بلا كفن ؟ قال : يستر الله عورته بما شاء من عنده . قال : فيعرضون صفوفاً ؟ قال : نعم ، هم يومئذ عشرون ومائة ألف صف في عرض الأرض ـ الخبر[3] .

---

(١) سورة طه ؛ الآية : ١٠٨ .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٧ في تفسيره لسورة طه الآية ١٠٨ .
(٣) الإحتجاج ص ٣٥٠ .

وروىٰ العياشي عن زرارة قال : سألت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن قول الله ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾[1] قال : تبدل خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب ، قال الله تعالىٰ ﴿ما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام﴾[2] .

وفي جامع الأخبار : إن فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها : يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة ؟ قال : يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد ، ولا والد إلى الولد ولا ولد إلى أُمه . قالت : هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور ؟ قال : يا فاطمة تبلىٰ الأكفان وتبقىٰ الأبدان ؛ تستر عورة المؤمنين وتبدى عورة الكافرين . قالت : يا أبت ما يستر المؤمنين ؟ قال : نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور . قالت: يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة ؟ قال : انظري عند الميزان وأنا أُنادي رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله ، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أُنادي رب حاسب أُمتي حساباً يسيراً ، وانظري مقام شفاعتي على جسر جهنم كل إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بأُمتي أُنادي يا رب سلّم أُمتي ، والنبيّون حولي ينادون رب سلّم أُمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم . وقال عليه السلام : إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار[3] .

بيان : الأخبار قد تعارضت بالنسبة إلى الأكفان، ففي بعضها من أنّ الناس يحشرون حفاة عراة ، وفي بعضها تتوقوا أكفانكم[4] فإنها زينتكم يوم القيامة .

---

(١) سورة إبراهيم ؛ الآية : ٤٨ .
(٢) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٨ ، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٤ في تفسيره لسورة إبراهيم حديث رقم ٥٤ .
(٣) جامع الأخبار ص ١٧١ فصل ١٣٩ .
(٤) أي اطلبوا أحسنها (مجمع البحرين) .

الأول : إنــه محمـول على تفــاوت مـراتب أهــل المحشــر ، فمنهم العريان ، ومنهم المكسو بكفنه أو بحلة من الجنة .

الثـانـي : إن المكسـوين إنمـا هم المؤمنــون والعـراة الكفــار . ولكن المؤمنين بـالنسبة إلى الكفـار كالقـطرة بالنسبـة إلى البحـر المحيط ، فمن ثم أطلق عليهم الناس من باب التغليب .

الثالث : إنه محمـول على تعدد أرض القيـامة واختـلاف أحوال النـاس في كل أرض ، فيكونون عراة في بعضهـا ومكسوين في البعض الآخـر ، لأن يوم القيامة يوم طويل عريض ويقابل ألف سنة من أيام الدنيا ، ومثل هذا اليوم يفنى فيه الأكفان وغيرها .

الرابع : إن المكسو في أرض القيامة من كان يستحيي من الله كما علل في حديث فاطمة عليها السلام ، والعريان من لم يستحي من الله .

فصـــل

في مواقف القيامة وزمان مكث الناس فيها
وأنه يؤتى بجهنم فيها

قال تعالىٰ في سورة الكهف : ﴿**وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً**﴾[1] .

وفي سورة الحج : ﴿**ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون**﴾[2] .

وفي سورة التنزيل : ﴿**يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون**﴾[3] .

وفي سورة الفجر : ﴿**كلا إذا دكّت الأرض دكاً دكاً * وجاء ربك والملك صفاً صفاً * وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرىٰ * يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه أحد * ولا يوثق وثاقه أحد**﴾[4] .

في أمالي الصدوق مسنداً عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية ﴿**وجيء يومئذ بجهنم**﴾ سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : أخبرني الروح الأمين أن الله ـ لا إلٓه غيره ـ إذا جمع الأولين والآخرين أُتي بجهنم تقاد بألف زمام ؛ آخذ بكل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدة

---

(١) سورة الكهف ؛ الآية : ١٠٠ .
(٢) سورة الحج ؛ الآية : ٤٧ .
(٣) سورة التنزيل ؛ الآية : ٥ .
(٤) سورة الفجر ؛ الآيات : ٢١ ـ ٢٦ .
(٥) سورة الفجر : الآية : ١٤.

وتغيظ وزفير ، وإنها لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله عز وجل أخرهم إلى الحساب لأهلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البرّ منهم والفاجر ؛ فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا نادى رب نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي أُمتي أُمتي . ثم يوضع عليها صراط أدق من حد السيف عليه ثلاث قناطر ، أما واحدة فعليها الأمانة والرحم ؛ وأما الأُخرى فعليها الصلاة ، وأما الأُخرى فعليها عدل رب العالمين لا إلّه غيره ، فيكلفون الممر عليه فتحبسهم الرحم والأمانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهى إلى رب العالمين جلّ وعز ، وهو قوله تبارك وتعالى : ﴿**إن ربك لبالمرصاد**﴾[1] والناس على الصراط فمتعلق ، وقدم تزل وقدم تستمسك ؛ والملائكة حولهم ينادون يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلّم سلّم ، والناس يتهافتون فيها كالفراش ، وإذا نجا ناج برحمة الله عز وجل نظر إليها فقال : الحمد لله الذي نجّاني منك بعد أياس بمنّه وفضله إن ربنا لغفور شكور[2] .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : ألا فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، فإن في القيامة[3] خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مما تعدون ، ثم تلا هذه الآية ﴿**في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة**﴾[4] .

وفي الكافي نحوه[5] .

وفي ثواب الأعمال مسنداً عن شريك يرفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة[6] من نسائها فيقال لها : ادخلي الجنة فتقول : لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي .

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٤٨ مجلس ٣٣ حديث رقم٣ .

(٢) في المصدر «للقيامة» .

(٣) أمالي الطوسي ص ٢٢ .

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٤٣ برقم ١٠٨ حديث محاسبة النفس .

(٥) اللمة بضم اللام : الأصحاب في السفر .

فيقال لها : انظري في قلب القيامة . فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس ، فتصرخ صرخة فأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا ، فيغضب الله عز وجل لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها «هبهب» قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت ، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً ، فيقال التقطي قتلة الحسين عليه السلام ، فتلتقطهم فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وصهلوا بها[1] ، وشهقت وشهقوا بها ، وزفرت وزفروا بها[2]، فينطقون بألسنة ذلقة طلقة : يا ربنا لم أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان ؟ فيأتيهم الجواب عن الله تعالى : إن من علم ليس كمن لم يعلم[3] .

(١) صهل الفرس : صوت مع شدة.
(٢) زفرت النار : سمع صوت توقدها.
(٣) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق ص ٢٥٨ .

فصـــل

في ذكر كثرة أمة محمد (ص) في القيامة

في أمـالي الصدوق عن ابن عبـاس قـال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أنـا أكثـر النبيين تبعاً يوم القيامة ـ الخبر[1] .

وفي الخصال مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قـال : أهل الجنـة عشرون ومـائة [صف] هذه الأُمة منها ثمانون صفاً[2] .

وفي البحـار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن في الجنـة عشرين ومـائـة صف أُمتي منها ثمانون صفاً[3] .

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٩ وللحديث صدور وذيل فراجع .

(٢) الخصال ص ٦٠١ أبواب المائة فما فوقه برقم ٥ .

(٣) البحار ج ٧ ص ١٣٠ نقلاً من الإحتجاج ص ٣٥٠ .

فصل

في أحوال المتقين والمجرمين في القيامة

قال الله تعالى في الشعراء : ﴿يوم يبعثون * يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم * وأزلفت الجنة للمتقين * وبرزت الجحيم للغاوين﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ - إلى قوله - ﴿وزرابي مبثوثة﴾[2] .

في أمالي الشيخ مسنداً عن الباقر عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى مناد من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم يقول : أين أهل الصبر ؟ قال : فيقوم عنق من الناس ، فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذي صبرتم ؟ فيقولون صبّرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصيته . قال : فينادي مناد من عند الله : صدق عبادي خلّوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب .

قال : ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم ، فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون : ما فضلكم هذا الذي نوديتم به ؟ فيقولون : كنا يجهل علينا في الدنيا فنحتمل

---

(١) سورة الشعراء : الآيات : ٨٧ - ٩١ .
(٢) سورة الغاشية : الآيات : ١ - ١٧ .

ويساء إلينا فنعفو . قال : فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم فيدخلوا الجنة بغير حساب . قال : ثم ينادي مناد من عند الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين جيران الله جل جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره ؟ فيقولون : كنا نتحاب في الله عز وجل ونتباذل في الله ونتوازر في الله . قال : فينادي مناد من عند الله تعالى صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنة بغير حساب . قال : فينطلقون إلى الجنة بغير حساب . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : فهؤلاء جيران الله في داره يخاف الناس ولا يخافون ويحاسب الناس ولا يحاسبون[1] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير قوله ﴿يوم نحشر المتقين﴾[2] الآية قال : يا علي إن الوفد لا يكونون إلا ركباناً ، أُولئك رجال اتقوا الله فأحبهم الله واختصهم ورضي أعمالهم فسمّاهم الله المتقين . ثم قال : يا علي أما والذي فلق الحبة وبرء النسمة إنهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج ؛ عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن ؛ عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ .

وفي حديث آخر قال : إن الملائكة لتستقبلنّهم بنوق من العزة[3] عليها رحائل الذهب مكللة بالدر والياقوت وجلالها الإستبرق والسندس وخطامها جدل الأُرجوان وزمامها من زبرجد ، فتطير بهم إلى المجلس ، مع كل رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله ، يزفونهم زفاً حتى ينتهوا بهم إلى باب الجنة الأعظم ، وعلى باب الجنة شجرة الورقة منها تستظل

---

(١) أمالي الطوسي ص ٦٣ .
(٢) سورة مريم : الآية : ٨٥ .
(٣) في المصدر : بنوق من نوق الجنة .

تحتها مائة ألف من الناس ، وعن يمين الشجرة عين مطهرة مزكية ؛ قال : فيسقون منها شربة فيطهّر الله قلوبهم من الحسد ويسقط من أبشارهم الشعر ، وذلك قوله : **﴿وسقاهم ربهم شراباً طهوراً﴾**(١) من تلك العين المطهرة ، ثم يرجعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً ، قال : ثم يوقف بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحر والبرد أبداً . قال : فيقول الجبار للملائكة الذين معهم : أحشروا أوليائي إلى الجنة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضاي عنهم ، ووجبت رحمتي لهم ، فكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات . فيسوقهم الملائكة إلى الجنة ، فإذا انتهوا إلى باب الجنة الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربة فتصر صريراً ، فيبلغ صوت صريرها كل حوراء خلقها الله وأعدها لأوليائه ؛ فيتباشرن إذ سمعن صرير الحلقة ويقول بعضهن لبعض : قد جاءنا أولياء الله ، فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة ويشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين ، فيقلن لهم : مرحباً بكم فما كان أشد شوقنا إليكم ، ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك . فقال علي عليه السلام : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : هؤلاء شيعتك يا علي والمخلصون في ولايتك وأنت إمامهم ؛ وهو قوله : **﴿ويوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً﴾**(٢) . على الرحائل **﴿ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً﴾** (٣) .

وفي بشارة المصطفى مسنداً عن علي بن الحسين عليه السلام أن رجلاً سأله عن القيامة . قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين ، وجمع ما خلق في صعيد واحد ، ثم نزلت ملائكة السماء الدنيا فأحاطت بهم صفاً ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثانية فأحاطوا

---

(١) سورة الإنسان : الآية : ٢١ .

(٢) سورة مريم : الآية : ٨٥ .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٧ في تفسيره لسورة مريم الآية ٨٥ .

بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار ، ثم نزلت ملائكة السماء الثالثة فأحاطوا بالسرادق ، ثم ضرب حولهم سرادق من نار حتى عد ملائكة سبع سماوات وسبع سرادقات ، فصعق الرجل ، فلما أفاق قال : يا بن رسول الله أين علي وشيعته ؟ قال : على كثبان المسك يؤتون بالطعام والشراب لا يحزنهم ذلك[١] . وفي تفسير علي بن إبراهيم عن عمرو بن شيبة قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك إذا كان يوم القيامة أين يكون رسول الله وأمير المؤمنين وشيعته ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وشيعته على كثبان من المسك الأذفر على منابر من نور ، يحزن الناس ولا يحزنون ، ويفزع الناس ولا يفزعون ، ثم تلا هذه الآية : **﴿من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون﴾**[٢] فالحسنة والله ولاية علي ، ثم قال : **﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾**[٣] .

وفي البحار عن تفسير فرات بن إبراهيم معنعناً عن الصادق عليه السلام قال : خرجت أنا وأبي ذات يوم فإذا هو بأناس من أصحابنا بين المنبر والقبر ، فسلّم عليهم ثم قال : أما والله إني لأحب ريحكم وأرواحكم ، فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد ، من ائتم بعبد فليعمل بعمله ، وأنتم شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأنتم شرط الله ، وأنتم أنصار الله ، وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون في الدنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنة ، قد ضمنّا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات ، كل مؤمنة حوراء وكل مؤمن صديق ؛ كم مرة قد قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لقنبر : يا قنبر أبشر وبشّر واستبشر ، والله لقد قبض

---

(١) بشارة المصطفى ص ٤٧ .

(٢) سورة النمل ؛ الآية : ٨٩ .

(٣) سورة الأنبياء ؛ الآية : ١٠٣ . تفسير القمي ج ٢ ص ٥١ ، وللحديث صدر لم ينقله ، وبين المنقول هنا وما في المصدر اختلاف يسير .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساخط على جميع أمته إلا الشيعة ، وإن لكل شيءٍ شرفاً[1] وإن شرف الدين الشيعة ، ألا وإن لكل شيء عروة وإن عروة الدين الشيعة ؛ ألا وإن لكل شيء إماماً وإمام الأرض أرض يسكن فيها الشيعة ، ألا وإن لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ، ألا وإن لكل شيء شهوة وإن شهوة الدنيا سكنى شيعتنا فيها ؛ والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيبات رزقهم وما لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وإن تعبد واجتهد منسوب إلى هذه الآية ﴿**وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى ناراً حامية * تسقى من عين آنية**﴾[2] . ومن دعا من مخالف لكم فإجابة دعائه لكم ، ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة ، ومن سأل مسألة فله مائة ، ومن دعا بدعوة فله مائة[3] ، ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها ؛ ومن أساء منكم سيئة فمحمد صلى الله عليه وآله وسلم حجيجه - يعني يحاج عنه[4] - والله إن صائمكم ليرعى في رياض الجنة ، تدعو له الملائكة بالعون[5] حتى يفطر ، وإن حاجكم ومعتمركم لخاص الله ؛ وإنكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته ، لا خوف عليكم ولا حزن ، كلكم في الجنة ، فتنافسوا في فضائل الدرجات والله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى بعدنا يوم القيامة من شيعتنا[6] ؛ ما أحسن صنع الله إليكم ، والله لولا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوكم ويعلم الناس ذلك لسلمت عليكم الملائكة قبلاً ، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام : يخرجون - يعني أهل ولايتنا - من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم ، قرت أعينهم . قد أُعطوا الأمان ، يخاف

---

(١) في المصدر : ألا وإن لكل شيء شرفاً .
(٢) سورة الغاشية ؛ الآيات : ٢ - ٥ .
(٣) في المصدر : ومن طلب منكم إلى الله حاجة فلزمته ، ومن سأل مسألة فلزمته ، ومن دعا بدعوة فلزمته .
(٤) في المصدر : يعني يحاج عنه ، قال أبو جعفر (ع) : حجيجة من تبعتها.
(٥) في نسخة أخرى : بالفوز .
(٦) في المصدر : من عرش الله تعالى تقرباً يوم القيامة من شيعتنا .

الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، والله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلا وقد اكتنفته ملائكة من خلفه يصلون عليه ويدعون له حتى يفرغ من صلاته، ألا وإن لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه نحن وشيعتنا[1].

وعن أبي حمزة الثمالي قال: دخلت على محمد بن علي عليه السلام وقلت: يا بن رسول الله حدثني بحديث ينفعني. فقال: يا أبا حمزة كل يدخل الجنة إلا من أبى. قال: قلت يا بن رسول الله أحد يأبى أن يدخل الجنة؟ قال: نعم. قال: قلت من؟ قال: من لم يقل «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فقال: قلت يا بن رسول الله لا أروي هذا الحديث عنك[2]؟ قال: ولم؟ قلت: إني تركت المرجئة والقدرية والحرورية وبني أُمية كل يقولون «لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله». قال: أيهات أيهات، إذا كان يوم القيامة سلبهم الله تعالى إياها، لا يقولها إلا نحن وشيعتنا، والباقون براء، أما سمعت الله يقول: **﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً﴾**[3]. قال: من قال «لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله»[4].

وعن أبي ذر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أبا ذر يؤتى بجاحد حق علي وولايته يوم القيامة أصم وأبكم وأعمى، يتكبكب في ظلمات يوم القيامة، ينادي: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، ويلقى في عنقه طوق من النار ولذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة شيطان يتفل في وجهه ويكلح من جوف قبره إلى النار[5].

إيضاح: الكلوح ـ العبوس.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ج ٢ ص ٥٤٩ في تفسيره لسورة الغاشية.
(٢) في المصدر: حسبت أن لا أروي هذا الحديث عنك.
(٣) سورة النبأ؛ الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨.
(٤) تفسير فرات الكوفي ج ٢ ص ٥٣٤ في تفسيره لسورة النبأ.
(٥) تفسير فرات الكوفي ج ٢ ص ٣٧٢ في تفسيره لسورة الزمر.

وروى الصدوق في كتاب فضائل الشيعة مسنداً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في حديث طويل : ألا ومن أحب علياً فقد أحبني ، ومن أحبني فقد رضي الله عنه ، ومن رضي الله عنه كافأه الجنة . ألا ومن أحب علياً لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من الكوثر ، ويأكل من طوبى ، ويرى مكانه في الجنة . ألا ومن أحب علياً فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخلها من أي باب شاء بغير حساب . ألا ومن أحب علياً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء .

ألا ومن أحب علياً أعطاه الله بكل عرق في بدنه حوراء وشفع في ثمانين من أهل بيته ، وله بكل شعرة في بدنه حوراء ومدينة في الجنة . ألا ومن أحب علياً بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث إلى الأنبياء ، ودفع الله عنه هول منكر ونكير ؛ وبيّض وجهه ، وكان مع حمزة سيد الشهداء . ألا ومن أحب علياً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر . ألا ومن أحب علياً وضع على رأسه تاج الملك ، وأُلبس حلة الكرامة . ألا ومن أحب علياً جاز على الصراط كالبرق الخاطف . ألا ومن أحب علياً كتب الله له براءة من النار وجوازاً على الصراط وأماناً من العذاب ، ولم ينشر له ديوان ولم ينصب له ميزان وقيل له : ادخل الجنة بلا حساب . ألا ومن أحب آل محمد أمن من الحساب والميزان والصراط . ألا ومن مات على حب آل محمد فأنا كفيله بالجنة مع الأنبياء . ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة[1] .

---

(١) فضائل الشيعة ص ٥ ، مع اختلاف وتقديم وتأخير في بعض الجمل .

فصـــل

في أنه يدعى الناس باسم أمهاتهم يوم القيامة إلا الشيعة وأن كل سبب ونسب منقطع في يوم القيامة إلاّ نسب رسول اللّه (ص) وصهره

روى الصدوق في العلل مسنداً عن أبي ولّاد عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى يدعو الناس يوم القيامة : أين فلان بن فلانة ستراً من الله عليهم[1] .

وروى الشيخ في المجالس عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام : ألا أُسرك ، ألا أمنحك ، ألا أُبشرك ؟ قال : بلى . قال : إني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ، وفضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا ، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسماء أُمهاتهم سوى شيعتنا ، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[2] .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دعي الخلائق بأسماء أُمهاتهم إلا نحن وشيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم[3] .

وعن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم وأسماء أُمهاتهم ستراً من الله عليهم ، إلا شيعة علي عليه السلام فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وذلك أن [illegible][4] .

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٣٨ نقلاً عن علل الشرائع .
(٢) أمالي الطوسي ص ٢٩١ .
(٣) المحاسن ص ١٤١ .
(٤) المحاسن ص ١٤١ وفيه «عهار» .

وفي بشارة المصطفى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أنه قال لعلي عليه السلام : إذا كان يوم القيامة دعي الناس بأسمائهم وأسماء أمهاتهم ، ما خلا نحن وشيعتنا ومحبينا فإنهم يدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم[1] .

وعن علي عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يدعى الناس بأسمائهم إلا شيعتي ومحبِّيَّ فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم[2] .

وفي مجالس الشيخ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل نسب وصهر منقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي[3] .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديث أنه قال على المنبر : ما بال أقوام يقولون إن رحم رسول الله لا ينفع[4] يوم القيامة ، بلى والله إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة[5] .

---

(١) بشارة المصطفى ص ٢٠ .
(٢) بشارة المصطفى ص ١٦٢ .
(٣) أمالي الطوسي ص ٢١٧ .
(٤) في المصدر : إن رحم رسول الله لا يشفع يوم القيامة .
(٥) أمالي الطوسي ص ٥٨ .

فصل

في الميزان

قال تعالى في الأعراف : ﴿والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأُولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فأُولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾(١) .

وفي الأنبياء : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾(٢) .

وفي احتجاج الطبرسي عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : أو ليس توزن الأعمال ؟ قال : لا ، إن الأعمال ليست بأجسام وإنما هي صفة ما عملوا ، وإنما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها ، وإن الله لا يخفى عليه شيء . قال : فما معنى الميزان ؟ قال : العدل . قال : فما معناه في كتابه ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ ؟ قال : فمن رجح عمله ـ الخبر(٣) .

وفي معاني الأخبار عن هشام بن سالم قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس

---

(١) سورة الأعراف ؛ الآيتان : ٨ ـ ٩ .

(٢) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٢٧ .

(٣) الإحتجاج ص ٣٥٠ ، والحديث طويل جداً .

شيئاً﴾[1] . قال : هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام[2] .

وفي الكافي مثله[3] .

وفيه أيضاً عن علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما يوضع في ميزان امرىء يوم القيامة أفضل من حسن الخلق[4] .

وفيه أيضاً عنه عليه السلام في حديث قال : إعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين ، وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً ، وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام ـ الخبر[5] .

قال المفيد في شرح الاعتقادات : الموازين هي التعديل بين الأعمال والجزاء عليها ، ووضع كل جزاء موضعه ، وإيصال كل ذي حق إلى حقه ، وليس الأمر في معنىٰ ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها . إذ الأعمال أعراض والأعراض لا يصح وزنها ، وإنما توصف بالثقل والخفة على وجه المجاز . والمراد بذلك أن ما ثقل منها هو ما كثر واستحق عليه عظيم الثواب ؛ وما خف منها ما قلّ قدره ولم يستحق عليه جزيل الثواب . والخبر الوارد أن أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام من ذريته هم الموازين ، فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها والحاكمون فيها بالواجب والعدل ، ويقال «فلان عندي في ميزان فلان» يراد به نظيره ، ويقال «كلام فلان عندي أوزن من كلام فلان» المراد به أن كلامه أعظم وأفضل قدراً ـ انتهىٰ[6] .

---

(١) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٤٩ .

(٢) معاني الأخبار ص ٣١ ، باب معنى الموازين .

(٣) الكافي ج ١ص ٤١٩ ، كتاب الحجة باب فيه نِكَت ونتف من التنزيل في الولاية برقم ٣٦ .

(٤) الكافي ج٢ ص٩٩ ، كتاب الإيمان والكفر باب حسن الخلق .

(٥) الكافي ج ٨ ص ٧٥ ، في كلام علي بن الحسين عليه السلام .

(٦) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .

وقال في البحار : إنكار الميزان بهـذه الوجـوه ليس بمرضي . نعم قـد سبق بعض الأخبار الدالة على أن ليس المراد الميزان الحقيقي ، فبتلك العلة يمكن القول بذلك ؛ وإن أمكن تأويل بعض الأخبار بأن الأنبياء والأوصياء هم الحاضرون عند الميزان الحاكمون عليها، لكن بعض الأخبار لا يمكن تـأويلها إلا بتكلف تام ، فإنّا نؤمن بالميزان ونرد علمـه إلى حملة القرآن ، ولا نتكلف علم ما لم يوضح لنا بصـريح البيان ـ انتهىٰ[1] .

وهو جيد .

---

(١) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٥٢ .

في الحساب والسؤال

قال الله تعالىٰ في البقرة : ﴿وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾[1] .

وقال في الغاشية : ﴿إن إلينا إيابهم * ثم إن علينا حسابهم﴾[2] .

في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمرة فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ؛ وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه ؛ وعن حبنا أهل البيت[3] .

وفي العيون عن الرضا عن آبائه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله عز وجل يحاسب كل خلق ، إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب يوم القيامة ويؤمر به إلى النار[4] .

وعن الرضا عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت[5] .

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٨٤ .

(٢) سورة الغاشية ؛ الآيتان : ٢٥ ـ ٢٦ .

(٣) الخصال ص٢٥٣ ، باب الأربعة ح رقم ١٢٥ .

(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٧ ، باب ٣١ ح رقم ٦٦ .

(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٧ ، باب ٣١ ح رقم ٢٥٨ .

وفي الكافي عن الباقر ﷺ قال: إنما يداقُّ[1] الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا[2] .

وفي نهج البلاغة عن علي ﷺ أنه سئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم ؟ قال : كما يرزقهم على كثرتهم . قيل : كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال : كما يرزقهم ولا يرونه[3] .

وفي أمالي الصدوق مسنداً عن الصادق ﷺ قال : إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة فقير في الدنيا وغني في الدنيا ، فيقول الفقير : يا رب على ما أُوقف ، فوعزتك إنك لتعلم أنك لم توليني ولاية فأعدل فيها أو أجور ، ولم ترزقني مالاً فأُودي منه حقاً أو أمنع ، ولا كان رزقي يأتيني منها إلا كفافاً على ما علمت وقدرت لي . فيقول الله جل جلاله : صدق عبدي خلوا عنه يدخل الجنة ويبقىٰ الآخر حتى يسيل منه العرق ما لو شربه أربعون بعيراً لكفاها ، ثم يدخل الجنة فيقول له الفقير : ما حبسك ؟ فيقول : طول الحساب ، ما زال يجيئني بعد الشيء يغفر لي ثم أُسأل عن شيء آخر حتى تغمدني الله عز وجل برحمته وألحقني بالتائبين ، فمن أنت ؟ فيقول : أنا الفقير الذي كنت معك آنفاً . فيقول : لقد غيّرك النعيم بعدي[4] .

وفي أمالي الشيخ عن العلاء عن محمد قال : سألت أبا جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل : ﴿**فأُولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً**﴾[5] فقال ﷺ : يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتى يقام بموقف

---

(١) المداقة : المناقشة في الحساب .

(٢) الكافي ج ١ ص ١١ كتاب العقل والجهل ح رقم ٧ .

(٣) نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٢٦ .

(٤) أمالي الصدوق ص ٢٩٥ باب ٥٧ ح رقم ١١ .

(٥) سورة الفرقان ؛ الآية : ٧٠ .

الحساب فيكون الله تعالىٰ هو الذي يتولىٰ حسابه ، لا يطلع على حسابه أحداً من الناس ، فيعرّفه ذنوبه حتى إذا أقر بسيئاته قال الله عز وجل للكتبة : بدلوها حسنات ، وأظهروها للناس فيقول الناس حينئذ : ما كان لهذا العبد سيئة واحدة . ثم يأمر الله به إلى الجنة ، فهذا تأويل الآية ، وهي للمذنبين من شيعتنا خاصة[1] .

وعن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة فدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادىٰ منادٍ من تحت العرش : تناركوا المظالم بينكم فعليَّ ثوابكم[2] .

وعن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا ، فما كان لله قد سألْنا اللَّهَ أن يهبه لنا فهو لهم ؛ وما كان لنا فهو لهم ، ثم قرأ : ﴿**إن إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم**﴾[3] .

وفي المحاسن مرفوعاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه صعد المنبر فحمد الله وأثنىٰ عليه ثم قال : أيها الناس إن الذنوب ثلاثة : ثم أمسك ؛ فقال له حبة العرني : يا أمير المؤمنين فسرها لي . فقال : ما ذكرتها إلا وأنا أُريد أن أُفسرها ، ولكنه عرض لي بهرٌ حال بيني وبين الكلام . نعم الذنوب ثلاثة : فذنب مغفور ، وذنب غير مغفور وذنب نرجو أو نخاف عليه . قيل : يا أمير المؤمنين فبيّنها لنا . قال : أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالىٰ على ذنبه في الدنيا فالله أحكم وأكرم أن يعاقب عبده مرتين ، وأما الذي لا يغفر فمظالم العباد بعضهم لبعض إن الله تبارك وتعالىٰ إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال : وعزتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم ولو كف بكف ولو مسحة بكف

---

(١) أمالي الطوسي ص ٤٤ .
(٢) أمالي الطوسي ص ٦١ .
(٣) أمالي الطوسي ص ٢٥٩ .

ونطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء ، فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقىٰ لأحد عند أحد مظلمة ، ثم يبعثهم الله إلى الحساب . وأما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده ورزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه راجياً لربه ، فنحن له كما هو لنفسه ، نرجو له الرحمة ونخاف عليه العقاب[1] .

وعن الصادق عليه السلام قال : ثلاثة أشياء لا يحاسب العبد المؤمن عليهن : طعام يأكله ، وثوب يلبسه ، وزوجة صالحة تعاونه وتحصن له فرجه[2] .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل : يا فلان مالك ولأخيك ؟ قال : جعلت فداك كان لي عليه حق فاستقصيت منه حقي . فقال عليه السلام : أخبرني عن قول الله ﴿**ويخافون سوء الحساب**﴾[3] أتراهم خافوا أن يجور عليهم أو يظلمهم ، لا والله خافوا الاستقصاء والمداقة[4] .

وعن الصادق عليه السلام في قول الله تعالىٰ : ﴿**إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً**﴾[5] قال : يسأل السمع عما يسمع ، والبصر عما يطرف ، والفؤاد عما عقد عليه[6] .

وفي التهذيب عن أبي بصير قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : أول ما يحاسب به العبد الصلاة ، فإن قبلت قبل ما سواها[7] .

وفي الكافي عن العدة عن سهل عن ابن محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة الحذاء عن ثوير بن أبي فاختة قال : سمعت علي بن الحسين عليه السلام

---

(١) المحاسن ج ١ ص ٧ مع اختلاف يسير كتاب الأشكال والقرائن برقم ١٨ .
(٢) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٩ ، كتاب المآكل باب ٦ ح رقم ٨٠ .
(٣) سورة الرعد ؛ الآية : ٢١ .
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص٢٢٦ في تفسيره لسورة الرعد برقم ٤٠ .
(٥) سورة الإسراء ؛ الآية : ٣٦ .
(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣١٥ في تفسيره لسورة الإسراء برقم ٧٥ .
(٧) التهذيب ج ٢ ص ٢٣٩ وللحديث ذيل .

يحدّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : حدثني أبي أنه سمع أباه علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث الناس قال : إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالىٰ الناس من حفرهم غرلاً مهلاً جرداً مرداً [1] في صعيد واحد يسوقهم النار وتجمعهم الظلمة حتى يقفوا على عقبة المحشر ، فيركب بعضهم بعضاً ويزدحمون دونها فيمنعون من المضيّ ، فتشتد أنفاسهم ويكثر عرقهم وتضيق بهم أُمورهم ، ويشتد ضجيجهم وترتفع أصواتهم . قال : هو أول هول من أهوال يوم القيامة . قال : فيشرف الجبار تبارك وتعالىٰ عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة ، فأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم : يا معشر الخلائق أنصتوا واستمعوا منادي الجبار . قال : فيسمع آخرهم كما يسمع أولهم . قال : فتنكسر أصواتهم عند ذلك وتخشع أبصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع قلوبهم ، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت مهطعين إلى الداعي [2] . قال : فعند ذلك يقول الكافر : ﴿**هذا يوم عسر**﴾ [3] قال : فيشرف الله عز وجل ذكره الحكم العدل عليهم ، فيقول : أنا الله لا إله إلا أنا الحكم العدل الذي لا يجور ، اليوم أحكم بينكم بعدلي وقسطي ، لا يظلم اليوم عندي أحد ، اليوم آخذ للضعيف من القوي بحقه ولصاحب المظلمة بالقصاص من الحسنات والسيئات ، وأُثيب على الهبات ، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة إلا مظلمة يهبها لصاحبها وأُثيبه عليها وآخذ له بها عند الحساب ، فتلازموا أيها الخلائق واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدنيا وأنا شاهد لكم بها عليهم وكفى بي شهيداً . قال : فيتعارفون ويتلازمون ، فلا يبقىٰ أحد له عند أحد مظلمة أو حق إلا لزمه بها . قال : فيمكثون ما شاء الله ، فيشتد حالهم ، فيكثر عرقهم ويشتد

---

(١) وفي المصدر عزلاً بهماً وعزلاً : لا سلاح لهم . بهماً : ليس معهم شيء وقيل يعني أصحاء لا آفة بهم ولا عاهة . جرداً : لا ثياب لهم . مرداً : ليس لهم لحية .

(٢) أي يمدون أعناقهم لسماع صوته . مهطعين أي مسرعين وأهطع إذا مد عنقه .

(٣) سورة القمر ؛ الآية : ٨ .

غمهم وترتفع أصواتهم بضجيج شديد ؛ فيتمنون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها .

قال : ويطلع الله عز وجل على جهدهم فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالىٰ يسمع آخرهم كما يسمع أولهم : يا معاشر الخلائق أنصتوا لداعي الله تبارك وتعالىٰ واسمعوا ، إن الله تبارك وتعالى يقول لكم : أنا الوهاب ، إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا وإن لم تواهبوا أخذت لكم بمظالمكم . قال : فيفرحون بذلك لشدة جهدهم وضيق مسلكهم وتزاحمهم . قال : فيهب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلصوا مما هم فيه ويبقىٰ بعضهم فيقولون : يا رب مظالمنا أعظم من أن نهبها .

قال : فينادي منادٍ من تلقاء العرش : أين رضوان خازن الجنان جنان الفردوس . قال : فيأمره الله عز وجل أن يطلع من الفردوس قصراً[1] من فضة بما فيه من الآنية والخدم . قال : فيطلعه عليهم في حفافة القصر والوصائف[2] والخدم . قال : فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالىٰ : يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر . قال : فيرفعون رؤوسهم فكلهم يتمناه . قال: فينادي منادٍ من عند الله تبارك وتعالىٰ : يا معشر الخلائق هذا لكل من عفىٰ عن مؤمن . قال : فيعفون كلهم إلاّ القليل .

قال : فيقول الله عز وجل : لا يجوز إلى جنتي اليوم ظالم ، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ، ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتى يأخذها منه عند الحساب ، أيها الخلائق استعدوا للحساب . قال : ثم يخلي سبيلهم ، فينطلقون إلى العقبة يكرد[3] بعضهم بعضاً حتى ينتهوا إلى العرصة والجبار تبارك وتعالىٰ على العرش ، قد نشرت الدواوين ؛ ونصبت الموازين وأُحضر

---

(١) أي يظهره لهم .
(٢) الوصائف : جمع الوصيفة أي الجارية .
(٣) الكرد : الطرد والدفع .

النبيـون والشهداء وهم الأئمة ، يشهد كل إمام على أهل عالمه بأنه قد قام فيهم بأمر الله عز وجل ودعاهم إلى سبيل الله .

قال : فقال له رجل من قريش : يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة أي شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار ؟ قال : فقال له علي بن الحسين ؑ : يطرح عن المسلم من سيئاته بقدر ما له على الكافر ، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذاباً بقدر ما للمسلم قبله من مظلمته .

قال : فقال له القرشي : فإذا كانت المظلمة لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلمته من المسلم ؟ قال : يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فيزداد على حسنات المظلوم .

قال: فقال له القرشي : فإن لم يكن للظالم حسنات ؟ قال : إن لم يكن للظالم حسنات فإن للمظلوم سيئات ، تؤخذ من سيئات المظلوم فيزاد على سيئات الظالم[1] .

بيان : الغرل جمع الأغرل ، وهو الأغلف. ومهلاً أي مسرعين . والجرد بالضم جمع الأجرد ، وهو الذي لا شعر عليه ، وكذا المرد بالضم . وقوله «يسوقهم النار وتجمعهم الظلمة» أي يسوقهم نار من خلفهم يهربون منه وجميعهم يمشون في الظلمة .

وعن الصادق ؑ في قوله تعالىٰ : **﴿وإذا الموؤودة سئلت * بأي ذنب قتلت﴾**[2] قال يقول : أسألكم عن المودة التي نزلت عليكم فضلها مودة القربىٰ بأي ذنب قتلتموهم ـ الخبر[3] .

---

(١) روضة الكافي ج ٨ ص ١٠٤ حديث رقم ٧٩ باب الإشارة والنص على أمير المؤمنين .
(٢) سورة التكوير ؛ الأيتان : ٨ ـ ٩ .
(٣) أصول الكافي ج ١ ص ٢٩٥ كتاب الحجة .

وفي تفسير القمي عن جميل عن الصادق عليه السلام قال : قلت قول الله : ﴿لتسئلن يومئذ عن النعيم﴾[1] قال : تسأل عن هذه الأمة عمن أنعم الله عليهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم بأهل بيته عليهم السلام .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : إن الله أكرم من أن يسأل مؤمناً عن أكله وشربه[3] .

وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق بإسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرىٰ منكم في النار إثنان ، لا والله ولا واحد . قال : قلت فأين ذلك من كتاب الله ؟ قال : فأمسك عني سنة .

قال : فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال لي : يا ميسر اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمٰن ، وهو قول الله عز وجل : ﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾[4] فقلت له : ليس فيها «منكم» . قال : إن أول من غيّرها ابن أروىٰ ، وذلك أنها حجة عليه وعلى أصحابه ، ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عز وجل عن خلقه إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة[5] .

---

(١) سورة التكاثر ؛ الآية : ٨ .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٤١ في تفسيره لسورة التكاثر .
(٣) المحاسن ج ٢ ص ٣٩٩ .
(٤) سورة الرحمن ؛ الآية : ٣٩ .
(٥) فضائل الشيعة .

فصل

فيما يحتج الله به على العباد يوم القيامة

في أمالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام وقد سئل عن قوله تعالىٰ : ﴿فلله الحجة البالغة﴾[1] فقال : إن الله تعالىٰ يقول يوم القيامة : عبدي أكنت عالماً ؟ فان قال : نعم . قال له : أفلا عملت بما علمت . وإن قال : كنت جاهلًا . قال له : أفلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه ، فتلك الحجة البالغة لله على خلقه[2] .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحتج الله به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه بالليل ، فيكون حجة الله عليهم[3] .

وعنه عليه السلام قال : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتتنت في حسنها ، فتقول : يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم عليها السلام فيقال أنت أحسن أو هذه قد حسّناها فلم تفتتن . ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه، فيقول: يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بيوسف عليه السلام فيقال أنت أحسن أو هذا قد حسّناه فلم يفتتن . ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه ؛ فيقول : يا رب شددت عليّ البلاء حتى افتتنت بها ، فيجاء بأيوب عليه السلام فيقال أبليتك أشد أو بليّة هذا فقد ابتُلي فلم يفتتن[4] .

---

(١) سورة الأنعام ؛ الآية : ١٤٩ .

(٢) أمالي الطوسي ص ٦ .

(٣) روضة الكافي ج ٨ ص ٨٤ حديث رقم ٤٥ .

(٤) روضة الكافي ج ٨ ص ٢٢٨ حديث رقم ٢٩١ .

فصل

فيما يظهر من رحمته تعالى في القيامة

قال الله تعالىٰ : ﴿فأُولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾[1] .

وفي أمالي الصدوق مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نشر الله تبارك وتعالىٰ رحمته حتى يطمع إبليس في رحمته[2] .

وفي العيون مسنداً عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة تجلىٰ الله عز وجل لعبده المؤمن فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ، ثم يغفر الله له لا يطلع على ذلك ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً ، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ، ثم يقول لسيئاته : كوني حسنات[3] .

وفي البحار مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : إن آخر عبد يؤمر به إلى النار يلتفت فيقول الله عز وجل : اعجلوه ، فإذا أُتي به قال له : يا عبدي لم التفت؟ فيقول : يا رب ما كان ظني بك هذا . فيقول الله جلّ جلاله : عبدي وما كان ظنك بي ؟ . فيقول : يا رب كان ظني بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك . فيقول الله : ملائكتي وعزتي وجلالي وآلائي وبلائي وارتفاع مكاني

---

(١) سورة الفرقان ؛ الآية : ٧٠ .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٧١ مجلس ٣٧ ح رقم ٢ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح رقم ٥٧ .

ما ظن بي هذا ساعة من حياته خيراً قط ، ولو ظن بي ساعة من حياته خيراً ما روعته بالنار ، أجيزوا له كذبه وأدخلوه الجنة ثم قال أبو عبد الله عليه السلام : ما ظن عبد بالله خيراً إلَّا كان الله عند ظنه به ، ولا ظن به سوءاً إلَّا كان الله عند ظنه به ، وذلك قوله عزّ وجل : **﴿وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم[1] فأصبحتم من الخاسرين﴾**[2] .

بيان : اعجلوه أي ردوه مستعجلاً .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : يؤتى بعبد يوم القيامة ظالم لنفسه فيقول الله له : ألم آمرك بطاعتي ، ألم أنهك عن معصيتي ؟ فيقول : بلىٰ يا رب ، ولكن غلبت علي شهوتي ، فإن تعذبني فبذنبي لم تظلمني ، فيأمر الله له إلى النار ، فيقول : ما كان هذا ظني بك ، فيقول : ما كان ظنك بي ؟ قال : كان ظني بك أحسن الظن ، فيأمر الله به إلى الجنة ، فيقول الله تبارك وتعالىٰ لقد نفعك حسن ظنك بي الساعة[3] .

---

(١) أرداكم : أي أهلككم والآية من سورة فصلت رقم ٢٣ .
(٢) بحار الأنوار ج ٧ ص ٢٨٧ نقلاً من ثواب الأعمال .
(٣) محاسن البرقي ج ١ ص ٢٦ .

فصل

في تطاير الكتب وإنطاق الجوارح بالشهادة ومن يشهد من غيرهم

قال الله تعالى : ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً * اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء﴾[3] .

في تفسير القمي في قوله تعالى : ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه﴾ يقول : خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل[4] .

وفي قوله : ﴿وإذا الصحف نشرت﴾ قال : صحف الأعمال[5] .

وفي قوله : ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ الآية قال : إذا جمع الله الخلق يوم القيامة دفع إلى كل إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنهم عملوا

---

(١) سورة الإسراء ؛ الآيتان : ١٣ ـ ١٤ .
(٢) سورة يس ؛ الآية : ٦٥ .
(٣) سورة فصلت ؛ الآيتان : ٢٠ ـ ٢١ .
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٤٠٨ في تفسيره لسورة الإسراء .
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٠٠ في تفسيره لسورة التكوير .

من ذلك شيئاً ؛ فتشهد عليهم الملائكة فيقولون : يا رب ملائكتك يشهدون لك ، ثم يحلفون أنهم لم يعملوا من ذلك شيئاً ، وهو قوله **﴿يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم﴾**[1] فإذا فعلوا ذلك ختم الله على ألسنتهم وينطق جوارحهم بما كانوا يكسبون[2] .

وفي تفسير العياشي عن خالد بن يحيى[3] عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله : **﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم﴾** قال : يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه حتى كأنه فعله تلك الساعة ، فذلك قوله : **﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾**[4] .

وعن خالد بن نجيح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة دفع إلى الإنسان كتابه ثم قيل له اقرأ . قلت : فيعرف ما فيه ؟ فقال : إن الله يذكره ، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شيء فعله إلا ذكره كأنه فعله تلك الساعة ؛ فلذلك قالوا : **﴿يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها﴾**[5] .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث قال : وليست تشهد الجوارح على مؤمن ، إنما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب ، فأما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ـ الخبر[6] .

---

(١) سورة المجادلة ؛ الآية : ١٨ .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١ في تفسيره لسورة يس .
(٣) في المصدر خالد بن نجيح وهو الأصح .
(٤) سورة الكهف ؛ الآية : ٤٩ ، تفسير العياشي ج ٢ ص٣٥٤ ح رقم ٣٥ .
(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٥٤ ، في تفسيره لسورة الكهف ح رقم ٣٤ .
(٦) الكافي ج ٢ ص ٣٢ كتاب الإيمان والكفر والحديث طويل جداً فراجع .

فصل

في منزلة النبي (ص) وأهل بيته في القيامة وما أعطاهم من الوسيلة

قال الله تعالى : ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾[1] .

في تفسير القمي عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة ، فسألنا[2] النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الوسيلة فقال : هي درجتي في الجنة وهي ألف مرقاة [ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد شهراً ، وهي ما بين مرقاة] جوهرة إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤ إلى مرقاة ذهب إلى مرقاة فضة ، فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين ، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب ؛ فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال : طوبى لمن كانت هذه درجته . فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين : هذه درجة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأُقبل يومئذ متزراً بريطة من نور ، عليَّ[3] تاج الملك [وإكليل الكرامة ،وعلي بن أبي طالب عليه السلام أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد] مكتوب عليه لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله[4] المفلحون هم الفائزون بالله ، فإذا مررنا بالنبيين قالوا :

---

(١) سورة الضحى ؛ الآية : ٥ .

(٢) قال العلامة المجلسي في البحار ج ٧ ص ٢٢٨ : في بعض النسخ «فسألوا» وهو أظهر .

(٣) في المصدر «على رأسي» ، وريطة كل ملاءة ليست بلفقتين أو ثوب رقيق .

(٤) في المصدر زيادة علي ولي الله .

هذان ملكان[1] [لم نعرفهما ولم نرهما] وإذا مررنا بالملائكة قالوا : هذان نبيان مرسلان ، حتى أعلو الدرجة وعليٌّ يتبعني ، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليٌّ أسفل مني بيده لوائي ، فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليَّ يقولون : طوبى لهذين العبدين ما أكرمهما على الله ! فينادي المنادي ويسمع النبيون وجميع الخلائق : هذا حبيبي محمد ، وهذا وليِّي علي بن أبي طالب ؛ طوبى لمن أحبه وويل لمن أبغضه وكذب عليه .
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يحبك إلا استروح إلى هذا الكلام وابيض وجهه وفرح قلبه ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا اسود وجهه واضطربت قدماه ، فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي أما أحدهما فرضوان خازن الجنة ، وأما الآخر فمالك خازن النار ، فيدنو رضوان ويسلم علي ويقول : السلام عليك يا رسول الله[2] فأرد عليه وأقول : أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم على ربه من أنت ؟ فيقول : أنا رضوان خازن الجنة ؛ أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد : فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ، فله الحمد على ما أنعم به علي ، إدفعها إلى أخي [أمير المؤمنين] علي بن أبي طالب ، فيدفعها إلى علي ويرجع رضوان ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول : السلام عليك [يا رسول الله] يا حبيب الله ، فأقول له : وعليك السلام أيها الملك ما أنكر رؤيتك وأقبح وجهك ! من أنت ؟ فيقول : أنا مالك خازن النار ، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار ، فأقول : قد قبلت ذلك من ربي ؛ فله الحمد على ما أنعم به علي وفضّلني به ، إدفعها إلى أخي علي بن أبي طالب عليه السلام . فيدفعها إليه ، ثم يرجع مالك فيقبل عليٌّ ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد على عجزة[3] جهنم . ويأخذ

---

(١) في المصدر «ملكان مقربان» .
(٢) في المصدر «يا نبي الله» .
(٣) العجزة : مؤخر الشيء .

زمامها بيده وقد علا زفيرها ، واشتد حرها ، وكثر تطاير شررها ، فتنادي جهنم : يا علي جزني قد أطفأ نورك لهبي . فيقول علي لها : ذري هذا وليّي وخذي هذا عدوي ، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه ، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة ؛ ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من جميع الخلائق ، وذلك أن علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار[1] .

وكذا رواه الصدوق في الخصال[2] والأمالي[3] ومعاني الأخبار[4] .

وفي البصائر عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق ، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك ؛ ينادي الذي عن يمينه : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل من يشاء ، وينادي الذي عن يساره : يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب يدخل النار من يشاء[5] .

وفي الكافي عن جابر عن الباقر عليه السلام قال : قال يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الأولين والآخرين لفصل الخطاب دُعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودُعي أمير المؤمنين عليه السلام ، فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حلة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب ، ويكسى عليٌّ عليه السلام مثلها ، ثم يصعدان عندها ، ثم يُدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس ، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، ثم يُدعى بالنبيين صلوات الله عليهم فيقامون صفّين عند عرش الله عز وجل حتى نفرغ من حساب الناس ؛ فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار بعث رب العزة علياً عليه السلام فأنزلهم منازلهم من

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٠ في تفسيره لسورة ق .
(٢) لم يوجد هذا الحديث في الخصال مع الفحص التام .
(٣) أمالي الصدوق ص ١٠٢ مجلس ٢٤ ح رقم ٤ .
(٤) معاني الأخبار ص ١١٦ باب معنى الوسيلة باختلاف يسير .
(٥) بصائر الدرجات الجزء الثامن ص ٣٨٣ باب ١٨ ح رقم ١ .

الجنة وزوجهم ؛ فعليٌّ ـ والله ـ الذي يـزوج أهل الجنـة في الجنة ، ومـا ذاك إلى أحد غيره كرامة من الله عز ذكره وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه ، وهـو ـ والله ـ يدخل أهل النار النار ، وهو الذي يغلق على أهل الجنـة إذا دخلوا فيها أبوابها ؛ لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه[1] .

(۱) روضة الكافي ج ۸ ص ١٥٩ ح رقم ١٥٤ .

فصل

في اللواء

في العيون عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة ؛ الشقة منه أوسع من الشمس والقمر[1] .

وعن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي إني سألت ربي فيك خمس خصال فأعطانيها : احداها أن يجعلك حامل لوائي وهو لواء الله الأكبر مكتوب عليه : المفلحون هم الفائزون بالجنة ـ الخبر[2] .

وفي البحار عن معاذ بن جبل قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله أعطاني في علي عليه السلام أنه متكىء بين يديَّ يوم الشفاعة : وأعطاني في علي لآخرتي أنه صاحب مفاتيحي يوم أفتتح أبواب الجنة ، وأعطاني في علي عليه السلام لآخرتي أني أُعطى يوم القيامة أربعة ألوية : فلواء الحمد بيدي ، وأدفع لواء التهليل لعلي وأُوجهه في أول فوج وهم الذين يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنة بغير حساب عليهم ، وأدفع لواء التكبير إلى حمزة وأُوجهه في الفوج الثاني ، وأدفع لواء التسبيح إلى جعفر وأُوجهه في الفوج الثالث ، ثم أُقيم على أُمتي حتى أشفع لهم ، ثم أكون أنا القائد وإبراهيم السائق حتى أُدخل أُمتي الجنة ـ الخبر[3] .

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص٢٧٢ باب ٢٨ ح رقم ٦٣ وللحديث صدر وذيل .
(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٣ باب ٣١ ح رقم ٣٥ .
(٣) بحار الأنوار ج ٨ ص ٧ نقلاً من تفسير فرات الكوفي .

وعن علي بن الحسين عليه السلام أنه قال في حديث : إذا كان يوم القيامة أمر الله خزّان جهنم أن يدفعوا مفاتيح جهنم إلى علي عليه السلام فيدخل من يريد وينحي من يريد ـ إلى أن قال ـ يا علي إن معك لواء الحمد يوم القيامة تقدم به قدام أمتي ، والمؤذنون عن يمينك وعن شمالك [1] .

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص ٧ نقلاً من تفسير فرات الكوفي .

فصل

في أن الناس يدعون بإمامهم يوم القيامة

قال الله تعالى : ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فأُولئك يقرأُون كتابهم ولا يظلمون فتيلاً * ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً﴾[1] .

في تفسير القمي مسنداً عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى : ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ . قال يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه ، وكل من مات بين ظهراني قوم جاؤوا معه[2] .

وقال علي بن إبراهيم : ذلك يوم القيامة يقوم أبو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته وعلي وشيعته[3] .

وفي العيون عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قول الله تبارك وتعالى : ﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾ قال : يدعى كل قوم بإمام زمانهم ، وكتاب الله وسنة نبيهم[4] .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة

---

(١) سورة الإسراء ؛ الآيتان : ٧١ ـ ٧٢ .
(٢) تفسير القمي ج ١ ص٤١٣ ، وفيه «قومه» مكان «قرنه» .
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٤١٣ .
(٤) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٦ باب ٣١ ح رقم ٦١ .

نــادى منـاد من بــطنــان العــرش : أين خليفـة الله في أرضــه ؟ فيقـوم داود النبي عليه السلام ، فيأتي النداء من عند الله : لسنا إياك أردنا وإن كنت لله خليفـة . ثم ينادي ثانيـاً : أين خليفة الله في أرضـه ؟ فيقوم أميـر المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فيأتي النـداء من قبل الله : يـا معشر الخـلائق هذا علي بن أبي طالب خليفة الله في أرضه وحجته على عباده ، فمن تعلق بحبله في دار الدنيا فليتعلق بحبله في هـذا اليوم يستضيء بنـوره وليتبعه إلى الـدرجات العلى من الجنات (الجنان) . قال : فيقوم الناس الذين تعلقوا بحبله في الدنيـا فيتبعونـه إلى الجنة ، ثم يأتي النداء من عند الله عز وجل ألا من ائتم (تعلق) بـإمام في دار الدنيا فليتبعه إلى حيث يذهب به ، فحينئذ ﴿**تبـرأ الذين اتبعـوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب**﴾ ـ الآية[١] .

ورواه بسند آخر[٢] .

ورواه المفيد في مجالسه[٣] .

وعلي بن عيسى في كشف الغمة[٤] .

وفي محـاسن البرقي عن الصـادق عليه السلام قال : إنـه ليس من قوم ائتمّـوا بـإمام في الـدنيا إلا جـاء يوم القيـامة يلعنهم ويلعنـونه إلا أنتم ومن على مثـل حالكم[٥] .

وعن يعقوب بن شعيب قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام ﴿**يوم نـدعو كـل أُناس بإمامهم**﴾ فقال : ندعو كل قرن من هذه الأُمة بإمامهم . قلت : فيجيء رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قـرنــه وعليٌّ عليه السلام في قـرنــه والحسن عليه السلام في قـرنــه

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ١٦١ ، أمالي الطوسي ص ٣٩ .
(٢) لعله من سهو الكاتب .
(٣) أمالي المفيد ص ١٦٧ .
(٤) كشف الغمة ج ١ ص ١٩٠ .
(٥) المحاسن ج ١ ص ١٤٣ مع اختلاف يسير .

والحسين عليه السلام في قرنه ، وكل إمام في قرنه الذي هلك بين أظهرهم ؟ قال : نعم[1] .

وفي تفسير العياشي عن الفضيل قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل : **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾** ؟ قال : يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه ، وكل من مات بين ظهراني إمام جاء معه[2] .

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة يدعى كلٌّ بإمامه الذي مات في عصره ، فإن أثبته أُعطي كتابه بيمينه لقوله : **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فأُولئك يقرؤون كتابهم﴾** ـ الحديث[3] .

وعن أبي بصير عن الصادق عليه السلام في حديث قال : أما إنه سيدعى كل أُناس بإمامهم ، أصحاب الشمس بالشمس ؛ وأصحاب القمر بالقمر ؛ وأصحاب النار بالنار ، وأصحاب الحجارة بالحجارة[4] .

وعن الصادق عليه السلام قال : أنتم والله على دين الله ، ثم تلا **﴿يوم ندعو كل أُناس بإمامهم﴾** ثم قال : علي إمامنا ؛ ورسول الله أمامنا ، كم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه ويلعنونه ـ الحديث[5] .

وعن جابر عن الباقر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية قال المسلمون : يا رسول الله ألست إمام المسلمين أجمعين ؟ قال : أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ، ولكن سيكون بعدي أئمّة على الناس من الله من أهل بيتي ـ الحديث[6] .

---

(١) المحاسن ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٤ في تفسيره لسورة الإسراء برقم ١١٤ .

(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ في تفسيره لسورة الإسراء برقم ١١٥ .

(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٥ برقم ١١٨ ، وفيه «يستدعى» مكان «سيدعى» .

(٥) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ برقم ١٢٠ .

(٦) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ برقم ١٢١ .

وعن إسماعيل بن همام قال : قال الرضا عليه السلام في قول الله **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾** . قال : إذا كان يوم القيامة قال الله : أليس عدل من ربكم أن نولي كل قوم من تولوا ؟ قالوا : بلى . قال : فيقول تميزوا ، فيتميزون(١) .

وعن الصادق عليه السلام قال : إن كنتم تريدون أن تكونوا معنا يوم القيامة لا يلعن بعضكم بعضاً ، فاتقوا الله وأطيعوا ، فإن الله يقول : **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾**(٢) .

وعن عبد الأعلى قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : السمع والطاعة أبواب الجنة ، السامع المطيع لا حجة عليه ، وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقى الله ، لقول الله **﴿يوم ندعو كل أناس بإمامهم﴾**(٣) .

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ برقم ١٢٥ وفيه تولوا مكان نولي .
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٧ برقم ١٢٦ وفيه «بعض» مكان بعضكم .
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٣٢٦ برقم ١٢٢ .

فصل

في صفة الحوض وساقيه

قال الله تعالى : ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾[1] .

في أمالي الشيخ مسنداً عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ قال له علي بن أبي طالب : ما هو الكوثر يا رسول الله ؟ قال : نهم أكرمني الله به . قال علي عليه السلام : إن هذا النهر شريف ؛ فانعته لنا يا رسول الله . قال : نعم يا علي ، الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وحصاه الزبرجد والياقوت والمرجان ، حشيشه الزعفران ؛ ترابه المسك الأذفر ، قواعده تحت عرش الله عز وجل . ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده في جنب[2] علي أمير المؤمنين عليه السلام وقال : يا علي إن هذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي[3] .

وروى الصدوق في العيون والأمالي مسنداً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ـ الخبر[4] .

وعن الرضا عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي أنت أخي

---

(١) سورة الكوثر ؛ الآية : ١ .
(٢) في نسخة أخرى على جنب .
(٣) أمالي الطوسي ص ٤٣ .
(٤) أمالي الصدوق ص ١٦ مجلس ٢ ح رقم ٤ وللحديث صدر وذيل .

ووزيري وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة ؛ وأنت صاحب حوضي ؛ من أحبك أحبني ، ومن أبغضك أبغضني[1] .

وفي أمالي الشيخ مسنداً عن علي عليه السلام قال : والله لأذودن بيديَّ هاتين القصيرتين عن حوض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعداءنا ولأوردنه أحباءنا[2] .

وبإسناده عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سئل عن الحوض فقال : أما إذا سألتموني عنه فسأُخبركم : إن الحوض أكرمني الله به وفضّلني على من كان قبلي من الأنبياء ، وهو ما بين أيلة وصنعاء ، فيه من الآنية عدد نجوم السماء ، يسيل فيه خليجان من الماء ، ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، حصاه الزمرد والياقوت ، بطحاؤه مسك أذفر ، شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أُمتي إلا النقية قلوبهم ، الصحيحة نياتهم ، المسلمون للوصي من بعدي ، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما لهم في عسر ، يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته كما يذود الرجل البعير الأجرب من إبله ، من شرب منه لم يظمأ أبداً[3] .

وفي كتاب المناقب مسنداً عن أنس قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : قد أُعطيت الكوثر . فقلت : يا رسول الله وما الكوثر ؟ قال : نهر في الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب ، لا يشرب أحد منه فيظمأ ولا يتوضأ أحد منه فيشعث[4] ، لا يشربه إنسان أخفر ذمتي[5] وقتل أهل بيتي[6] .

يذود عليٌّ عنه يوم القيامة من ليس من شيعته ومن شرب منه لم يظمأ أبداً[7] .

---

(١) أمالي الصدوق ص ٥٩ مجلس ١٤ ح رقم ١١ .
(٢) أمالي الطوسي ص ١٠٨ .
(٣) أمالي الطوسي ص ١٤١ .
(٤) أي لا يتنظف أحد منه فيتغبر .
(٥) أي نقض ذمتي وغدر به .
(٦ ـ ٧) المناقب ج ٢ ص ١٢ .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لأُقمعن بيدي هاتين عن الحوض أعداءنا إذا وردته أحباؤنا[1] .

قال الصدوق : اعتقادنا في الحوض أنه حق ، وأن عرضه ما بين أيلة وصنعاء ، وهو حوض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء ، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، يسقي منه أولياءه ويذود عنه أعداءه ؛ من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً[2] .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : ليختلجن قوم من أصحابي دوني وأنا على الحوض ، فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأُنادي يا رب أُصيحابي أُصيحابي ، فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك[3] .

(١) المناقب ج ٢ ص ١٢ .
(٢) الاعتقادات ص ١٦ مع اختلاف يسير .
(٣) الاعتقادات ص ١٦ وفيه «أصحابي أصحابي» .

فصل

في الشفاعة والشافع والمشفع

قالا الله تعالى : ﴿من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهداً﴾[2] .

وقال تعالى : ﴿يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولاً﴾[3] .

وقال تعالى : ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون﴾[4] .

روى الصدوق في الخصال بإسناده عن الصادق عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاثة يشفعون إلى الله عز وجل فيشفعون الأنبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء[5] .

وعن أنس قال : قال رسول الله : لكل نبي دعوة قد دعا بها وقد سأل سؤالاً ، وقد خبأت دعوتي لشفاعتي لأُمتي يوم القيامة[6] .

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥٥ .

(٢) سورة مريم ؛ الآية : ٨٧ .

(٣) سورة طه ؛ الآية : ١٠٩ .

(٤) سورة الأنبياء ؛ الآية : ٢٨ .

(٥) الخصال ص ١٥٦ باب الثلاثة برقم ١٩٧ .

(٦) الخصال ص ٢٩ باب الواحد برقم ١٠٣ .

وعن علي عليه السلام قال : لا تعنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم [١] .

وقال عليه السلام : لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة [٢] .

وفي الأمالي عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي ؛ ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي . ثم قال : إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي ، فأما المحسنون فما عليهم من سبيل . قال الحسين بن خالد : فقلت للرضا عليه السلام : يا بن رسول الله فما معنىٰ قول الله عز وجل : **﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ﴾** ؟ قال : لا يشفعون إلا لمن ارتضىٰ الله دينه[٣] .

وعن الصادق عليه السلام قال : من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا : المعراج ، والمساءلة في القبر ، والشفاعة [٤] .

وفي العلل بإسناده عن الصادق عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا قمت المقام المحمود تشفعت لأهل الكبائر من أُمتي فيشفعني الله فيهم ، والله لا تشفعت فيمن آذىٰ ذريتي [٥] .

وفي تفسير القمي عن الباقر والصادق عليهما السلام قالا : والله لنشفعن ، والله لنشفعن في المذنبين من شيعتنا حتى يقول أعداؤنا إذ رأوا ذلك : **﴿فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم﴾** ـ الخبر[٦] .

وفي محاسن البرقي عن الصَّادق عليه السلام في قول الله **﴿فما لنا من شافعين**

---

(١) الخصال ص ٦١٤ باب حديث الأربعمائة .
(٢) الخصال ص ٦٢٤ باب حديث الأربعمائة .
(٣) أمالي الصدوق ص ١٦ المجلس الثاني برقم ٤ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٢٤٢ مجلس ٤٩ برقم ٥ .
(٥) رواه الصدوق في أماليه ص ٢٤٢ مجلس ٤٩ برقم ٣ .
(٦) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٩ في تفسيره لسورة الشعراء الآية ١٠٠ .

ولا صديق حميم﴾[1] قال : الشافعون الأئمَّة والصديق من المؤمنين[2] .

وعن أبي حمزة أنه قال : للنبيّ شفاعة في أُمته ، ولنا شفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهل بيتهم[3] .

وفي تفسير القمي في قول الله تعالىٰ : **﴿ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له﴾**[4] قال : لا يشفع أحد من أنبياء الله ورسله يوم القيامة حتى يأذن الله له ، إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن الله قد أذن له في الشفاعة من قبل يوم القيامة ، والشفاعة له وللأئمة من ولده ، ثم من بعد ذلك للأنبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله[5] .

وعن أبي العباس المكبر قال : دخل مولىٰ لامرأة علي بن الحسين عليه السلام على أبي جعفر عليه السلام يقال له «أبو أيمن» فقال : يا أبا جعفر تغرون الناس وتقولون : شفاعة محمد ، شفاعة محمد . فغضب أبو جعفر عليه السلام حتى تربد[6] وجهه ثم قال : ويحك يا أبا أيمن ، أغرك أن عف بطنك وفرجك ؟ أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؛ ويلك فهل يشفع إلا لمن وجبت له النار . ثم قال ما أجد من الأولين والآخرين إلا وهو محتاج إلى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة . ثم قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة في أمته ، ولنا الشفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهاليهم . ثم قال : وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر ، وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ، ويقول : يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد[7] .

---

(١) سورة الشعراء ؛ الآيتان : ١٠٠ ـ ١٠١ .
(٢) المحاسن ص ١٨٤ .
(٣) المحاسن ص ١٨٤ .
(٤) سورة سبأ ؛ الآية : ٢٣ .
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص١٧٦ في تفسيره لسورة سبأ .
(٦) تربد : أي تغير .
(٧) تفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦ في تفسيره لسورة سبأ الآية ٢٣ .

وفي العيون عن الرضا عن آبائه عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا ، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ حكمنا فيها فأجابنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا ، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح[1] .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال : إن المؤمن ليشفع لحميمه إلا أن يكون ناصباً ، ولو أن ناصباً شفع له كل نبي مرسل وملك مقرب ما شفعوا[2] .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال : إن الجار يشفع لجاره والحميم لحميمه ؛ ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفعوا في ناصب ما شفعوا[3] .

وعن جابر بن يزيد قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا جابر لا تستعن بعدونا في حاجة ولا تستطعمه ولا تسأله شربة ماء ، إنه ليمر به المؤمن في النار فيقول : يا مؤمن ألست فعلت بك كذا وكذا ؟ فيستحيي منه فيستنقذه من النار ، وإنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيؤمن أمانه[4] .

وفي تفسير الإمام قال أمير المؤمنين عليه السلام : الله رحيم بعباده ؛ ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة جعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم ، فبها يتراحم الناس ، وترحم الوالدة ولدها ؛ وتحنن الأمهات من الحيوانات على أولادها ، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة إلى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد ، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة ، حتى إن الواحد ليجيء إلى مؤمن من الشيعة فيقول : اشفع لي .

---

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٦٣٠ باب ٣١ برقم ٢١٣ .
(٢) ثواب الأعمال ص ٢٥١ برقم ٢١ باب عقاب الناصب والجاحد لأمير المؤمنين عليه السلام .
(٣) المحاسن ص ١٨٤ .
(٤) المحاسن ص ١٨٥ .

فيقول : وأي حق لك علي ؟ فيقول : سقيتك يوماً ماءاً فيذكر ذلك فيشفع فيه ، ويجيئه آخر فيقول : إن لي عليك حقاً فاشفع لي ، فيقول : وما حقك علي ؟ فيقول : استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار ، فيشفع له فيشفع فيه ، ولا يزال يشفع في جيرانه وخلطائه ومعارفه ، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون(١) .

وفي العلل عن حنان قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لا تسألوهم فتكلفونا قضاء حوائجهم يوم القيامة(٢) .

وعن الباقر عليه السلام قال : لا تسألوهم الحوائج فتكونوا لهم الوسيلة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في القيامة(٣) .

وعن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة بعث الله العالم والعابد ، فإذا وقفا بين يدي الله عز وجل قيل للعابد انطلق إلى الجنة ، وقيل للعالم قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم(٤) .

وفي الكافي بإسناده عن عبد الحميد الوابشي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلها حتى إنه ليترك الصلاة فضلاً عن غيرها ، فقال سبحان الله ما أعظم ذلك ؟ ألا أُخبركم بمن هو شر منه ؟ قلت : بلىٰ . قال : الناصب لنا شر منه ، أما إنه ليس من عبد يذكر عنده أهل البيت فيرق لذكرنا إلا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها إلا أن يجيء بذنب يخرجه من الإيمان ، وإن الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب ، وإن المؤمن ليشفع لجاره وما له حسنة ، فيقول يا رب جاري كان يكف عني الأذىٰ فيشفع فيه ، فيقول الله تبارك وتعالىٰ : أنا ربك وأنا أحق من كافى عنك ، فيدخله الجنة وما له من حسنة ، وإن أدنىٰ المؤمنين شفاعة ليشفع

---

(١) تفسير الإمام ص ١٣ مع الاختلاف في كثير من الكلمات .
(٢ ـ ٤) علل الشرائع ج ٢ ص ٢٥١ .

لثلاثين إنساناً فعند ذلك يقول أهل النار : ﴿**فما لنا من شافعين ولا صديق حميم**﴾[1] .

قال الصدوق : اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضىٰ دينه من أهل الكبائر والصغائر فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة ، وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا شفيع أنجح من التوبة . والشفاعة للأنبياء والأوصياء والمؤمنين والملائكة ، وفي المؤمنين من يشفع مثل ربيعة ومضر ، وأقلّ المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً ؛ والشفاعة لا تكون لأهل الشك والشرك ولا لأهل الكفر والجحود ، بل يكون للمؤمنين من أهل التوحيد[2] .

---

(١) روضة الكافي ج ٨ ص ١٠١ ح رقم ٧٢ .

(٢) الاعتقادات ص ٨٥ مع اختلاف في بعض الجمل .

فصل

في الصراط

قال الله تعالىٰ : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾[١] .

في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام قال : المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد[٢] .

وفي أمالي الصدوق مسنداً عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : الناس يمرون على الصراط طبقات ، والصراط أدق من الشعر ومن حد السيف ، فمنهم من يمر مثل البرق ، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس ، ومنهم من يمر حبواً ، ومنهم من يمر مشياً ، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً[٣] .

وفي البحار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿وجيء يومئذ بجهنم﴾[٤] . سئل عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : أخبرني الروح الأمين أن الله لا إلـه غيره إذا أبرز الخلائق وجمع الأولين والآخرين أتىٰ بجهنم تقاد بألف زمام ، يقودها مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد ، لها هدّة وغضب وزفير وشهيق ، وإنها لتزفر الزفرة ، فلولا أن الله عز وجل أخّرهم للحساب لأهلكت الجمع ، ثم يخرج منها عنق فيحيط بالخلائق

(١) سورة الفجر ؛ الآية : ١٤ .
(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٧٣٩ في تفسيره لسورة الفجر الآية ١٤ .
(٣) أمالي الصدوق ص ١٤٩ مجلس ٣٣ ح رقم ٤ .
(٤) سورة الفجر ؛ الآية : ٢٣ .

البرّ منهم والفاجر ، فما خلق الله عز وجل عبداً من عباده ملكاً ولا نبياً إلا ينادي : رب نفسي نفسي ، وأنت يا نبي الله تنادي : أُمتي أُمتي . ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف ، عليها ثلاث قناطر : فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، وأما ثانيها فعليها الصلاة ، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا إله غيره . فيكلفون الممر عليها ، فتحبسهم الرحم والأمانة ، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة ، فإن نجوا منها كان المنتهىٰ إلى رب العالمين جل وعز . وهو قوله تبارك وتعالىٰ : **﴿إن ربك لبالمرصاد﴾** . والناس على الصراط ، فمتعلق بيد وتزول قدم ويستمسك بقدم . والملائكة حولها ينادون : يا حليم اغفر واصفح وعد بفضلك وسلم سلم ، والناس يتهافتون في النار كالفراش ، فإذا نجا ناجٍ برحمة الله عز وجل مر بها فقال : الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكو الحسنات ، والحمد لله الذي نجاني منك بعد إياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور[١] .

وفي معاني الأخبار عن المفضل قال : سألت الصادق عليه السلام عن الصراط ؟ فقال : هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان : صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفروض الطاعة ، من عرفه في الدنيا واقتدىٰ بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة ، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردىٰ في نار جهنم[٢] .

وفي معاني الأخبار مسنداً عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط ؛ فلم يجز أحد إلاّ من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك[٣] .

---

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص ٦٥ نقلاً من تفسير القمي ج ٢ ص ٤١٨ في تفسيره لسورة الفجر .

(٢) معاني الأخبار ص ٣٢ باب معنى الصراط ح رقم ١ .

(٣) معاني الأخبار ص ٣٥ باب معنى الصراط ح رقم ٦ .

وفي ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام عن قول الله تعالىٰ : ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ قال : قنطرة لا يجوزها عبد بمظلمة [١] .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : قال أبو ذر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حافتا الصراط [٢] يوم القيامة الرحم والأمانة ، فإذا مر الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة ، وإذا مر الخائن للأمانة ، القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل ، وتكفأ [٣] به الصراط في النار [٤] .

وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق بإسناده عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أثبتكم قدماً على الصراط أشدكم حباً لأهل بيتي [٥] .

وعن الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : ما ثبت حبك في قلب امرىء مؤمن فزلت به قدمه على الصراط إلا ثبتت له قدم حتى أدخله الله بحبك الجنة [٦] .

وفي تفسير الإمام : الصراط المستقيم صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة ، فأما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر من الغلو وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل ، وأما الصراط في الآخرة فهو طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم ، لا يعدلون عن الجنة إلى النار ولا إلى غير النار سوىٰ الجنة [٧] .

وقال الصدوق : اعتقادنا في الصراط أنه حق وأنه جسر جهنم وأن عليه

---

(١) ثواب الأعمال ص ٣١٨ باب عقاب من ظلم ح رقم ٢ .
(٢) أي جانباه .
(٣) أي تقلب كفأت الإناء كبته وقلبته .
(٤) الكافي ج ٢ ص ١٥٢ باب صلة الرحم ح رقم ١١ .
(٥ و ٦) فضائل الشيعة ص ٥ و ٦ .
(٧) تفسير الإمام ص ١٦ مع اختلاف يسير .

ممر جميع الخلق ، قال الله عز وجل : ﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً﴾[1] . والصراط في وجه آخر اسم حجج الله . فمن عرفهم في الدنيا وأطاعهم أعطاه الله جوازاً على الصراط الذي هو جسر جهنم يوم القيامة . وقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام : يا علي إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرائيل على الصراط ، فلا يجوز على الصراط إلا من كانت معه براءة بولايتك ـ انتهىٰ[2] .

وستجيء أخبار أُخر إن شاء الله .

---

(١) سورة مريم ؛ الآية : ٧١ .

(٢) الاعتقادات ص ١٨ .

فصل

في الجنة ونعيمها وحورها وقصورها وسرورها رزقنا الله وسائر المؤمنين ذلك

قال الله تعالىٰ في سورة البقرة : ﴿**وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار**﴾[1] .

وقال : ﴿**والذين آمنوا وعملوا الصالحات أُولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون**﴾[2] .

وقال تعالىٰ في سورة آل عمران : ﴿**للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد**﴾[3] .

وفي سورة ص : ﴿**وإن للمتقين لحسن مآب * جنات عدن مفتحة لهم الأبواب * متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب * وعندهم قاصرات الطرف أتراب * هذا ما توعدون ليوم الحساب * إن هذا لرزقنا ما له من نفاد**﴾[4] .

وفي سورة النبأ : ﴿**إن للمتقين مفازاً * حدائق وأعناباً * وكواعب**

---

(١) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥ .

(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٧٧ .

(٣) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٥ .

(٤) سورة صٓ ؛ الآيات : ٤٩ ـ ٥٤ .

أترابا * وكأساً دهاقاً﴾[١] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك يا بن رسول الله شوّقني . فقال : يا أبا محمد إن الجنة توجد ريحها من مسيرة ألف عام ، وإن أدنىٰ أهل الجنة منزلاً لو نزل به الثقلان الجن والإنس لوسعهم طعاماً وشراباً ولا ينقص مما عنده شيء ، وإن أيسر أهل الجنة منزلاً من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق ، فإذا دخل أدناهنّ رأىٰ فيها من الأزواج والخدم والأنهار والثمار ما شاء الله ، فإذا شكر الله وحمده قيل له ارفع رأسك إلى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الأولىٰ ، فيقول يا رب أعطني هذه ، فيقول : لعلي[٢] إن أعطيتكها سألتني غيرها ، فيقول : رب هذه هذه ، فإذا هو دخلها وعظمت مسرته شكر الله وحمده . قال : فيقال افتحوا له باب الجنة ؛ ويقال له ارفع رأسك ، فإذا قد فتح له باب من الخلد ويرىٰ أضعاف ما كان فيما قبل ، فيقول عند تضاعف مسراته رب لك الحمد الذي لا يحصىٰ إذ مننت علي بالجنان وأنجيتني من النيران ، فيقول : رب أدخلني الجنة وأنجني من النار . قال أبو بصير : فبكيت وقلت له : جعلت فداك زدني . قال : يا أبا محمد إن في الجنة نهراً في حافتيه جوار نابتات ، إذا مر المؤمن بجارية أعجبته قلعها وأنبت الله مكانها أخرىٰ . قلت : جعلت فداك زدني . قال : المؤمن يزوج ثمان مائة عذراء وأربعة آلاف ثيب وزوجتين من الحور العين . قلت جعلت فداك ثمان مائة عذراء؟ قال: نعم ما يفترش منهن شيئاً إلاّ وجدها كذلك. قلت: جعلت فداك من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من الجنة[٣] ويرىٰ مخ ساقيها من وراء سبعين حلة كبدها مرآته وكبده مرآتها . قلت : جعلت فداك ألهن كلام يتكلمن به في الجنة؟ قال: نعم كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله . قلت : ما هو ؟ قال : يقلن نحن

---

(١) سورة النبأ ؛ الآيات : ٣١ ـ ٣٦ .

(٢) لا يوجد في المصدر كلمة : لعلي .

(٣) في المصدر : من تربة الجنة النورانية .

الخالدات فلا نموت ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن المقيمات فلا نظعن ؛ ونحن الراضيات فلا نسخط ؛ طوبىٰ لمن خلق لنا ، وطوبىٰ لمن خلقنا له . نحن اللواتي لو أن قرن إحدانا علق في جو السماء لأغشىٰ نوره الأبصار[١] .

وفي أمالي الصدوق عن أبي بصير عن الصادق عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : طوبىٰ ، شجرة في الجنة أصلها في دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها ، لا تخطر على قلبه شهوة شيء إلا أتاه به ذلك الغصن ، ول أن راكباً مجدّاً سار في ظلها مائة عام ما خرج منها ، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ، ألا ففي هذا فارغبوا ـ الخبر[٢] .

وعن زيد بن علي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إن في الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل ومن أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ذوات أجنحة ، لا تروث ولا تبول ، فيركبها أولياء الله ، فتطير بهم في الجنة حيث شاؤوا ؛ فيقول الذين أسفل منهم : يا ربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله جل جلاله : إنهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ، ويصومون النهار ولا يأكلون ، ويجاهدون العدو ولا يجبنون ، ويتصدقون ولا يبخلون[٣] .

وعن الصادق عن أبيه عن جده عليهم السلام قال : قالت أُم سلمة رضي الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتون ويدخلون الجنة لأيهما تكون ؟ .

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٦ في تفسيره لسورة الحج الآية ٢٣ باختلاف يسير .
(٢) أمالي الصدوق ص ١٨٣ مجلس ٣٩ حديث رقم ٧ .
(٣) أمالي الصدوق ص ٢٤٠ مجلس ٤٨ حديث رقم ١٤ .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : يا أُم سلمة تخير أحسنهما خلقاً وخيرهما لأهله ، يا أُم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة(١) .

وفي تفسير القمي عنه عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكثر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلها وأولادها ألف ألف التحية والسلام(٢) فأنكرت ذلك عائشة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عائشة إني لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة ، فأدناني جبرائيل من شجرة طوبىٰ وناولني من ثمارها ؛ فأكلته فحول الله ذلك ماءاً في ظهري . فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة ، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبىٰ منها(٣) .

وعن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب ، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت : يا علي(٤) .

وفي كتاب المناقب عن أبي إسحاق الموصلي : إن قوماً من وراء النهر سألوا الرضا عليه السلام عن الحور العين ممّ خلقن ؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوها ما أول ما يأكلون ؟ قال عليه السلام : أما الحور العين فإنهن خلقن من الزعفران والتراب لا يفنين ، وأما أول ما يأكلون أهل الجنة فإنهم يأكلون ما يدخلونها من كبد الحوت التي عليها الأرض(٥) .

وعن الثقفي قال : سأل نصراني الشام الباقر عليه السلام عن أهل الجنة : كيف صاروا يأكلون ولا يتغوطون ، أعطني مثله في الدنيا ؟ فقال عليه السلام : هذا

---

(١) أمالي الصدوق ص ٤٠٣ مجلس ٧٥ حديث رقم ٨ .
(٢) في المصدر «عليها السلام» فقط .
(٣) تفسير القمي ج ١ ص ٣٦٦ في تفسيره لسورة الرعد الآية ٢٩ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٤٧١ مجلس ٨٦ حديث رقم ١٣ .
(٥) المناقب ج ٣ ص ٤٦٥ .

الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ولا يتغوط ـ الخبر[1] .

وفي تفسير القمي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ : **﴿خالدين فيها لا يبغون عنها حولاً﴾**[2] قال : خالدين لا يخرجون منها و **﴿لا يبغون عنها حولاً﴾** قال : لا يريدون بها بدلاً ـ الخبر[3] .

وعن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضة وربما أمسكوا . فقلت لهم : مالكم ربما بنيتم وربما أمسكتم ؟ فقالوا : حتى تجيئنا النفقة . فقلت لهم : وما نفقتكم ؟ فقالوا : قول المؤمن في الدنيا «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» ، فإذا قال بنينا ، وإذا أمسك أمسكنا[4] .

وعن الصادق عليه السلام قال : ما من عمل حسن يعمله العبد إلا وله ثواب في القرآن ، إلا صلاة الليل فإن الله لم يبين ثوابها لعظيم خطرها عنده ، فقال **﴿تتجافىٰ جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ـ إلى قوله ـ يعملون﴾**[5] . ثم قال : إن لله كرامة في عباده المؤمنين في كل يوم جمعة ؛ فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلة فينتهي إلى باب الجنة فيقول : استأذنوا لي على فلان ، فيقال له : هذا رسول ربك على الباب ، فيقول لأزواجه : أي شيء ترين عليَّ أحسن ؟ فيقلن : يا سيدنا والذي أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا قد بعث إليك ربك ، فيتزر بواحدة ويتعطّف بالأُخرىٰ ، فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٩٩ .
(٢) سورة الكهف ؛ الآية : ١٠٨ .
(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٠ في تفسيره لسورة الكهف الآية ١٠٨ .
(٤) تفسير القمي ج ١ ص ٣٣ في مقدمة الكتاب .
(٥) سورة السجدة ؛ الآيتان : ١٦ ـ ١٧ .

الموعد ، فإذا اجتمعوا تجلىٰ لهم الرب تبارك وتعالىٰ ، فإذا نظروا إليه [أي إلى رحمته] خرّوا سجّداً . فيقول : عبادي ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود ولا يوم عبادة قد رفعت عنكم المؤنة ، فيقولون : يا رب وأي شيء أفضل مما أعطيتنا ؟ أعطيتنا الجنة ، فيقول : لكم مثل ما في أيديكم سبعين ضعفاً ، فيرجع المؤمن في كل جمعة بسبعين ضعفاً مثل ما في يديه ؛ وهو قوله ﴿ولدينا مزيد﴾[1] وهو يوم الجمعة ، إن ليلتها ليلة غراء ويومها يوم أزهر[2] ، فأكثروا فيها من التسبيح والتكبير والتهليل والثناء على الله والصلاة على محمد وآله . قال : فيمر المؤمن فلا يمر بشيء إلا أضاء له حتى ينتهي إلى أزواجه ، فيقلن : والذي أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قط أحسن منك الساعة . فيقول : إني قد نظرت إلى نور ربي . ثم قال : إن أزواجه لا يغرن ولا يحضن ولا يصلفن . قال : قلت جعلت فداك إني أردت أن أسألك عن شيء أستحيي منه . قال : سل . قلت : هل في الجنة غناء ؟ قال : إن في الجنة شجراً يأمر الله رياحها فتهب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها حسناً . ثم قال : هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا من مخافة الله . قال : قلت جعلت فداك زدني . فقال : إن الله خلق جنة بيده ولم ترها عين ولم يطلع عليها مخلوق ، يفتحها الرب كل صباح فيقول : ازدادي ريحاً ازدادي طيباً ، وهو قول الله : ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾[3] .

بيان : «تجلىٰ لهم الرب» أي بأنوار جلاله وآثار رحمته وأفضاله . وقوله «فإذا نظروا إليه» أي إلى ما ظهر لهم . وقوله «بيده» أي بقدرته ورحمته .

---

(١) سورة ق ؛ الآية : ٣٥ .

(٢) إنها ليلة غراء ويوم أزهر .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ١٤٦ في تفسيره لسورة السجدة الآية ١٧ .

وقال في قولـه تعالى : ﴿لكن الـذين اتقوا ربهم لهم غـرف من فوقهـا غـرف﴾ [1] الآيـة ، فـإنه حدّثني أبي عن الحسن بن محبـوب عن محمـد بن إسحاق عن أبي جعفر عليه السلام قال : سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تفسير هـذه الآية فقـال لماذا بنيت هـذه الغرف يـا رسول الله ؟ فقـال : يا علي تلك الغرف بنى الله لأوليائه بالدرّ والياقـوت والزبـرجد ؛ سقـوفها الـذهب محبوكـة بالفضة ، لكل غرفة منها ألف باب من ذهب ، على كل باب منها ملك مقرب موكل به ، وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحـرير والـديباج بـألوان مختلفـة وحشـوهـا المسـك والعنبـر والكـافـور ، وذلـك قـول الله ﴿وفـرش مرفوعة﴾ [2] . فإذا دخـل المؤمن إلى منازلـه في الجنة وضـع على رأسه تـاج الملك والكـرامة ، وأُلبس حلل الـذهب والفضة واليـاقوت والـدر منظومـاً في الإكليـل تحت التاج ؛ وأُلبس سبعـون حلة بألـوان مختلفة منسـوجة بـالـذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر ، وذلك قولـه : ﴿يحلون فيها من أسـاور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حـرير﴾ [3] . فـإذا جلس المؤمن على سريـره اهتز سـريره فـرحاً ، فـإذا استقرت بـوليّ الله منازلـه في الجنة استـأذن عليه الملك المـوكل بجنـانه ليهنئـه بكرامـة الله إياه ، فيقـول لـه خـدام المؤمن ووصفـاؤه مكانك فإنّ وليّ الله قد اتكأ على أرائكه وزوجته الحوراء العينـاء قد هيئت لـه فاصبر لولي الله حتى يفرغ من شغله .

قـال : فتخرج عليـه زوجته الحـوراء من خيمتهـا تمشي مقبلة وحـولهـا وصفاؤها يحيّينهـا ، عليها سبعـون حلة منسوجـة باليـاقوت واللؤلؤ والـزبرجـد صبغن بمسك وعنبر وعلى رأسها تاج الكـرامة ، وفي رجليهـا نعلان من ذهب مكللان بالياقوت واللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر ؛ فـإذا أدنيت من ولي الله وهمّ

---

(١) سورة الزمر ؛ الآية : ٢٠ .
(٢) سورة الواقعة ؛ الآية : ٣٤ .
(٣) سورة الحج ؛ الآية : ٢٣ .

أن يقوم إليها شوقاً تقول له : يا وليّ الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب فلا تقم ؛ أنا لك وأنت لي ، فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله .

قال : فينظر إلى عنقها فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب : أنت يا ولي الله حبيبي ، وأنا الحوراء حبيبتك ، إليك تناهت نفسي وإليّ تناهت نفسك[1] . ثم يبعث الله ألف ملك يهنؤونه بالجنة ويزوجونه الحوراء .

قال : فينتهون إلى أول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل بأبواب الجنان : استأذن لنا على ولي الله فإن الله بعثنا مهنئين ؛ فيقول الملك : حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانهم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أول الباب ، فيقول للحاجب : إن على باب العرصة ألف ملك أرسلهم رب العالمين جاؤوا يهنؤون ولي الله وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه . فيقول له الحاجب : إنه ليعظم علي إن أستأذن لأحد على ولي الله وهو مع زوجته ؛ قال : وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان ، فيدخل الحاجب إلى القيم فيقول له : إن على باب العرصة[2] ألف ملك أرسلهم رب العالمين يهنؤون ولي الله فاستأذن لهم ، فيقوم القيم إلى الخدّام فيقول لهم : إن رسل الجبار على باب العرصة وهم ألف ملك أرسلهم يهنؤون ولي الله فأعلموه مكانهم . قال : فيعلمون الخدّام . قال : فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها ألف باب وعلى كل باب من أبوابها ملك موكل به ، فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به ، فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلغونه رسالة الجبار ، وذلك قول الله : ﴿**والملائكة يدخلون عليهم من كل**

---

(١) أي بلغ شوقي إليك النهاية ، فضمن التناهي معنى الاشتياق ـ قاله في البحار .
(٢) في المصدر : على الغرفة وكذلك فيما يأتي بعده .

باب﴾[1] يعني من أبواب الغرفة ﴿سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾[2] وذلك قوله : ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً﴾[3] يعني بذلك ولي الله وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم ؛ وإن الملائكة من رسل الله ليستأذنون عليه فلا يدخلون عليه إلا بإذنه ، فذلك الملك العظيم والأنهار تجري من تحتها[4] .

وفي الخصال عن الباقر عليه السلام قال : أحسنوا الظن بالله ، واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب عرض كلٍّ باب منها مسيرة أربعين سنة[5] .

وبإسناده عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مكتوب على باب الجنة «لا إله إلَّا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله» قبل أن يخلق الله السموات والأرض بألفي عام[6] .

وعن سهيل بن غزوان قال : قال الصادق عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تبارك وتعالى خلق في الجنة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر ، في كل قصر سبعون ألف غرفة ، خلقها الله عز وجل للمتحابين والمتزاورين في الله ـ الخبر[7] .

وعن الباقر عليه السلام قال : والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ، ولا خلت النار من أرواح الكفار العصاة منذ خلقها عز وجل ـ الخبر[8] .

---

(١) سورة الرعد ؛ الآية : ٢٣ .
(٢) سورة الرعد ؛ الآية : ٢٤ .
(٣) سورة الدهر ؛ الآية : ٢٠ .
(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٢١٧ ـ ٢١٨ في تفسيره لسورة الزمر الآية ٢٠ .
(٥) الخصال ص ٤٠٨ باب الثمانية حديث رقم ٧ .
(٦) الخصال ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف حديث رقم ١١ .
(٧) الخصال ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف حديث رقم١٣ وليست فيه كلمة «في الله» .
(٨) الخصال ص ٣٥٩ باب السبعة حديث رقم٤٥ وللحديث صدر وذيل .

وفي تفسير القمي في قوله تعالى : ﴿**يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد**﴾[1] قال : هو استفهام ، لأنه وعد الله النار أن يملأها ، فتمتلىء النار ، ثم يقول لها : هل امتلأت ، وتقول : هل من مزيد ؟ على حد الاستفهام ، أي ليس في مزيد . قال : فتقول الجنة : يا رب وعدت النار أن تملأها ووعدتني أن تملأني فلم لا تملأني وقد ملأت النار ؟ قال : فيخلق الله يومئذ خلقاً يملأ بهم الجنة . فقال أبو عبد الله عليه السلام : طوبى لهم إنهم لم يروا غموم الدنيا ولا همومها[2] .

وفي الاحتجاج عن هشام بن الحكم قال : سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال : من أين قالوا إنَّ أهل الجنة يأتي الرجل منهم إلى ثمرة يتناولها فإذا أكلها عادت كهيئتها ؟ قال : نعم ذلك على قياس السراج ، يأتي القابس يتقبس منه فلا ينقص من ضوئه شيء وقد امتلأت الدنيا منه سُرُجاً .

قال : أليسوا يأكلون ويشربون ، وتزعم أنه لا تكون لهم الحاجة ؟ قال عليه السلام : بلى لأن غذاءهم رقيق لا ثقل له ، بل يخرج من أجسادهم بالعرق .

قال : فكيف تكون الحوراء في كل ما آتاها زوجها عذراء ؟ قال عليه السلام : لأنها خلقت من الطيب لا تعتريها عاهة ولا تخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض ، فالرحم ملتزقة إذ ليس فيه لسوى الإحليل مجرى . قال : فهي تلبس سبعين حلة ويرى زوجها مخ ساقها من وراء حللها وبدنها ؟ قال : نعم كما يرى أحدكم الدراهم إذا أُلقيت في ماء صاف قدره قيد رمح[3] .

قال : فكيف ينعم أهل الجنة بما فيها من النعيم وما منهم أحد إلا وقد

---

(١) سورة قَ ؛ الآية : ٣٠ .

(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٠٢ في تفسيره لسورة ق ؛ الآية : ٣٠ .

(٣) في المصدر «قدر» والقيد بمعنى القدر أيضاً .

افتقد ابنه أو أباه أو حميمه أو أمه ، فإذا افتقدوهم في الجنة لم يشكوا في مصيرهم إلى النار ، فما يصنع بالنعيم من يعلم أن حميمه في النار يعذب ؟ قال عليه السلام : إن أهل العلم قالوا : إنهم ينسون ذكرهم ، وقال بعضهم : انتظروا قدومهم ورجوا أن يكونوا بين الجنة والنار في أصحاب الأعراف ـ الخبر[1] .

توضيح قال في البحار : كأن الترديد في جواب السؤال الأخير باعتبار قصور فهم السائل ، ومع قطع النظر عن الرواية يمكن أن يجاب بوجه آخر ، وهو أن في النشأة الأُخرى لمَّا بطلت الأغراض الدنيوية وخلصت محبتهم لله سبحانه فهم يبرؤون من أعداء الله ولا يحبون إلا من أحبه الله ؛ فهم يلتذون بعذاب أعدائه ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو عشيرتهم ، كما أنَّ أولياء الله في الدنيا أيضاً قطعوا محبتهم عنهم وكانوا يحاربونهم ويقتلونهم بأيديهم ويلتذون بذلك كما قال تعالى : **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله﴾**[2] الآية ؛ وإليه يشير قوله تعالى : **﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾**[3] الآية ، فيمكن أن يكون الأصل في الجواب هذا الوجه لكن لضعف عقل السائل أعرض عليه السلام عن هذا الوجه وذكر الوجهين الموافقين لعقله وفهمه نقلاً عن غيره . والله يعلم[4] .

وعن بعض أصحابه رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى أصلها في دار علي ، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيه فتر منها وأعلاها أسفاط[5] حلل من سندس وإستبرق ؛ يكون

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص٣٥١ .
(٢) سورة المجادلة ؛ الآية : ٢٢ .
(٣) سورة عبس ؛ الآية : ٢٤ .
(٤) بحار الأنوار ج ٨ ص ١٣٦ .
(٥) الاسفاط جمع السفط : وعاء كالقفة يُعبّأ فيه الطيب ونحوه .

للعبد المؤمن ألف ألف سفط في كل سفط مائة ألف حلة ما فيها حلة تشبه الأُخرى على ألوان مختلفة ، وهي ثياب أهل الجنة ، وسطها ظل ممدود ، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أُعدت للذين آمنوا بالله ورسله ، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه ؛ وذلك قوله **﴿وظل ممدود﴾**[1] وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدلٍ في بيوتهم ، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتم في دار الدنيا وما لم تروه وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثله ، وكلما يجتنى منها شيء نبتت مكانها أُخرى **﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾**[2] وتجري نهر في أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة **﴿أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى﴾**[3] الخبر[4] .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام قال : إن أهل الجنة ما يتلذذون بشيء في الجنة أشهى عندهم من النكاح ، لا طعام ولا شراب .

وعن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : **﴿وجنة عرضها السماوات والأرض﴾**[5] قال : إذا وضعوها كذا وبسط يديه إحداهما مع الأُخرى[6] .

وفي تفسير الإمام عليه السلام أن في الجنة طيوراً كالبخاتيّ ، عليها من أنواع المواشي ؛ تطير ما بين سماء الجنة وأرضها ، فإذا تمنى مؤمن محبٌ للنبي وآله عليهم السلام الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه ، فتناثر ريشه وانشوى وانطبخ ، فأكل من جانب منه قديداً ومن جانب منه مشوياً بلا نار ، فإذا قضى شهوته ونهمته قال «الحمد لله رب العالمين» عادت كما كانت ؛

---

(١) سورة الواقعة ؛ الآية : ٣٠ .

(٢) سورة الواقعة ؛ الآية : ٣٣ .

(٣) سورة محمد ؛ الآيتان : ١٥ ـ ١٦ .

(٤) تفسير القمي ج ٢ ص ٣١٤ في تفسيره لسورة النجم الآية ١٥ وللحديث صدر وذيل

(٥) سورة آل عمران ؛ الآية : ١٣٣ .

(٦) تفسير العياشي ج ١ ص ٢٢١ في تفسيره لسورة آل عمران الآية ١٣٣ .

فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة تقول : من مثلي وقد أكل مني وليّ الله عن أمر الله(١) .

وفي كتاب رجال الكشي عن الباقر عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الجنة محرمة على الأنبياء حتى أدخلها ؛ ومحرمة على الأمم كلها حتى يدخلها شيعتنا أهل البيت(٢) .

وفي جامع الأخبار سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أنهار الجنة كم عرض كل نهر منها ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : عرض كل نهر مسيرة خمسمائة عام ، يدور تحت القصور والحجب ، تتغنى أمواجه وتسبح وتطرب في الجنة كما يطرب الناس في الدنيا .

وقال عليه السلام : أكثر أنهار الجنة الكوثر ، تنبت الكواعب الأتراب عليه ؛ يزوره أولياء الله يوم القيامة . فقال عليه السلام : خطيب أهل الجنة أنا محمد رسول الله .

وقيل في شرح «الكواعب الأتراب» ينبت الله من شطر الكوثر حوراء ويأخذها من يزور الكوثر من أولياء الله تعالى .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : للرجل الواحد من أهل الجنة سبعمائة ضعف مثل الدنيا ، وله سبعون ألف قبة ، وسبعون ألف قصر ، وسبعون ألف حجلة ؛ وسبعون ألف إكليل ، وسبعون ألف حلة ، وسبعون ألف حوراء عيناء ؛ وسبعون ألف وصيف ، وسبعون ألف ذؤابة(٣) وأربعون إكليلاً(٤) وسبعون ألف حلة(٥) .

---

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص ١٤١ نقلاً عن تفسير الإمام العسكري (ع) .
(٢) أمالي المفيد ص ٧٤ المجلس الثامن حديث رقم ٨ .
(٣) في المصدر وسبعون ألف وصيفة على كل وصيفة سبعون ألف ذؤابة .
(٤) في المصدر وأربعون ألف إكليل .
(٥) جامع الأخبار ص ١٢٢ الفصل ٨٤ .

وسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، وملاطها المسك الأذفر ، وترابها الزعفران ، وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت ؛ من دخلها يتنعم لا ييأس أبداً ، ويخلد لا يموت أبداً ، لا يبلى ثيابه ولا شبابه[1] .

وفيه قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن في الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء ؛ من اشتهى صورة دخل فيها ، وإن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله : نحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً ، ونحن الكاسيات فلا نعرى أبداً ، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ، ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، فطوبى لمن كنّا له وكان لنا ، نحن خيرات حسان أزواجنا أقوام كرام[2] .

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : شبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها[3] .

وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إن أهل الجنة ينظرون إلى منازل شيعتنا كما ينظر الإنسان إلى الكواكب . وكان يقول : من أحبنا فكان معنا ، ومن قاتل معنا بيده فهو معنا في الدرجة ـ الحديث[4] .

وفي تنبيه الخاطر قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون؟ قال : نعم والذي نفسي بيده ، إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب . قال : فإن الذي يأكل تكون له الحاجة والجنة طيبة لا خبث فيها . قال : عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه[5] .

---

(١) جامع الأخبار ص ١٦٩ الفصل ١٣٧ .
(٢ ـ ٤) جامع الأخبار ص ١٧٠ الفصل ١٣٧ .
(٥) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٦٧ .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليلة أُسري بي مرَّ بي إبراهيم عليه السلام فقال : مُـر أُمتك أن يكثـروا من غرس الجنـة ، فإن أرضهـا واسعة وتـربتها طيبـة . قلت : وما غرس الجنة ؟ قال «لا حول ولا قوة إلا بالله»(١) .

وفي الكـافي عن أبي جميلة قـال : قـال أبـو عبـد الله عليه السلام : قـال الله تبارك وتعالى : يا عبادي الصدّيقين تنعموا بعبـادتي في الدنيـا فإنكم تتنعمـون بها في الآخرة(٢) .

وعن أبي الحسن مـوسى عليه السلام قال : قـال لي أبي : إن في الجنة نهـراً يقال له «جعفر» ، على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر ، في كل قصر ألف قصـر لمحمد وآل محمـد صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلى شاطئـه الأيسر درة صفـراء فيها ألف قصر ، في كل قصر ألف قصر لإبراهيم وآل إبراهيم عليهم السلام (٣) .

وعن الحلبي قـال : سألت أبـا عبد الله عليه السلام عن قـول الله عـز وجـل : ﴿**فيهن خيرات حسان**﴾(٤) . قال : هن صوالح المؤمنات العـارفات . قـال : قلت ﴿**حـور مقصـورات في الـخيـام**﴾(٥) . قـال : الـحـور هن الـبيض المضمرات المخدرات في خيام الدر والياقوت والمرجان ، لكـل خيمة أربعـة أبواب على كل باب سبعون كاعباً حجاباً لهن ، ويأتيهن في كل يوم كرامة من الله عزّ ذكره ليبشر الله عز وجل بهن المؤمنين(٦) .

وعن الحسين بن أعين قال : سألت أبـا عبد الله عليه السلام عن قـول الرجـل «جزاك الله خيراً» ما يعني به ؟ قال أبو عبد الله عليه السلام : إن خيراً نهـر في الجنة

---

(١) تنبيه الخواطر ج ١ ص ٦٨ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٨٣ ، كتاب الإيمان والكفر باب العبادة برقم ٢ .
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٥٢ حديث من ولد في الإسلام برقم ١٣٨ .
(٤) سورة الرحمن ؛ الآية : ٧٠ .
(٥) سورة الرحمن ؛ الآية : ٧٢ .
(٦) الكافي ج ٨ ص ١٥٦ ، حديث رقم ١٤٧ .

مخرجه من الكوثر ، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء وشيعتهم ، على حافتي ذلك النهر جواري نابتات ، كلما قلعت واحدة نبتت أُخرى سمي بذلك النهر ، وذلك قوله : ﴿**فيهن خيرات حسان**﴾ . وإذا قال الرجل لصاحبه «جزاك الله خيراً» فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله عز وجل لصفوته وخيرته من خلقه[1] .

وعن الصادق عليه السلام قال : إن في الجنة نهراً حافتاه حورٌ نابتات ، فإذا مرَّ المؤمن بإحداهن فأعجبته اقتلعها فأنبت الله عز وجل مكانها[2] .

وفي أمالي الشيخ عن الصادق عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن في الفردوس لعيناً أحلى من الشهد وألين من الزبد وأبرد من الثلج وأطيب من المسك ، فيها طينة خلقنا الله عز وجل منها وخلق منها شيعتنا ، وهي الميثاق الذي أخذ الله عز وجل عليه ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام ـ الحديث[3] .

وفي الخصال عن أبي أيوب الأنصاري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لما خلق الله عز وجل الجنة خلقها من نور عرشه ، ثم أخذ من ذلك النور وأصاب علياً وأهل بيته ثلث النور ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى إلى ولاية آل محمد ، ومن لم يصبه من ذلك النور ضل عن ولاية آل محمد[4] .

وفي الخصال عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : أُدخلت الجنة فرأيت على بابها مكتوباً بالذهب : لا إلـه إلاَّ الله ، محمد حبيب الله ، علي ولي الله ، فاطمة أمة الله ، الحسن والحسين صفوة الله ؛ على مبغضيهم لعنة الله[5] .

وفي عدة الداعي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لو أن ثوباً من ثياب أهل

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، حديث رقم ٢٩٨ .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٢٣١ ، حديث رقم ٢٩٩ .
(٣) أمالي الطوسي ص ١٩٤ .
(٤) الخصال ص ١٨٨ باب الثلاثة حديث رقم ٢٥٨ مع تلخيص .
(٥) الخصال ص ٣٢٤ ، باب الستة حديث رقم ١٠ .

الجنة أُلقي إلى أهل الدنيا لم يحتمله أبصارهم ولماتوا من شهوة النظر إليه . وقد ورد عنهم عليهم السلام : كل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه ، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه . وفي الوحي القديم : أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أُذن سمعت ولا خطر بقلب بشر[1] .

وفي أمالي الصدوق[2] بإسناده عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : آتي يوم القيامة باب الجنة وأستفتح ، فيقول الخازن : من أنت ؟ فأقول : أنا محمد . فيقول : بك أُمرت أن لا أفتح لأحد قبلك[3] وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام : لا يكون في الجنة من البهائم سوى حمارة بلعم بن باعورا ، وناقة صالح ، وذئب يوسف ، وكلب أهل الكهف[4] .

وفي البحار عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : إذا كان المؤمن يحاسب تنتظره أزواجه على عتبات الأبواب كما ينتظرن أزواجهن في الدنيا من عند العتبة قال : فيجيء الرسول فيبشرهن ، فيقول : قد والله انقلب فلان من الحساب . قال : فيقلن : بالله ؟ فيقول : قد والله ، لقد رأيته انقلب من الحساب . قال : فإذا جاءهن قلن : مرحباً وأهلاً ، ما أهلك الذين كنت عندهم في الدنيا بأحق بك منا[5] .

وعن أبي بصير عن أحدهما عليه السلام قال : إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة لما يرون من تضاعف اللذة والسرور ، وعرف أهل النار يوم الجمعة وذلك أنه تبطش بهم الزبانية[6] .

---

(١) عدة الداعي ص ٧٩ .
(٢) لم أجده في أمالي الصدوق والظاهر أنه أمالي الشيخ .
(٣) أمالي الطوسي ص ٢٥٢ .
(٤) رواه القمي في تفسيره ج ٢ ص ٧ في تفسيره لسورة الكهف .
(٥ ـ ٦) بحار الأنوار ج ٨ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا كان يوم القيامة نادت الجنة ربها فقالت : يا رب أنت العدل قد ملأت النار من أهلها كما وعدتها ولم تملأني كما وعدتني . قال : فيخلق الله خلقاً لم يروا الدنيا فيملأ بهم الجنة ، طوبى لهم[1] .

وعن الصادق عليه السلام قال : لا تقولوا جنة واحدة ، إن الله عز وجل يقول : ﴿**درجات بعضها فوق بعض**﴾[2] .

وعن زيد بن علي عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أدنى أهل الجنة منزلة من الشهداء من له إثنا عشر ألف زوجة من الحور العين وأربعة آلاف بكر واثنا عشر ألف ثيب ، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم ، غير أن الحور العين يضعف لهنّ ، يطوف على جماعتهن في كل أُسبوع ، فإذا جاء يوم إحداهن أو ساعتها اجتمعن إليها يصوتن بأصوات لا أصوات أحلى منها ولا أحسن حتى ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتز لحسن أصواتهن ، يقلن : ألا نحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً[3] .

وفي كتاب الاختصاص عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أراد الله تبارك وتعالى قبض روح المؤمن قال : يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عبدي ، فطال ما نصب نفسه من أجلي فأْتني بروحه لأُريحه عندي . فيأْتيه ملك الموت بوجه حسن وثياب طاهرة وريح طيبة ، فيقوم بالباب فلا يستأْذن بواباً ولا يهتك حجاباً ولا يكسر باباً ، معه خمسمائة ملك أعوان معهم طنان الريحان والحرير الأبيض والمسك الأذفر ، فيقولون : السلام عليك يا ولي الله أبشر فإن الرب يقرئك السلام ، أما إنه عنك راضٍ غير غضبان ، وأبشر بروح وريحان وجنة نعيم .

---

(١) بحار الأنوار ج ٨ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ .

(٢ ـ ٣) بحار الأنوار ج ٨ ص ١٩٨ .

قال : أما الروح فراحة من الدنيا وبلائها ، والريحان من كل طيب في الجنة فيوضع على ذقنه ، فيصل ريحه إلى روحه ، فلا يزال في راحة حتى يخرج نفسه . ثم يأتيه رضوان خازن الجنة فيسقيه شربة من الجنة لا يعطش في قبره ولا في القيامة حتى يدخل الجنة ريّاناً ، فيقول يا ملك الموت رد روحي حتى يثني على جسدي وجسدي على روحي . قال : فيقول ملك الموت : ليثن كل واحد منكما على صاحبه . فيقول الروح : جزاك الله من جسد خير الجزاء ، لقد كنت في طاعته مسرعاً وعن معاصيه مبطئاً ، فجزاك الله عني من جسد خير الجزاء ، فعليك السلام إلى يوم القيامة ، ويقول الجسد للروح مثل ذلك .

قال : فيصيح ملك الموت بالروح أيتها الروح الطيبة أُخرجي من الدنيا مؤمنة مرحومة مغتبطة ، قال : فرقت به الملائكة وفرجت عنه الشدائد ، وسهلت له الموارد ، وصار لحيوان الخلد .

قال : ثم يبعث الله له صفين من الملائكة غير القابضين لروحه ؛ فيقومون سماطين ما بين منزله إلى قبره ، يستغفرون له ويشفعون له ، قال : فيعلله ملك الموت ويمنيه ويبشره عن الله بالكرامة والخير كما تخادع الصبي أُمه تمرخه بالدهن والريحان وبقاء النفس وتفديه بالنفس والوالدين .

قال : فإذا بلغت الحلقوم قال الحافظان اللذان معه : يا ملك الموت أُرؤف بصاحبنا وارفق ، فنعم الأخ كان ونعم الجليس ؛ لم يمل علينا ما يسخط الله قط ، فإذا خرجت روحه خرجت كنخلة بيضاء وضعت في مسكة بيضاء ومن كل ريحان في الجنة فأُدرجت إدراجاً وعرج بها القابضون إلى السماء الدنيا . قال : فيفتح لها أبواب السماء ويقول لها البوابون : حياها الله من جسد كانت فيه ، لقد كان يمر له علينا عمل صالح ونسمع حلاوة صوته بالقرآن . قال : فبكى لها أبواب السماء والبوابون لفقدها ؛ ويقولون : يا رب قد كان لعبدك هذا عمل صالح وكنا نسمع حلاوة صوته بالذكر للقرآن يقولون : اللَّهُمَّ ابعث لنا مكانه عبداً يسمعنا ما كان يسمعنا ويصنع الله ما يشاء فيصعد به إلى عيش

رحبت به ملائكة السماء كلهم أجمعون ويشفعون له ويستغفرون له ويقول الله تبارك وتعالى : رحمتي عليه من روح ، ويتلقاه أرواح المؤمنين كما يتلقى الغائب غائبه ، فيقول بعضهم لبعض : ذروا هذه الروح حتى تفيق فقد خرجت من كرب عظيم ، وإذا هو استراح أقبلوا عليه يسألونه ويقولون : ما فعل فلان وفلان ؟ فإن كان قد مات بكوا واسترجعوا ويقولون : ذهبت به أُمه الهاوية فإنا لله وإنا إليه راجعون .

قال : فيقول الله : ردوها عليه ، فمنها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أُخرى ، قال : فإذا حمل سريره حملت نعشه الملائكة واندفعوا به اندفاعاً والشياطين سماطين ينظرون من بعيد ليس لهم عليه سلطان ولا سبيل فإذا بلغوا به القبر توثبت إليه بقاع الأرض كالرياض الخضر ؛ فقالت كل بقعة منها : اللهم اجعله في بطني ؛ قال : فيجاء به حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له ، فإذا وضع في لحده مثل له أبوه وأُمه وزوجته وولده وإخوانه قال : فيقول لزوجته : ما يبكيك ؟ قال : فتقول لفقدك تركتنا معولين .

قال : فتجيء صورة حسنة ، قال : فيقول : ما أنت ؟ فيقول : أنا عملك الصالح أنا لك اليوم حصن حصين وجنة وسلاح بأمر الله ، قال : فيقول : أما والله لو علمت أنك في هذا المكان لنصبت نفسي لك وما غرني مالي وولدي ، قال : فيقول : يا ولي الله أبشر بالخير ، فوالله إنه ليسمع خفق نعال القوم إذا رجعوا ونفضهم أيديهم من التراب إذا فرغوا قد رد عليه روحه وما علموا ، قال : فيقول له الأرض : مرحباً يا ولي الله مرحباً بك أما والله لقد كنت أُحبك وأنت على متني فأنا لك اليوم أشد حباً إذ أنت في بطني ، أما وعزة ربي لأُحسنن جوارك ، ولأُبردن مضجعك ، ولأُوسعن مدخلك ، إنما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار .

قال : ثم يبعث الله إليه ملكاً فيضرب بجناحيه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه فيوسع له من كل طريقة أربعين نوراً ، فإذا قبره

مستدير بالنور .

قال : ثم يدخل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان يبحثان القبر بأنيابهما ويطئان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس ، وأصواتهما كالرعد القاصف ، وأبصارهما مثل البرق اللامع ، فينتهرانه[1] ويصيحان به ويقولان : من ربك ؟ ومن نبيك ؟ وما دينك ؟ ومن إمامك ؟ فإن المؤمن ليغضب حتى ينتفض من الإدلال توكلاً على الله من غير قرابة ولا نسب ، فيقول : ربي وربكم ورب كل شيء الله ، ونبيي ونبيكم محمد خاتم النبيين ؛ وديني الإسلام الذي لا يقبل الله معه ديناً ، وإمامي القرآن مهيمناً على الكتب وهو القرآن العظيم ، فيقولان : صدقت ووفقت وفقك الله وهداك ؛ انظر ما ترى عند رجليك فإذا هو بباب من نار ، فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ما كان هذا ظني برب العالمين ، قال : فيقولان له : يا ولي الله لا تحزن ولا تخش وأبشر واستبشر فليس هذا لك ولا أنت له إنما أراد الله تبارك وتعالى أن يريك من أي شيء نجاك ويذيقك برد عفوه قد أغلق هذا الباب عنك ولا تدخل النار أبداً ، انظر ما ترى عند رأسك ، فإذا هو بمنازله من الجنة وأزواجه من الحور العين ، قال : فيثب وثبة لمعانقة الحور العين الزوجة من أزواجه ، فيقولان له : يا ولي الله إن لك أُخوة وأخوات لم يلحقوا فنم قرير العين كعاشق في حجلته إلى يوم الدين ، قال : فيفرش له ويبسط ويلحد ، قال : فوالله ما صبي قد نام مدللاً بين يدي أُمه وأبيه بأثقل نومة منه .

قال : فإذا كان يوم القيامة يجيئه عنق من النار فتطيف به ، فإذا كان مدمناً[2] على (تنزيل ـ السجدة ـ) و ﴿**تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير**﴾ وقفت عنده «تبارك» وانطلقت «تنزيل ـ السجدة ـ» فقالت : أنا

---

(١) أي يزجرانه .
(٢) أدمن الشيء : أدامه ومدمن الشيء مداومه .

آت بشفاعة رب العالمين قال : فتجي عنق من العذاب من قبل يمينه فتقول الصَّلاة : إليك عن ولي الله فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فيأتيه من قبل يساره فتقول الزكاة : إليك عن ولي الله ، فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فيأتيه من قبل رأسه فيقول القرآن : إليك عن ولي الله ؛ فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فقد وعاني في قلبه وفي اللسان الذي كان يوحد به ربه فليس لك إلى ما قبلي سبيل ، فتخرج عنق من النار مغضباً فيقول : دونكما ولي الله ، وليكما . قال : فيقول الصبر وهو في ناحية القبر : أما والله ما منعني أن ألي من ولي الله اليوم إلا أني نظرت ما عندكم فلما أن جزتم عن ولي الله عذاب القبر ومؤنته فأنا لولي الله ذخر وحصن عند الميزان وجسر جهنم والعرض عند الله .

فقال علي أمير المؤمنين عليه السلام : يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعون باباً ؛ يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة ، فليس شيء أحب إليه من لقاء الله ، قال : فيقول : يا رب عجل على قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي ، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته ، مسكنة روعته قد أُعطي الأمن والأمان ، وبشر بالرضون ، والروح والريحان ، والخيرات الحسان ؛ فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه ، ويبشرانه ويمنيانه ويفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قالا له : يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن ، نحن الذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة ، انظر تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ، قال : فيقام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالىٰ حتىٰ يكون بينه وبينه حجاب من نور فيقول له : مرحباً ، فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقلبه قلب أيوب كلما غفر له ذنب سجد ، فيقول : عبدي إقرأ كتابك ؛ فيصطك فرائصه شفقاً وفرقاً[1] . قال : فيقول

---

(١) أي خوفاً .

الجبار : هل زدنا عليك سيئاتك ونقصنا عليك من حسناتك ؟ قال : فيقول يا سيدي بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاضلين .

قال : فيقول عبدي أما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني ، قال : فيقول يا سيدي قد أسأت فلا تفضحني ، فإن الخلائق ينظرون إليّ . قال : فيقول الجبار : وعزتي يا مسيء لا أفضحك اليوم . قال : فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق ، قال : فكلما كان عيّره بذنب قال : سيدي لتبعثني إلى النار أحب إليّ من أن تعيّرني ؛ قال : فيضحك الجبار تبارك وتعالىٰ لا شريك له ليقرّ بعينه ، قال : فيقول : أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً ووصلت أخاً مؤمناً، كسوت يوماً أعطيت سعياً حججت في الصحاري تدعوني محرماً ، أرسلت عينيك فرقاً ، سهرت ليلة شفقاً ، غضضت طرفك مني فرقاً ، فذا بذا وأمّا ما أحسنت فمشكور . وأما ما أسأت فمغفور ، حول بوجهك ، فإذا حوّله رأىٰ الجبار فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحلي والحلل .

ثم يقول : يا جبرائيل انطلق بعبدي فأره كرامتي ، فيخرج من عند الله قد أخذ كتابه بيمينه فيدحو به مد البصر فيبسط صحيفته للمؤمنين والمؤمنات وهو ينادي ﴿**هاؤم اقرؤا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابيه * فهو في عيشة راضية**﴾[1] فإذا انتهىٰ إلى باب الجنة قيل له : هات الجواز . قال : هذا جوازي مكتوب فيه :

«بسم الله الرحمن الرحيم . هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين» .

فينادي منادٍ يسمع أهل الجمع كلهم : ألا إن فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقىٰ بعدها أبداً ، قال : فيدخل فإذا هو بشجرة ذات ظل ممدود، وماء مسكوب ، وثمار مهدّلة تسمىٰ رضوان ، يخرج من ساقها عينان تجريان ،

(١) سورة الحاقة ؛ الآية : ٢١ .

فينطلق إلى إحداهما وكلما مر بذلك فيغتسل منها فيخرج وعليه نضرة النعيم ، ثم يشرب من الأخرىٰ فلا تكن في بطنه مغص ولا مرض ولا داء أبداً ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿**وسقاهم ربهم شراباً طهوراً**﴾[1] ثم تستقبله الملائكة فتقول له : طبت فادخلها مع الداخلين[2] ، فيدخل فإذا هو بسماطين من شجر أغصانها اللؤلؤ ، وفروعها الحلي والحلل ، ثمارها مثل ثدي الجواري الأبكار ، فتستقبله الملائكة معهم النوق والبراذين والحلي والحلل ، فيقولون : يا ولي الله اركب ما شئت ، والبس ما شئت ، وسل ما شئت ، قال : فيركب ما اشتهى ويلبس ما اشتهىٰ وهو على ناقة أو برذون من نور ، وثيابه من نور ، وحليته من نور ، يسير في دار النور ، معه ملائكة من نور وغلمان من نور ، ووصايف من نور حتى تهابه الملائكة مما يرون من النور فيقول بعضهم لبعض : تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور .

قال : فينظر إلى أول قصر له من فضة مشرفاً بالدر والياقوت ، فتشرف عليه أزواجه ، فيقلن مرحباً مرحباً إنزل بنا فيهمُّ أن ينزل بقصره ، قال : فتقول الملائكة : سر يا وليّ الله فإن هذا لك وغيره .

حتىٰ ينتهي إلى قصر من ذهب مكلل بالدر والياقوت فتشرف عليه أزواجه فيقلن : مرحباً مرحباً يا ولي الله إنزل بنا ، فيهمّ أن ينزل بهن فتقول له الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره .

قال : ثم ينتهي إلى قصر مكلل بالدر والياقوت فيهمُّ أن ينزل بقصره فتقول له الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره .

قال : ثم يأتي قصراً من ياقوت أحمر مكللاً بالدر والياقوت فيهمُّ بالنزول بقصره فتقول له الملائكة : سر يا ولي الله فإن هذا لك وغيره .

قال : فيسير حتى يأتي تمام ألف قصر ، كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسير

---

(١) سورة الإنسان ؛ الآية : ٢١ .

(٢) في بعض نسخ المصدر «مع الخالدين» .

في ملكه أسرع من طرفة العين ، فإذا انتهىٰ إلى أقصاها قصراً نكّس رأسه فتقول الملائكة : مالك يا ولي الله؟ قال : فيقول : والله لقد كاد بصري أن يختطف ، فيقولون : يا ولي الله أبشر فإن الجنة ليس فيها عمى ولا صمم ، فيأتي قصراً يرىٰ باطنه من ظاهره وظاهره من باطنه لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة در ، ملاطه المسك قد شرف بشرف من نور يتلألأ ، ويرى الرجل وجهه في الحائط وذا قوله : «ختامه مسك» يعني ختام الشراب .

ثم ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الحور العين ، فقالت أُم سلمة : بأبي أنت وأمي يا رسول الله أما لنا فضل عليهن ؟ قال : بلىٰ بصلاتكن وصيامكن وعبادتكن لله بمنزلة الظاهرة على الباطنة ، وحدث أن الحور العين خلقهن الله في الجنة مع شجرها وحبسهن على أزواجهن في الدنيا ؛ على كل واحد منهن سبعون حلة يرىٰ بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين كما ترىٰ الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء وكالسلك الأبيض في الياقوت الحمراء ، يجامعها في قوة مائة رجل في شهوة مقدار أربعين سنة وهن أتراب أبكار عذارىٰ ، كلما نكحت صارت عذراء ، ﴿**لم يطمثهن إنسٌ قبلهم ولا جان**﴾[1] ، يقول : لم يمسهن إنسي ولا جني قط ﴿**فيهن خيرات حسان**﴾[2] يعني خيرات الأخلاق حسان الوجوه ﴿**كأنهن الياقوت والمرجان**﴾[3] يعني صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ .

قال : وإن في الجنة لنهر حافتاه الجواري ، قال : فيوحي إليهن الرب تبارك وتعالىٰ : أسمعن عبادي تمجيدي وتسبيحي وتحميدي فيرفعن أصواتهن بألحان وترجيع لم يسمع الخلائق مثلها قط ، فتطرب أهل الجنة وإنه ليشرف على ولي الله المرأة ليست من نسائه من السجف فتملأ قصوره ومنازله ضوءاً

---

(١) سورة الرحمن ؛ الآية : ٥٦ .
(٢) سورة الرحمن ؛ الآية : ٧٠ .
(٣) سورة الرحمن ؛ الآية : ٥٨ .

ونوراً . فيظن ولي الله أن ربه أشرف عليه أو ملك من ملائكته فيرفع رأسه فإذا هو بزوجة قد كادت يذهب نورها نور عينيه . قال : فتناديه قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : من أنت ؟ قال : فتقول : أنا ممن ذكر الله في القرآن **﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾**(١) فيجامعها في قوة مائة شاب ويعانقها سبعين سنة من أعمار الأولين ، وما يدري أينظر إلى وجهها أم إلى خلفها أم إلى ساقها ، فما من شيء ينظر إليه منها إلا رأىٰ وجهه من ذلك المكان من شدة نورها وصفائها ، ثم تشرف عليه أُخرىٰ أحسن وجهاً وأطيب ريحاً من الأُولىٰ فتناديه فتقول قد آن لنا أن تكون لنا منك دولة ، قال : فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول : أنا ممن ذكر الله في القرآن **﴿فلا تعلم نفس ما أُخفي لهم من قرّة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾**(٢) .

قال : وما من أحد يدخل الجنة إلا كان له من الأزواج خمسمائة حوراء، مع كل حوراء سبعون غلاماً وسبعون جارية كأنهم اللؤلؤ المنثور، وكأنهن اللؤلؤ المكنون ـ وتفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الأيدي ولم تره الأعين ، وأما المنثور فيعني في الكثرة ، وله سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً ، وفي كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين **﴿تجري من تحتهم الأنهار﴾**(٣) من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر **﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾** لم يخرج من ضرر المواشي **﴿وأنهار من عسل مصفىٰ﴾** لم يخرج من بطون النحل **﴿وأنهار من خمور لذة للشاربين﴾**(٤) لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فإذا اشتهوا الطعام جاء بهم طيور بيض يرفعن أجنحتهن ؛ فيأكلون من أي الألوان اشتهوا جلوساً إن شاؤوا أو متكئين ، وإن اشتهوا الفاكهة تسعبت إليهم أغصان فأكلوا من أيها اشتهوا ،

---

(١) سورة قٓ ؛ الآية : ٣٥ .
(٢) سورة السجدة ؛ الآية : ١٧ .
(٣) سورة يونس ؛ الآية : ٩ .
(٤) سورة محمد ؛ الآية : ١٥ .

قال : ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب * سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبىٰ الدار﴾[1] فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش : يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟ فيقولون : خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا ، قد سمعنا الثوت واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد ، فيأمر الله الحجب ؛ فيقوم سبعون ألف حجاب ، فيركبون على النوق والبراذين ، عليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة ، فيسمعون الصوت فيقولون : يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك فيتجلىٰ لهم سبحانه وتعالىٰ حتى ينظرون إلى نور وجهه تبارك وتعالىٰ المكنون من عين كل ناظر : فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً ، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ، قال : فيقول : عبادي ! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم ، قد ذهبت عنكم اللغوب[2] والنصب ، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً .

ثم يقول تبارك وتعالىٰ : يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم ، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد ، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض : كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً .

قال : ثم يقول الجبار تبارك وتعالىٰ : يا ملائكتي اسقوهم : فيؤتون بأشربة ، فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط .

قال : ثم يقول : يا ملائكتي طيبوهم ، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم يسمىٰ المثيرة

---

(١) سورة الرعد ؛ الآيتان : ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) اللغوب : التعب والإعياء .

فيستمكنون من النظر إلى نور وجهه فيقولون : يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً ؛ فيقول الرب تبارك وتعالىٰ : إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون وأن أزواجكم إليكم مشتاقات ، فيقولون : يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ فيقول : كيف لا أعلم وأنا خلقتكم وأسكنت أرواحكم في أبدانكم ، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة ؛ فقلت : اسكني في عبادي خير مسكن ارجعوا إلى أزواجكم ، قال : فيقولون : يا سيدنا اجعل لنا شرطاً . قال : فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون .

قال : فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء ، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون ، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتىٰ يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان ، قال : فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء ؛ فقالت : حبيبي لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا ، قال : فيقول : حبيبتي تلومينى أن أكون هكذا ؟ وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك وتعالىٰ فأشرق وجهي من نور وجهه ، ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة : فيقول : حبيبتي لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ؟ فتقول : حبيبي تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً ، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالىٰ يضحك إليهم ، فينادون بأصواتهم ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾[1] .

قال : ثم إن الرب تبارك وتعالىٰ يأذن للنبيين فيخرج رجل في موكب فصفّت به الملائكة والنور أمامهم فينظر إليه أهل الجنة فيمدون أعناقهم إليه ، فيقولون : من هذا إنه لكريم على الله ؟ قال ، فتقول الملائكة : هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه والمعلّم للأسماء ، هذا آدم قد أُذن له على الله .

---

(١) سورة فاطر ؛ الآية : ٣٤ .

قـال : ثم يخرج رجـل في موكب حـوله المـلائكة قـد صفت أجنحتها والنـور أمامهم ، قـال : فيمد إليـه أهل الجنـة أعناقهم فيقـولون : من هـذا ؟ فتقول الملائكة : هذا الخليل إبراهيم قد أُذن له على الله .

قـال : ثم يخرج رجـل في موكب حـوله المـلائكة قـد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، [قال :] فيمد إليه أهل الجنـة أعناقهم فيقـولون : من هـذا ؟ فتقول الملائكـة : هذا مـوسىٰ بن عمران الـذي كلم الله تكليماً ، قـد أُذن له على الله .

قـال : ثم يخرج رجـل في موكب حـوله المـلائكة قـد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمد إليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الـذي أُذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته ، هذا عيسىٰ بن مريم .

قـال : ثم يخرج رجـل في موكب في مثـل جميع مـواكب من كان قبله سبعين ضعفاً حوله الملائكة قد صفت أجنحتها والنور أمامهم ، فيمد إليه أهل الجنـة أعناقهم ، فيقولون : من هذا الـذي قد أُذن لـه على الله ؟ فتقول المـلائكة : هذا المصطفىٰ بالوحي ، المؤتمن على الرسالـة ، سيد ولـد آدم ؛ هذا النبيّ محمد صلىٰ الله عليه وعلى أهل بيته وسلم كثيراً ، قد أُذن له على الله .

قـال : ثم يخرج رجـل في موكب حـوله المـلائكة قـد صفت أجنحتها والنـور أمامهم ، فيمـد أهل الجنـة أعنـاقهم ، فيقـولـون : من هـذا ؟ فتقـول الملائكة : هذا أخو رسول الله في الدنيا والآخرة .

قال : ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء ، فيوضـع للنبيين منابـر من نور ، وللصديقين سرير من نور ، وللشهداء كراسي من نور ، ثم يقـول الرب تبارك وتعالىٰ : مرحباً بوفدي وزواري وجيراني ، يا ملائكتي أطعموهم فـطال ما أكل الناس وجاعوا ، وطال ما روىٰ الناس وعـطشوا ، وطـال ما نـام الناس وقاموا ، وطال ما أمن الناس وخافوا ، قال : فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلهـا قط على طعم الشهـد ولين الزبـد وبيـاض الثلج ، ثم يقـول : يـا مـلائكتي فكهـوهم

فيفكهونهم بألوان من الفاكهة لم يروا مثلها قط ورطب عذب دسم على بياض الثلج ولين الزبد .

قال : ثم قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : إنه لتقع الحبة من الرمان فتستر وجوه الرجال بعضهم عن بعض ، ثم يقول : يا ملائكتي اكسوهم ، قال : فينطلقون إلى شجر في الجنة فيجنون منها حللاً مصقولة بنور الرحمن ؛ ثم يقول : طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمىٰ المثيرة أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم ثم يتجلىٰ تبارك وتعالىٰ سبحانه حتى ينظروا إلى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر ، فيقولون : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم ، ثم يقول الرب سبحانه تبارك وتعالىٰ لا إله غيره : لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون[1] .

بيان بعض ألفاظ الحديث :

الطنان بالكسر جمع الطن بالضم ، وهو الحزمة من الخضر والرياحين وغيرها والسماطان بالكسر من النخل والناس الصفان من الجانبين .

ومرخت الرجل بالدهن إذا دهنت به ودلكته .

والإدلال : الانبساط والوثوق بمحبة الغير .

وقوله «فيدحو به» أي يرميه ويبسطه .

وهدله يهدله هدلاً : أرسله إلى أسفل وأرخاه .

والمغص ويحرك : وجع في البطن .

ومشرفاً بالدر : أي جعل شرفه من الدر .

ولعل المراد بـ «الظاهرة والباطنة» الظهارة والبطانة من الثوب ، لأنهن لباس .

---

(١) الاختصاص ص ٣٤٥ ـ ٣٥٦ كتاب صفة الجنة والنار .

والسجف بالفتح وقد يكسر : الستر .

والضرر جمع ضرة : وهي الثدي .

وتسبعت : تمددت .

وما اشتمل عليه الحديث من رؤية الله فهي محمولة على محامل ، كمشاهدة نور من أنواره المخلوقة له ، أو النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الذين رؤيتهم بمنزلة رؤيته ، أو غاية المعرفة التي يعبر عنها بالرؤية .

والضحك كناية عن إظهار ما يدل على رضاه عنهم من خلق صوت يشبه الضحك أو غيره . والله العالم .

فائدة :

قال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء ودار السلامة ، لا موت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة (ولا زوال) ولا زمانة ولا غم ولا هم ولا حاجة ولا فقر ، وأنها دار الغناء ودار السعادة ودار المقامة والكرامة ، لا يمسّ أهلها فيها نصب ولا لغوب ، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون ، وأنها دار أهلها جيران الله وأولياؤه وأحباؤه وأهل كرامته ، وهم أنواع على مراتب : منهم المتنعمون بتقديس الله وتسبيحه وتكبيره في جملة ملائكته ، ومنهم المتنعمون بأنواع المآكل والمشارب والفواكه والأرائك وحور العين واستخدام الولدان المخلدين والجلوس على النمارق والزرابي ولباس السندس والحرير ، كل منهم إنما يتلذذ بما يشتهي ويريد حسبما تعلقت عليه همته ويعطى ما عبد الله من أجله .

وقال الصادق عليه السلام : إن الناس يعبدون الله على ثلاثة أصناف : صنف منهم يعبدونه رجاء ثوابه فتلك عبادة الخدام ، وصنف منهم يعبدونه خوفاً من ناره فتلك عبادة العبيد ، وصنف منهم يعبدونه حباً له فتلك عبادة الكرام .

واعتقادنا في الجنة والنار أنهما مخلوقتان ، وأن النبيّ قد دخل الجنة

ورأىٰ النار حين عرج به .

واعتقادنا أنه لا يخرج أحد من الدنيا حتى يرىٰ مكانه من الجنة أو من النار ، وأن المؤمن لا يخرج من الدنيا كما ترفع له الدنيا كأحسن ما رآها ويرفع مكانه في الآخرة ، ثم يخير فيختار الآخرة ، فحينئذ يقبض روحه . وفي العادة أن يقال «فلان يجود بنفسه» ولا يجود الإنسان بشيء إلاَّ عن طيبة نفس غير مقهور ولا مجبور ولا مكره .

وأما جنة آدم فهي جنة من جنان الدنيا تطلع الشمس فيها وتغيب ، وليست بجنة الخلد ، ولو كانت جنة الخلد ما خرج منها آدم أبداً .

واعتقادنا أن بالثواب يخلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار ، وما من أحد يدخل الجنة حتى يعرض عليه مكانه من النار فيقال له : هذا مكانك الذي لو عصيت الله لكنت فيه ، وما من أحد يدخل النار حتى يعرض عليه مكانه من الجنة فيقال له : هذا مكانك الذي لو أطعت الله لكنت فيه . فيورث هؤلاء مكان هؤلاء ، وذلك قول الله عز وجل : ﴿**أُولئك هم الوارثون * الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون**﴾[1] وأقل المؤمنين منزلة في الجنة من له مثل ملك الدنيا عشر مرات[2] .

وقال الشيخ المفيد في شرحه : الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب ولا يلحقهم فيها لغوب ، جعلها الله داراً لمن عرفه وعبده ؛ ونعيمها دائم لا انقطاع له ، والساكنون فيها على أضراب :

فمنهم من أخلص لله تعالىٰ ، فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالىٰ .

ومنهم من خلط عمله الصالح بأعمال سيئة ، كأن يسوف منها التوبة

---

(١) سورة المؤمنون ؛ الآيتان : ١٠ ـ ١١ .
(٢) الاعتقادات للشيخ الصدوق ص ٨٩ ـ ٩٢ .

فاخترمته[1] المنية قبل ذلك فلحقه ضرب من العقاب في عاجله وآجله أو في عاجله دون آجله ، ثم سكن الجنة بعد عفو أو عقاب .

ومنهم من يتفضل عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا ، وهم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالىٰ تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثواباً للعالمين ، وليس في تصرفهم مشاق عليهم ولا كلفة ، لأنهم مطبوعون إذ ذاك على المسارة بتصرفهم في حوائج أهل الجنة .

وثواب أهل الجنة الابتذال بالمآكل والمشارب والمناظر والمناكح وما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه ويدركون مرادهم بالظفر به ، وليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكل ومشرب وما تدركه الحواس من الملذذات . وقول من زعم أن في الجنة بشراً يلتذ بالتسبيح والتقديس من دون الأكل والشرب قولٌ شاذ عن دين الإسلام ، وهو مأخوذ من قول النصارىٰ الذين زعموا أن المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينكحون ، وقد أكذب الله هذا القول في كتابه بما رغب العالمين فيه من الأكل والشرب والنكاح فقال تعالىٰ ﴿**أُكلها دائم وظلّها تلك عقبىٰ الذين اتقوا**﴾ الآية[2] .

وقال تعالىٰ : ﴿**فيها أنهار من ماء غير آسن**﴾ الآية[3] .

وقال : ﴿**حور مقصورات في الخيام**﴾[4] . وقال ﴿**حور عين**﴾[5] . وقال : ﴿**وزوجناهم بحور عين**﴾[6] . وقال ﴿**فيهن قاصرات الطرف أتراب**﴾[7] .

---

(١) أي أخذته .

(٢) سورة الرعد ؛ الآية : ٣٥ .

(٣) سورة محمد ؛ الآية : ١٥ .

(٤) سورة الرحمن ؛ الآية : ٧٢ .

(٥) سورة الواقعة ؛ الآية : ٢٢ .

(٦) الدخان ؛ الآية : ٥٤ .

(٧) سورة صٓ ؛ الآية : ٥٢ .

وقال : ﴿**أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون * هم وأزواجهم**﴾[1] .

وقال : ﴿**وأُتوا به متشابهاً ولهم فيها أزواج مطهرة**﴾[2] .

فكيف استجاز من أثبت في الجنة طائفة من البشر لا يأكلون ولا يشربون ويتنعمون مما به الخلق من الأعمال ويتألمون وكتاب الله شاهد بضد ذلك والإجماع على خلافه لولا أن قلّد في ذلك من لا يجوز تقليده أو عمل على حديث موضوع ـ انتهىٰ كلامه[3] .

وقال في البحار بعد نقله ذلك : وهو في غاية المتانة ، وأما استدلال الصدوق بقوله عليه السلام «وصنف يعبدونه حباً له على أنهم لا يتلذذون بالمآكل والمشارب والمناكح في الجنة» فهو ضعيف ، إذ عدم كون الجنة مقصورة لهم عند العبادة لا يستلزم عدم تلذذهم بنعيمها في الآخرة ـ انتهىٰ كلامه رفع مقامه[4] .

---

(١) سورة يس ؛ الآيتان : ٥٥ ـ ٥٦ .
(٢) سورة البقرة ؛ الآية : ٢٥ .
(٣) تصحيح الاعتقاد ص ٥٣ .
(٤) بحار الأنوار ج ٨ ص ٢٠٢ .

فصل

في النار وعذابها ولهبها وحميمها وغساقها وغسلينها وعقاربها وحياتها وشدائدها ودركاتها أعاذنا الله وجميع المؤمنين من جميع ذلك

قال الله تعالىٰ في سورة البقرة : ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أُعدت للكافرين﴾[1] .

وقال تعالىٰ : ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أُولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾[2] .

وقال تعالىٰ : ﴿ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب﴾[3] .

وقال تعالىٰ : ﴿وللكافرين عذاب مهين﴾[4] .

وقال تعالىٰ : ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾[5] .

وقال تعالى : ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾[6] .

وقال تعالىٰ : ﴿إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار أُولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾[7] .

(١ ـ ٦) سورة البقرة ؛ الآيات : ٢٤ ـ ٣٩ ـ ٨٥ ـ ٩٠ ـ ١٠٤ ـ ١١٤ .
(٧) سورة البقرة ؛ الآيتان : ١٦١ ـ ١٦٢ .

وقال تعالىٰ : ﴿واتقوا النار التي أُعدت للكافرين﴾ [1] .

وقال تعالىٰ : ﴿ومأواهم النار وبئس مثوىٰ الظالمين﴾ [2] .

وقال تعالىٰ : ﴿ومأواه جهنم وبئس المصير﴾ [3] .

وقال تعالىٰ : ﴿ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ [4] .

وقال تعالىٰ : ﴿فمن زحزح عن النار وأُدخل الجنة فقد فاز﴾ [5] .

وقال تعالىٰ ﴿فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم﴾ [6] .

إلى غير ذلك من الآيات .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : يا بن رسول الله خوفني فإن قلبي قد قسىٰ . قال : يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة ، فإن جبرائيل جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو قاطب[7] وقد كان قبل ذلك يجيء وهو مبتسم ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا جبرائيل جئتني اليوم قاطباً . فقال : يا محمد قد وضعت منافخ النار . فقال : وما منافخ النار يا جبرائيل؟ فقال: يا محمد ان الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت ، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت ؛ فهي سوداء مظلمة لو أن قطرة من الضريع قطرت في شراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها ، ولو أن حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها ، ولو أن سربالاً من سرابيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الدنيا من ريحه .

قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى جبرائيل ، فبعث الله إليهما ملكاً فقال لهما : إن ربكما يقرئكما السلام ويقول : قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً

(١ ـ ٦) سورة آل عمران ؛ الآيات : ١٣١ ـ ١٥١ ـ ١٧٧ ـ ١٨١ ـ ١٨٥ ـ ١٨٨ .

(٧) أي قابضاً ما بين عينيه كما يفعل العبوس .

أعذبكما عليه . فقال أبو عبد الله عليه السلام : فما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جبرائيل مبتسماً بعد ذلك .

ثم قال : إن أهل النار يعظمون النار ، وإن أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم ، وإن جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاماً ، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد [وأُعيدوا في دركها] فهذه حالهم ، وهو قول الله عز وجل : ﴿**كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أُعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق**﴾(١) ثم تبدل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم . قال أبو عبد الله عليه السلام : حسبك يا أبا محمد ؟ قلت حسبي حسبي(٢) .

وفي أمالي الصدوق مسنداً عن عمرو بن ثابت عن الباقر عليه السلام قال : إن أهل النار يتعاوون فيها كما يتعاوى الكلاب والذئاب مما يلقون من أليم العذاب ؛ ما ظنك يا عمرو بقوم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، عطاش فيها جياع ، كليلة أبصارهم ؛ صم بكم عمي ، مسودة وجوههم ، خاسئين فيها نادمين مغضوب عليهم ، فلا يرحمون من العذاب ولا يخفف عنهم وفي النار يسجرون ، ومن الحميم يشربون ومن الزقوم يأكلون وبكلاليب النار يحطمون(٣) .

وعن الباقر عليه السلام قال : إن عبداً أمكث في النار سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة . قال ثم إنه سأل الله عز وجل : بحق محمد وأهل بيته لمّا رحمتني . قال : فأوحى الله جل جلاله إلى جبرائيل عليه السلام أن اهبط إلى عبدي فأخرجه . قال : يا رب وكيف لي بالهبوط في النار ؟ قال : إني قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً . قال : يا رب فما علمي بموضعه . قال : إنه في جب من سجين . قال : فهبط في النار فوجده وهو معقول على

---

(١) سورة الحج ؛ الآية : ٢٢ .
(٢) تفسير القمي ج ٢ ص ٥٥ في تفسيره لسورة الحج .
(٣) أمالي الصدوق ص ٤٤٧ مجلس ٨٢ حديث رقم ١٤ .

وجهه فأخرجه ، فقال عز وجل : يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار ؟ قال : ما أحصيته يـا رب . قال : أمـا وعزتي لـولا ما سـألتني به لأطلت هـوانك في النار ، ولكنه حتم على نفسي أن لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيتـه إلا أن غفرت له ما كان بيني وبينه ، وقد غفرت لك اليوم[١] .

وفي معـاني الأخبار عن الصـادق عليه السلام في قولـه تعالى : **﴿لابثين فيهـا أحقاباً﴾**[٢] قـال : الأحقاب ثمـانية أحقـاب ، والحقبة ثمـانون سنـة ، والسنة ثلاثمائة وستون يوماً ، واليوم كألف سنة مما تعدون[٣] .

وفي أمـالي الشيخ : في كتـاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهـل مصـر في وصف النار[٤] : قعرهـا بعيد وحـرها شـديد وشـرابها صـديد وعـذابها جـديد ومقامعها حديد ؛ لا يفتر عذابهـا ، ولا يموت سـاكنها ، دار ليس فيهـا رحمة ولا تسمع لأهلها دعوة ـ الخبر[٥] .

وفي معـاني الأخبار مسنـداً عن معـاويـة بن وهب قـال : كنـا عنـد أبي عبد الله عليه السلام فقرأ رجل **﴿قل أعوذ برب الفلق﴾** . فقال الرجل : وما الفلق ؟ قال : صدع[٦] في النار فيه سبعون ألف دار ، في كل دار سبعون ألف بيت ، في كل بيت سبعون ألف أسود في جوف كل أسود سبعـون ألف جرة سم ، لا بد لأهل النار أن يمروا عليها[٧] .

وفي البحار عن الصادق : إن ناركم هذه جـزء من سبعين جزءاً من نـار جهنم ، وقـد أُطفئت سبعين مرة بالمـاء ثم التهبت ؛ ولولا ذلـك مـا استـطاع

(١) أمالي الصدوق ص ٥٣٥ مجلس ٩٦ حديث رقم ٤ .
(٢) سورة النبأ ؛ الآية : ٢٣ .
(٣) معاني الأخبار ص ٢٢٠ باب معنى الأحقاب .
(٤) كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر لما ولاه مصر .
(٥) أمالي الطوسي ص ١٨ والخبر طويل جداً فراجع .
(٦) الصدع : الشق في الشيء .
(٧) معاني الأخبار ص ٢٢٧ .

آدمي أن يطيقها [يطفأها] ، وإنه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فزعاً من صرختها[1] .

وفي تفسير القمي عن الباقر عليه السلام في قوله : ﴿إن عذابها كان غراماً﴾[2] يقول : ملازماً لا يفارق ، وقوله : ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾[3] قال : أثام وادٍ من أودية جهنم من صفر مذاب قدّامها حرة[4] في جهنم ؛ يكون فيه من عبد غير الله ومن قتل النفس التي حرم الله ، وتكون فيه الزناة[5] .

وعن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : سمعت صوتاً أفزعني ، فقال لي جبرائيل : أتسمع يا محمد ؟ قلت : نعم . قال : هذه صخرة قذفتها عن شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت . قالوا : فما ضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قبض .

قال : فصعد جبرائيل وصعدت حتى دخلت سماء الدنيا فما لقيني ملك إلا وهو ضاحك مستبشر ؛ حتى لقيني ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه كريه المنظر ظاهر الغضب ، فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلاّ أنه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممن ضحك من الملائكة ، فقلت : من هذا يا جبرائيل ؟ فإني قد فزعت منه . فقال : يجوز أن تفزع منه فكلنا يفزع منه ، إن هذا مالك خازن النار لم يضحك قط ؛ ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضباً وغيظاً على أعداء الله وأهل معصيته ، فينتقم

---

(١) البحار ج ٨ ص ٢٨٨ نقلاً من تفسير القمي .
(٢) سورة الفرقان ؛ الآية : ٦٥ .
(٣) سورة الفرقان ؛ الآية : ٦٨ .
(٤) في المصدر «الحدة» .
(٥) تفسير القمي ج ٢ ص ٩٢ في تفسيره لسورة الفرقان .

الله بــه منهم ، ولو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحـك إليك ولكنـه لا يضحك . فسلمت عليـه فـرد الســلام عليّ وبشـرني بـالجنة ، فقلت لجبـرائيل ـ وجبـرائيل بـالمكان الـذي وصفـه الله ﴿مـطاع ثم أمين﴾[1] ألا تأمره أن يـريني النار ؟ فقـال له جبـرائيل : يـا مالـك أر محمداً النـار ، فكشف عنها غـطاءها وفتـح بابـاً منها ، فخـرج منها لهب سـاطـع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت لتتناولني مما رأيت . فقلت : يا جبرائيـل قل له : فليرد عليها غطاءها فأمرها ، فقال لهـا : ارجعي فرجعت إلى مكـانها الذي خرجت منه ـ الخبر[2] .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن في النار لناراً يتعـوذ منها أهـل النار ، ما خلقت إلا لكل متكبـر جبار عنيـد ، ولكل شيـطان مريـد ، ولكل متكبـر لا يؤمن بيوم الحساب ، وكل ناصب لآل محمد . وقال : إن أهون الناس عـذاباً يـوم القيامـة لرجـل في ضحضاح من نـار ، عليه نعـلان من نار وشـراكان من نار ، يغلي منها دمـاغه كمـا يغلي المرجـل ، ما يـرى أن في النار أحـداً أشد عذاباً منه ، وما في النار أحد أهون عذاباً منه[3] .

بيان : المرجل القدر من النحاس .

وقال في قوله : ﴿**قل أعوذ برب الفلق**﴾ قال : الفلق جب في جهنم ، يتعوذ أهل النـار من شدة حـره ، سأل الله أن يـأذن له أن يتنفس ؛ فـأذن له ، فتنفس فأحرق جهنم .

قال : وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعـوذ أهل تلك الجب من حـر ذلـك الصندوق وهـو التابـوت ، وفي ذلك التـابوت ستـة من الأولين وستة من الآخرين؛ فأما الستة من الأولين فـابن آدم الذين قتـل أخاه ، ونمـرود إبراهيم

---

(١) سورة التكوير ؛ الآية : ٢١ .

(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٣٩٧ في تفسيره لسورة الإسراء .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٩ في تفسيره لسورة المؤمن .

الـذي ألقى إبراهيم في النـار ، وفـرعـون مـوسى ، والسـامـري الـذي اتخـذ العجل ؛ والذي هوّد اليهود ، والذي نصّر النصارى ، وأما الستـة من الآخرين فهو الأول والثاني والثـالث والرابـع وصاحب الخـوارج وابن ملجم **﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾** الذي يلقى في الجب يقب [يغيب] فيه(١) .

توضيح : الذي هوّد اليهود هو الذي أفسد دينهم وحرفه وأبدع فيه كمـا فعل الأول والثاني في دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكذا الذي نصر النصارى هو الذي أبدع الشرك وجعل عيسى هو الله ، والرابع معاوية ، وصاحب الخوارج هو ذو الثدية .

وفي البحار بسند حسن عن الكـاظم عليه السلام قال : كـان في بني إسرائيـل رجـل مؤمن وكان لـه جار كـافر ؛ فكـان يرفق بـالمؤمن ويوليـه المعـروف في الدنيا ، فلمـا أن مات الكـافر بنى الله لـه بيتاً في النـار من طين ، فكان يقيـه حرها ويأتيه الـرزق من غيرهـا ؛ وقيل لـه : هذا بمـا كنت تدخـل على جارك المؤمن فلان بن فلان من الرفق وتوليه من المعروف في الدنيا(٢) .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال : إن في جهنم لجبلاً يقال له «الصعدى» وإن في الصعدى لوادياً يقال له «سقر» وإن في سقر لجباً يقـال له «هبهب» ، كلمـا كشف غطاء ذلك الجب ضج أهل النار من حره ؛ وذلك منازل الجبارين(٣) .

وفي تفسيـر العيـاشي عن الصـادق عليه السلام عن آبـائـه قـال : قــال أميـر المؤمنين عليه السلام : إن أهـل النار لمـا غلى الزقـوم والضريـع في بـطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأوتوا بشراب غسـاق وصديـد يتجرعـه ولا يكاد يسيغـه ويأتيه المـوت من كل مكـان وما هـو بميت ومن ورائه عـذاب غليظ ، وحميم

---

(١) تفسير القمي ج ٢ ص ٤٥٣ في تفسيره لسورة الفلق .
(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٢٩٦ نقلاً من ثواب الأعمال ص ٢٠٣ .
(٣) بحار الأنوار ج ٨ ص ٢٩٧ نقلاً من ثواب الأعمال ص ٣٢١ .

يغلي في جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً[1] .

وفي البحار من كتاب زهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أبي جعفر أحمد القمي عن علي عليه السلام أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : والذي نفس محمد بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته ، فكيف بمن هو طعامه[2] ؟ والذي نفسي بيده لو أن قطرة من الغسلين قطرت[3] على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته ، فكيف بمن يقع عليه يوم القيامة في النار[4] ؟ .

وفي الكتاب المذكور[5] أنه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله وسلم **﴿وإن جهنم لموعدهم أجمعين * لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾**[6] بكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكاءً شديداً وبكت صحابته لبكائه ، ولم يدروا ما نزل به جبرائيل عليه السلام ولم يستطع أحد من صحابته أن يكلمه ، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها ، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول **﴿ما عند الله خير وأبقى﴾**[7] ، فسلم عليها وأخبرها بخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبكائه ، فنهضت والتفت بشملة لها خلقة قد خيطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل ، فلما خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى وقال : واحزناه إن قيصر وكسرى لفي السندس

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٤٠ في تفسيره لسورة إبراهيم برقم ٧ .
(٢) في المصدر شرابه .
(٣) في المصدر «لو أن مقماعاً واحداً مما ذكره الله في كتابه وضع على» مكان «لو أن قطرة من الغسلين» . .
(٤) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٢ نقلاً عن كتاب الدروع الواقية عن كتاب زهد النبي .
(٥) أي البحار عن الدروع الواقية عن كتاب زهد النبي .
(٦) سورة الحجر ؛ الآيتان : ٤٣ ـ ٤٤ .
(٧) سورة القصص ؛ الآية : ٦٠ .

والحرير وابنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم عليها شملة صوف خلقة قد خيطت في اثني عشر مكاناً .

فلما دخلت فاطمة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت : يا رسول الله إن سلمان تعجب من لباسي ، فوالذي بعثك بالحق مالي ولعلي منذ خمس سنين إلاّ مسك[1] كبش تعلف عليها بالنهار بعيرنا فإذا كان الليل افترشناه ؛ وإن مرفقنا لمن أدم حشوها ليف . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا سلمان إن ابنتي لفي الخيل السوابق .

ثم قالت : يا أبت فديتك ما الذي أبكاك ؟ فذكر لها ما نزل به جبرائيل من الآيتين المتقدمتين . قال : فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها وهي تقول : الويل ثم الويل لمن دخل النار . فسمع سلمان فقال : يا ليتني كنت كبشاً لأهلي فأكلوا لحمي ومزقوا جلدي ولم أسمع بذكر النار . وقال أبو ذر : يا ليت أُمي كانت عاقراً ولم تلدني ولم أسمع بذكر النار . وقال عمار : يا ليتني كنت طائراً في القفار ولم يكن عليَّ حساب ولا عقاب ولم أسمع بذكر النار . وقال علي عليه السلام : يا ليت السباع مزقت لحمي وليت أُمي لم تلدني ولم أسمع بذكر النار .

ثم وضع علي عليه السلام يده على رأسه وجعل يبكي ويقول : وابعد سفراه ، واقلة زاداه ، في سفر القيامة يذهبون ، وفي النار يترددون ؛ وبكلابيب[2] النار يتخطفون مرضى لا يعاد سقيمهم ، وجرحى لا يداوى جريحهم ؛ وأسرى لا يفك أسيرهم ، من النار يأكلون ، ومنها يشربون ، وبين أطباقها يتقلبون ، وبعد لبس القطن والكتان مقطعات النار يلبسون ، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون[3] .

---

(١) المسك بفتح الميم : الجلد .
(٢) في المصدر كلاليب وهو جمع كلاب وكلوب : حديدة معطوفة الرأس يجر بها الجمر .
(٣) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣٠٣ .

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال : إن مؤمناً كان في مملكة جبار فولع به ، فهرب منه إلى دار الشرك ، فنزل برجل من أهل الشرك فأظله وأرفقه وأضافه ؛ فلما حضره الموت أوحى الله عزّ وجلّ إليه : وعزتي وجلالي لو كان لك في جنتي مسكن لأسكنتك فيها ، ولكنها محرمة على من مات بي مشركاً ؛ ولكن يا نار هيديه ولا تؤذيه ، ويؤتى برزقه طرفي النهار . قلت : من الجنة ؟ قال : من حيث شاء الله[١] .

بيان : في البحار : قال الفيروز آبادي : ولع كوجل ولعاً محركة وأولعته وأُولع به بالضم فهو مولع به : استخف وكذب ؛ وبحقه : ذهب . وأولعه به : أغراه به . وقال الجزري : هدت الشيء أهيده هيداً : إذا حركته وأزعجته ؛ ومنه الحديث «يا نار لا تهيديه» أي لا تزعجيه ـ انتهى أقول : لا يبعد أن يكون في هذا الخبر أيضاً «لا تهيديه» فصحف ، وروى الخبر الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر نقلاً من كتاب الشفاء والجلاء ـ انتهى[٢] .

وفي كتاب الاختصاص بإسناده عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : خرجت ذات يوم إلى ظهر الكوفة وبين يدي قنبر ، فإذا إبليس قد أقبل ، فقلت : بئس الشيخ أنت . فقال : لم تقول هذا يا أمير المؤمنين ؟ فوالله لأُحدثنك بحديث عني عن الله عز وجل ما بيننا ثالث ، إنه لما هبطت بخطيئتي إلى السماء الرابعة ناديت : إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقاً هو أشقى مني . فأوحى الله تعالى إلي : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق إلى مالك يريكه . فانطلقت إلى مالك فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ويقول : أرني من هو أشقى مني . فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٨٩ باب إدخال السرور على المؤمنين برقم ٣ وللحديث صدر .
(٢) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣١٥ .

مالكاً ، فقال لها : اهدئي فهدأت ، ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سواداً وأشد حمّى ، فقال لها : اخمدي فخمدت ، إلى أن انطلق بي إلى السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأُولى ، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكاً وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني وقلت : مرها يا مالك تخمد وإلاّ خمدت . فقال : إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم ، فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلقين بها إلى فوق وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يا مالك من هذان ؟ فقال : أو ما قرأت على ساق العرش ـ وكنت قبل قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام ـ «لا إلّه إلاَّ الله محمد رسول الله ، أيدته ونصرته بعلي» . فقال : هذان عدوا أُولئك وظالماهم[1] .

بيان : قال في البحار : لعل الله خلق صورتيهما في جهنم ليتعين مكانهما وتصوير شقاوتهما للملأ الأعلى ولمن سمع الخبر من غيرهم[2] .

وفي نوادر الراوندي بإسناده عن موسى بن جعفر عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أهون أهل النار عذاباً ابن جذعان . فقيل : يا رسول الله وما بال ابن جذعان أهون أهل النار عذاباً ؟ قال : إنه كان يطعم الطعام[3] .

وفي كتاب الاختصاص بإسناده عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أراد الله قبض روح الكافر قال : يا ملك الموت انطلق أنت وأعوانك إلى عدوي ؛ فإني قد ابتليته فأحسنت البلاء ، ودعوته إلى دار السلام فأبى إلا أن يشتمني ، وكفر بي ، وبنعمتي ، وشتمني على عرشي

(١) الاختصاص ص ١٠٨ مع اختلاف يسير وحذف سطور من صدر الحديث .
(٢) بحار الأنوار ص ٣١٦ .
(٣) بحار الأنوار ج ٨ ص ٣١٦ نقلاً من نوادر الراوندي .

فاقبض روحه حتى تكبه في النار ، قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح ، عيناه كالبرق الخاطف ، وصوته كالرعد القاصف ، لونه كقطع الليل المظلم، نفسه كلهب النار رأسه في السماء الدنيا ورجل في المشرق ورجل في المغرب ، وقدماه في الهواء معه سفود[1] كثير الشعب ؛ معه خمسمائة ملك معهم سياط من قلب جهنم ، تلتهب تلك السياط وهي من لهب جهنم ، ومعهم مسح أسود وجمرة من جمر جهنم ، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له : سحقطائيل فيسقيه شربة من النار ، لا يزال منها عطشاناً حتى يدخل النار ، فإذا نظر إلى ملك الموت شخص بصره وطار عقله ، قال : يا ملك الموت ارجعون ، قال : فيقول ملك الموت : ﴿**كلا إنها كلمة هو قائلها**﴾[2] قال : فيقول : يا ملك الموت فإلى من أدع مالي وأهلي وولدي وعشيرتي وما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك واخرج إلى النار ، وقال : فيضربه بالسفود ضربة فلا يبقى منه شعبة إلاَّ أنشبها في كل عرق ومفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه بسطاً ، فإذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فأكبوا عليه بالسياط ضرباً ، ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها ، كأنما ضرب بألف سيف ، فلو كان له قوة الجن والإنس لاشتكى كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب أُلقي على صوف مبتل ، ثم يطوقه[3] فلم يأت على شيء إلا انتزعه ، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة ، فإذا بلغت الحلقوم ضربت الملائكة وجهه ودبره وقيل : ﴿**أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون**﴾[4] .

وذلك قوله : ﴿**يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون**

---

(١) السفود ـ بالفتح وتشديد الفاء ـ حديدة يشوى بها اللحم .
(٢) سورة المؤمنون ؛ الآية : ١٠٠ .
(٣) لعل الصحيح : يدار فيه .
(٤) سورة الأنعام ؛ الآية : ٩٣ .

حجراً محجوراً﴾[1] فيقولون : حراماً عليكم الجنة محرماً ، وقال : تخرج روحه فيضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان فيفضخ[2] أطراف أنامله وآخر ما بشدخ[3] منه العينان ، فيسطع لها ريح منتن يتأذى منه أهل السماء كلهم أجمعون فيقولون : لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا ، فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، فإذا أُتي بروحه إلى السماء الدنيا أُغلقت عنه أبواب السماء وذلك قوله : **﴿لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين﴾**[4] يقول الله : ردوها عليه فمنها خلقتهم وفيها أُعيدهم ومنها أُخرجهم تارة أُخرى ، فإذا حمل سريره حملت نعشه الشياطين فإذا انتهوا به إلى قبره قالت كل بقعة منها : اللَّهُمَّ لا تجعله في بطني ، حتى يوضع في الحفرة التي قضاها الله له فإذا وضع في لحده قالت له الأرض لا مرحباً بك يا عدو الله أما والله لقد كنت أُبغضك وأنت على متني وأنا لك اليوم أشد بغضاً وأنت في بطني ؛ أما وعزة ربي لأُسيئن جوارك ولأُضيقن مدخلك ولأُوحشن مضجعك ولأُبدلن مطعمك ، إنما أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران .

ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان أسودان أزرقان يبحثان القبر بأنيابهما ويطئان في شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس وكلامهما مثل الرعد القاصف وأبصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه ويصيحان به فيتقلص نفسه حتى يبلغ حنجرته فيقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك ومن إمامك ؟ فيقول : لا أدري . قال : فيقولان شاك في الدنيا وشاك اليوم ، لا دريت ولا هديت ، قال : فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولا في المغرب شيء إلا سمع صيحته إلا الجن والإنس ؛ قال : فمن شدة صيحته

---

(١) سورة الفرقان ؛ الآية : ٢٤ .
(٢ ـ ٣) الفضخ والشدخ : الكسر .
(٤) سورة الأعراف ؛ الآية : ٤٠ .

يلوذ الحيتان بالطين وينفر الوحش في الخياس[١] ولكنكم لا تعلمون .

قال : ثم يسلط عليه حيّتين سوداوتين زرقاوتين تعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات لأنه كان يستخفي من الناس ولا يستخفي من الله فبعداً لقوم لا يؤمنون قال : ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعميين معهما مطرقتان من حديد من نار ، يضربانه فلا يخطئانه ، ويصيح فلا يسمعانه إلى يوم القيامة .

فإذا كانت صيحة القيامة اشتعل قبره ناراً فيقول : لي الويل إذا اشتعل قبري ناراً ، فينادي مناد ألا الويل قد دنا منك والهوان ، قم من نيران القبر إلى نيران لا تطفأ ، فيخرج من قبره مسوداً وجهه مزرقة عيناه ، قد طال خرطومه وكسف باله ، منكساً رأسه يسارق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول : والله ما علمتك إلا كنت عن طاعة الله مبطئاً وإلى معصيته مسرعاً قد كنت تركبني في الدنيا فأنا أُريد أن أركبك اليوم كما كنت تركبني وأقودك إلى النار ، قال : ثم يستوي على منكبيه فيركل قفاه حتى ينتهي إلى عجزة جهنم ، فإذا نظر إلى الملائكة قد استعدوا له بالسلاسل والأغلال قد عضوا على شفاههم من الغيظ والغضب ، فيقول : يا ويلتي ليتني لم أُوت كتابيه . وينادي الجليل جيئوا به إلى النار ، فصارت الأرض تحته ناراً والشمس فوقه ناراً ، وجاءت نار فأحدقت بعنقه ، فنادى وبكى طويلاً يقول : واعقباه ، قال : فتكلمه النار فتقول : أبعد الله عقبيك عقباً مما أعقبت[٢] في طاعة الله ، قال : ثم تجيء صحيفة تطير من خلف ظهره وتقع في شماله ، ثم يأتيه ملك فيثقب صدره إلى ظهره ، ثم يفتل شماله إلى خلف ظهره .

ثم يقال له : اقرأ كتابك ، قال : فيقول أيها الملك كيف أقرأ وجهنم أمامي ؟ قال : فيقول الله : دق عنقه واكسر صلبه وشد ناصيته إلى قدميه ، ثم

---

(١) الخياس : غابة الأسد .

(٢) أي أورثت من العقوبة بسبب التقصير في طاعة الله ، أو من قولهم : عقب الرجل إذا بغيته بشر (البحار) .

يقول : خذوه فغلوه . قال : فيبتدره[1] لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ؛ فمنهم من ينتف لحيته ومنهم من يحطم عظامه قال : فيقول : أما ترحموني ؟ قال : فيقولون يا شقي كيف نرحمك ولا يرحمك أرحم الراحمين ، أفيؤذيك هذا ؟ قال : فيقول أشد الأذى ، قال : فيقولون يا شقي وكيف لو قد طرحناك في النار ؟ قال : فيدفعه الملك في صدره دفعة فيهوي سبعين ألف عام . قال : فيقولون **﴿يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا﴾**[2] .

قال : فيقرن معه حجر عن يمينه وشيطان عن يساره ، حجر كبريت من نار ؛ يشتعل في وجهه ويخلق الله له سبعين جلداً كل جلد غلظته أربعون ذراعاً بذراع الملك الذي يعذبه وبين الجلد إلى الجلد أربعون ذراعاً وبين الجلد إلى الجلد حيات وعقارب من نار وديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم ، وفخذاه مثل جبل ورقان ـ وهو جبل بالمدينة ـ مشفره[3] أطول من مشفر الفيل ، فيسحبه سحباً وأذناه عضوضان[4] بينهما سرادق من نار تشتعل ، قد أطلعت النار من دبره على فؤاده ، فلا يبلغ درين سامهما[5] حتى يبدل له سبعون سلسلة ، للسلسلة سبعون ذراعاً ؛ ما بين الذراع إلى الذراع حلق عدد القطر والمطر ، لو وضعت حلقة منها على جبال الأرض لأذابتها ، قال : وعليه سبعون سربالاً من قطران من نار ؛ وتغشى وجوههم النار ، وعليه قلنسوة من نار ، وليس في جسده موضع فتر إلا وفيه حلقة من نار ، وفي رجليه قيود من نار ، على رأسه تاج ستون ذراعاً من نار ، قد نقب رأسه ثلاث مائة وستين نقباً ، يخرج من ذلك النقب الدخان من كل جانب وقد غلىٰ منها دماغه حتى يجري على كتفيه يسيل منها ثلاث مائة نهر وستون نهراً من صديد ، يضيق عليه منزله كما يضيق الرمح في الزج فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها

---

(١) ابتدر القوم أمراً : بادر بعضهم بعضاً إليه : أيهم يسبق إليه .

(٢) سورة الأحزاب ؛ الآية : ٦٦ .

(٣) المشفر : الشفة وأخص استعماله للبعير .

(٤) العضوض : البئر البعيدة القعر .

(٥) كذا وفي نسخة «دوين سائهما» .

وشـدة سوادهـا وزفيرهـا وشهيقها وتغيـظها ونتنهـا اسودت وجوههم، وعظمت ديدانهم فينبت لها أظفار كأظفار السنور والعقبان تأكل لحمه، وتقرض عظامه، وتشرب دمه ؛ ليس لهن مأكل ولا مشرب غيره .

ثم يدفع في صدره دفعة فيهوي على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقـع الحطمة فإذا واقعها دقت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة[1] كلما رفع رأسه نظر إلى قبح وجهه ، كلح في وجهه، قال: فيقول : **﴿يـا ليت بيني وبينك بعد المشـرقين فبئس القرين﴾**[2] ويحـك بما أغـويتني احمل عني من عذاب الله من شيء . فيقول : يـا شقي كيف أحمل عنـك من عذاب الله من شيء وأنا وأنت اليوم في العذاب مشتركون .

ثم يضـرب على رأسه ضـربة فيهـوي سبعين ألف عـام حتى ينتهي إلى عين يقال لها : آنية يقول الله تعالىٰ : **﴿تسقىٰ من عين آنية﴾** وهي عين ينتهي حـرها وطبخهـا وأوقد عليهـا مذ خلق الله جهنم ، كـل أودية النـار تنـام وتلك العين لا تنـام من حرهـا وتقول المـلائكة : يـا معشر الأشقيـاء أُدنوا فـاشربـوا منها ، فإذا أعرضوا عنها ضربتهم المـلائكة بـالمقامـع ، وقيل لهم : **﴿ذوقـوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾**[3] .

قال : ثم يؤتون بكـأس من حديـد فيه شـربة من عين آنيـة ، فإذا أُدني منهم تقلصت شفاههم وانتثرت لحـوم وجوههم ، فـإذا شربـوا منها وصـار في أجوافهم يصهر به ما في بطونهم والجلود .

ثم يضـرب على رأسـه ضـربـة فيهـوي سبعين ألف عـام حتى يـــواقـع السعير ، فإذا واقعهـا سعرت في وجـوههم ، فعند ذلـك غشيت أبصارهم من نفحها .

---

(١) في نسخة «جاز به الشيطان السلسلة» .
(٢) سورة الزخرف ؛ الآية : ٣٨ .
(٣) سورة الأنفال ؛ الآية : ٥٠ .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوي سبعين ألف عام حتى ينتهي إلى شجرة الزقوم **﴿شجرة تخرج في أصل الجحيم * طلعها كأنه رؤوس الشياطين﴾**[1] عليها سبعون ألف غصن من نار في كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار ؛ كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قبحاً ونتناً تنشب على صخرة مملسة سوخاء[2] كأنها مرآة زلقة ، بين أصل الصخرة إلى الصخرة[3] سبعون ألف عام ؛ أغصانها تشرب من نار ، ثمارها نار وفروعها نار ، فيقال له : يا شقي اصعد ، فكلما صعد زلق ، وكلما زلق صعد ، فلا يزال كذلك سبعين ألف عام في العذاب ، وإذا أكل منها ثمرة يجدها أمر من الصبر ، وأنتن من الجيف ، وأشد من الحديد ، فإذا واقعت بطنه غلت في بطنه كغلي الحميم ، فيذكرون ما كانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام ، فبينا هم كذلك إذ تجذبهم الملائكة فيهوون دهراً في ظلم متراكبة ، فإذا استقروا في النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلي أو كقضيب القصب ، ثم يرمي بنفسه من الشجرة في أودية مذابة من صفر من نار وأشد حراً من النار تغلي بهم الأودية وترمي بهم في سواحلها ولها سواحل كسواحل بحركم هذا ، فأبعدهم منها باع والثاني ذراع والثالث فتر[4] فتحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كأمثال البغال الدلم[5] لكل عقرب ستون فقاراً ، في كل فقار قلة من سم ، وحيات سود زُرق ، مثال البخاتي ، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية وسبعون ألف عقرب ؛ ثم كب في النار سبعين ألف عام ، لا تحرقه قد اكتفىٰ بسمها ؛ ثم تعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ، ما ينحني ولا ينكسر ، فتدخل النار أدبارهم فتطلع على الأفئدة، تقلص الشفاه

---

(١) سورة الصافات ؛ الآيتان : ٦٤ ـ ٦٥ .

(٢) السوخاء : الأرض التي تسيخ فيها الرجل أي ترسب ، ولعله إن صحت النسخة هنا كناية عن زلق الأقدام إلى أسفل (بحار الأنوار) .

(٣) في بعض النسخ والمصدر «إلى الشجرة» .

(٤) الباع : قدر مد اليدين ، وفتر : ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحها .

(٥) الدلم بالضم : جمع أدلم ، وهو الشديد السواد .

وتطير الجنان ، تنضج الجلود وتذوب الشحوم .

ويغضب الحي القيوم فيقول : يا مالك قل لهم : ذوقوا فلن نزيدكم إلا عـذاباً يـا مـالـك سعّـر سعّـر قـد اشتـد غضبي على من شتمني على عـرشي واستخف بحقي وأنـا الملك الجبـار . فينـادي مـالـك : يـا أهـل الضـلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر ؟ قـال : فيقولـون : قد أنضجت قلوبنا ، وأكلت لحومنا ؛ وحطمت عظامنا ؛ فليس لنا مستغيث ؛ ولا لنـا معين ، قـال : فيقـول مـالـك : وعـزة ربي لا أزيـدكم إلا عـذاباً، فيقولون : إن عذّبنا ربنا لم يظلمنا شيئاً ، قـال : فيقول مـالك : ﴿**فـاعترفـوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير**﴾[1] يعني بعداً لأصحاب السعير .

ثم يغضب الجبار فيقول : يا مالـك سعّر سعّـر ، فيغضب مالـك فيبعث عليهم سحـابـة سـوداء تـظل أهـل النـار كلهم ، ثم ينـاديهم فيسمعهـا أولهم وآخرهم وأفضلهم وأدناهم ، فيقول : ماذا تـريدون أن أُمـطركم ؟ فيقولـون : المـاء البـارد واعـطشـاه واطـول هـوانـاه ؟ فيمـطرهم حجـارة وكـلاليبـاً ، وخطاطيفاً[2] ، وغسليناً ، وديداناً من نار ، فينضج وجوههم وجبـاههم ويُعمي أبصـارهم[3] ويحطم عـظامهم ، فعنـد ذلـك ينـادون واثبـوراه ، ! فـإذا بقيت العظام عواري من اللحوم اشتد غضب الله فيقـول : يا مـالك اسجـرها عليهم كالحطب في النار ، ثم يضرب أمـواجها أرواحهم سبعين خـريفاً في النـار ثم يـطبق عليهم أبوابهـا ، من الباب إلى البـاب مسيـرة خمسمـائـة عـام ، وغلظ الباب مسيرة خمسمائة عام ، ثم يجعل كـل رجل منهم في ثـلاث توابيت من حديد من النار بعضها في بعض ، فلا يسمع لهم كلاماً أبداً ، إلا أن لهم فيها شهيق كشهيق البغال ، وزفير مثل نهيق الحمير ، وعواء كعواء الكـلاب ، صم بكم عمي ، فليس لهم فيها كلام إلا أنين ، فيطبق عليهم أبوابها ويسد عليهم

(١) سورة الملك ؛ الآية : ١١ .

(٢) الخطاطيف جمع الخطاف : حديدة يختطف بها .

(٣) في بعض نسخ المصدر «يغضا أبصارهم» ، أي يظلم أبصارهم .

عمدها فلا يدخل عليهم روح أبداً ، ولا يخرج منهم الغم أبداً ، وهي عليهم مؤصدة ـ يعني مطبقة ـ ليس لهم من الملائكة شافعون ولا من أهل الجنة صديق حميم ، وينساهم الرب ويمحو ذكرهم من قلوب العباد فلا يذكرون أبداً ، فنعوذ بالله العظيم الغفور الرحمن الرحيم من النار وما فيها ومن كل عمل يقرب من النار إنه غفور رحيم ، جواد كريم(١) .

وفي الصحيفة السجادية ودعائه بعد صلاة الليل : اللَّهُمَّ إني أعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك ، وتوعدت بها من صدف عن رضاك(٢) ؛ ومن نار نورها ظلمة وهينها أليم وبعيدها قريب ، ومن نار يأكل بعضها بعض ويصول(٣) بعضها على بعض ، ومن نار تذر العظام رميماً وتسقي أهلها حميماً ، ومن نار لا تبقي على من تضرع إليها ولا ترحم من استعطفها ، ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم إليها ، تلقىٰ سكانها بأحر ما لديها من أليم النكال وشديد الوبال . وأعوذ بك من عقاربها الفاغرة أفواهها(٤) ؛ وحياتها الصالقة بأنيابها ، وشرابها الذي يقطع أمعاء وأفئدة سكانها ؛ وينزع قلوبهم . وأستهديك لما باعد منها وأخّر عنها ـ الدعاء(٥) .

وقال الصدوق في اعتقاداته : اعتقادنا في النار أنها دار الهوان ، ودار الانتقام من أهل الكفر والعصيان ؛ ولا يخلد فيها إلا أهل الكفر والشرك ، فأما المذنبون من أهل التوحيد فإنهم يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم .

وروي أنه لا يصيب أحداً من أهل التوحيد ألم في النار إذا دخلوها ، وإنما يصيبهم الآلام عند الخروج منها ، فتكون تلك الآلام جزاء بما كسبت

---

(١) الاختصاص ، ص ٣٥٩ ـ ٣٦٥ ، باب صفة النار .
(٢) صدف عنه : أعرض وصد .
(٣) صال عليه : وثب .
(٤) فاغرة أفواهها : فاتحة أفواهها .
(٥) الصحيفة السجادية الكاملة ص ١٤٦ ، الدعاء ٣٢ .

أيديهم وما الله بظلام للعبيد .

وأهل النار هم المساكين حقاً ، لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً ؛ وإن استطعموا أطعموا من الزقوم. وإن استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً ، ينادون من مكان بعيد ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ؛ فيمسك الجواب عنهم أحياناً ثم قيل لهم : اخسؤوا فيها ولا تكلمون ؛ ونادوا : يا مالك ليقض علينا ربك . قال : إنكم ماكثون .

وروي(١) أنه يأمر الله عز وجل برجال إلى النار فيقول لمالك : قل للنار لا تحرقي لهم أقداماً فقد كانوا يمشون إلى المساجد ، ولا تحرقي لهم أيدياً فقد كانوا يرفعونها إليّ بالدعاء، ولا تحرقي لهم ألسنة فقد كانوا يكثرون تلاوة القرآن ، ولا تحرقي لهم وجوهاً فقد كانوا يسبغون الوضوء. فيقول مالك : يا أشقياء فما كان حالكم ؟ فيقولون : كنا نعمل لغير الله . فقيل لنا : خذوا ثوابكم ممن عملتم له(٢) .

---

(١) في المصدر «وروي بالأسانيد الصحيحة» .
(٢) الاعتقادات ص ٩٠ ـ ٩١ .

فصل

في ذبح الموت بين أهل الجنة والنار والخلود فيها

قال الله تعالىٰ : ﴿فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق * خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلَّا ما شاء ربك إن ربك فعّال لما يريد * وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها إلَّا ما شاء ربك عطاءاً غير مجذوذ﴾[1] .

وقال تعالىٰ : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون﴾[2] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : سئل عن قوله ﴿أنذرهم يوم الحسرة﴾ الآية . قال : ينادي منادٍ من عند الله وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار : يا أهل الجنة ويا أهل النار هل تعرفون الموت في صورة من الصور ؟ فيقولون : لا . فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادون جميعاً : اشرفوا وانظروا إلى الموت ، فيشرفون ثم يأمر الله به فيذبح ؛ ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت أبداً ، ويا أهل النار خلود فلا موت أبداً ، وهو قوله : ﴿وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة﴾ أي قضي على أهل الجنة بالخلود فيها ، وقضي على أهل النار بالخلود فيها[3] .

---

(١) سورة هود ؛ الآيات : ١٠٦ ـ ١٠٨ .

(٢) سورة مريم ؛ الآية : ٣٩ .

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٢٤ في تفسيره لسورة مريم .

وفي العلل عن أبي هاشم قال : سألت الصادق عليه السلام عن الخلود في الجنة والنار ؟ فقال : إنما خلّد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبداً ؛ وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت في الدنيا لو بقوا أن يطيعوا الله أبداً ما بقوا ، فالنيات تخلد هؤلاء وهؤلاء ، ثم تلا قوله تعالىٰ : ﴿**قل كل يعمل على شاكلته**﴾[1] قال : على نيته[2] .

---

(١) سورة الإسراء ؛ الآية : ٨٤ .

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٢١٠ .

فصل

في ذكر من يخلد في النار ومن يخرج منها

روىٰ ثقة الإسلام في الكافي بإسناده عن ميسر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ فقلت : جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارىٰ والمجوس والذين أشركوا . قال : وكان متكئاً فاستوىٰ جالساً ثم قال : كيف قلت ؟ قلت : والله لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارىٰ والمجوس والذين أشركوا فقال : أما والله لا يدخل النار منكم اثنان ، لا والله ولا واحد ، والله إنكم الذين قال الله تعالىٰ : ﴿**وقالوا ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار * إن ذلك لحق تخاصم أهل النار**﴾[1] ثم قال : طلبوكم والله في النار ؛ والله فما وجدوا منكم أحداً[2] .

وعن عنبسة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا استقر أهل النار في النار يفقدونكم فلا يرون منكم أحداً ، فيقول بعضهم لبعض ﴿**ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار**﴾ . قال : وذلك قول الله عز وجل : ﴿**إن ذلك لحق تخاصم أهل النار**﴾ يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا[3] .

---

(١) سورة ص ؛ الآية : ٦٤ .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٧٨ برقم ٣٢ قصة صاحب الزيت .
(٣) الكافي ج ٨ ص ١٤١ ، برقم ١٠٤ .

وعن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير : يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله **﴿وقالوا ما لنا لا نرىٰ رجالاً كنا نعدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار﴾** والله ما عنى الله ولا أراد بهذا غيركم ، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس ، وأنتم والله في الجنة تحبرون[1] ، وفي النار تطلبون ـ الخبر[2] .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم عن إسماعيل بن إبراهيم معنعناً عن ميسرة قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : والله لا يرىٰ في النار منكم اثنان أبداً ، والله ولا واحد . قال : قلت له : أصلحك الله أين هذا في كتاب الله ؟ قال في سورة الرحمن وهو قوله تعالىٰ **﴿فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان﴾**[3] قال قلت : ليس فيها «منكم» . قال : بلىٰ والله ، إنه لمثبت فيها وإن أول من غير ذلك لابن أروىٰ ، وذلك لكم خاصة ؛ ولو لم يكن فيها «منكم» لسقط عقاب الله عن الخلق[4] .

بيان : ابن أروىٰ هو عثمان .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام أنه قال : لا يبالي الناصب صلىٰ أم زنىٰ ، وهذه الآية نزلت فيهم **﴿عاملة ناصبة * تصلىٰ ناراً حامية﴾**[5] .

وفي كتاب فضائل الشيعة للصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال لشيعته : دياركم لكم جنة ؛ وقبوركم لكم جنة ، للجنة خلقتم وإلى الجنة تصيرون[6] .

وبإسناده إلى الصباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الرجل

---

(١) أي تكرمون وتنعمون وتسرون .
(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٦ برقم ٦ وللحديث صدر طويل وذيل .
(٣) سورة الرحمن ؛ الآية : ٣٩ .
(٤) تفسير فرات الكوفي ص ١٧٧ مع اختلاف يسير وتلخيص .
(٥) سورة الغاشية ؛ الآية : ٤ ، الكافي ج ٨ ص ١٦٠ برقم ١٦٢ .
(٦) فضائل الشيعة ص ٢٢ .

ليحبكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنة ، وإن الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النار[1] .

وبإسناده عن ميسر قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لا يرى منكم في النار اثنان ، لا والله ولا واحد . قال : قلت : فأين ذا من كتاب الله ؟ فأمسك عني هنيئة . قال : فإني معه ذات يوم في الطواف إذ قال : يا ميسر اليوم أُذن لي في جوابك عن مسألتك كذا . قال : قلت فأين هو من القرآن ؟ قال : في سورة الرحمن ، وهو قول الله عز وجل : ﴿**فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم إنس ولا جان**﴾ هكذا نزلت ، وغيّرها ابن أروى[2] .

وفي العيون فيما كتب الرضا عليه السلام للمأمون : من محض الإسلام أنّ الله لا يدخل النار مؤمناً وقد وعده الجنة ، ولا يخرج من النار كافراً وقد أوعده النار والخلود فيها ، ومذنبو أهل التوحيد يدخلون النار ويخرجون منها ، والشفاعة جائزة لهم[3] .

وفي تفسير العياشي عن منصور بن حازم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام وما هم بخارجين من النار . قال : أعداء علي عليه السلام هم المخلدون في النار أبد الآبدين ودهر الداهرين[4] .

وفي الكافي عن أبي أيوب الخزاز عن الصادق عليه السلام قال : من سعى في حاجة أخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله عز وجل له ألف حسنة ، يغفر فيها لأقاربه وجيرانه وإخوانه ومعارفه ومن صنع إليه معروفاً في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قيل له : ادخل النار فمن وجدته فيها صنع إليك معروفاً في

---

(١) فضائل الشيعة ص ٢٣ وللحديث ذيل .
(٢) فضائل الشيعة ص ٢٤ مع اختلاف وتلخيص .
(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٩ والخبر طويل جداً وما نقله هنا ملخص من بعضه فراجع .
(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٩٢ في تفسيره لسورة البقرة برقم ١٤٦ .

الدنيا فأخرجه بإذن الله عز وجل إلا أن يكون ناصباً[1] .

وعن ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلاثة لا ينظر[2] الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم : من ادعىٰ إمامة من الله ليست له ، ومن جحد إماماً من الله ، ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً[3] .

---

(1) الكافي ج ٢ ص ١٩٧ باب السعي في حاجة المؤمن برقم ٦ .
(2) في المصدر : لا يكلمهم الله يوم القيامة .
(3) الكافي ج ١ ص ٣٧٣ باب من ادعى الإمامة برقم ٤ .

فصل

فيما يكون بعد دخول
أهل الجنة الجنة وأهل النار النار

في الخصال عن العلاء عن محمد قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : لقد خلق الله عز وجل في الأرض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم من ولد آدم ؛ خلقهم من أديم الأرض فأسكنهم فيها واحداً بعد واحد مع عالمه ، ثم خلق الله عز وجل أبا هذا البشر وخلق ذريته منه ، ولا والله ما خلت الجنة من أرواح المؤمنين منذ خلقها ، ولا خلت النار من أرواح الكفار والعصاة منذ خلقها عز وجل : لعلكم ترون أنه إذا كان يوم القيامة وصيّر الله أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنة ، وصيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النار ، أن الله تبارك وتعالىٰ لا يُعبد في بلاده ولا يخلق خلقاً يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ؛ بلىٰ والله ليخلقن الله خلقاً من غير فحولة ولا إناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ، ويخلق لهم أرضاً تحملهم وسماء تظلهم ، أليس الله عز وجل يقول ﴿**يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات**﴾[1] وقال الله عز وجل ﴿**أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد**﴾[2] .

وفي تفسير العياشي مثله[3] .

وفي الخصال أيضاً بإسناده عن جابر بن يزيد قال : سألت أبا

(١) سوة إبراهيم ؛ الآية : ٤٨ .
(٢) سورة قٓ ؛ الآية : ١٥ ، الخصال ص ٣٥٩ ، باب السبعة برقم ٤٥ .
(٣) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥٥ في تفسيره لسورة إبراهيم برقم ٥٧ .

جعفر ﷺ عن قول الله عز وجل **﴿أفعيينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد﴾**[1] فقال : يا جابر تأويل ذلك أن الله عز وجل إذا أفنىٰ هذا الخلق وهذا العالم وسكن أهل الجنة الجنة وأهل النار النار جدد[2] الله عز وجل عالماً غير هذا العالم ، وجدد خلقاً[3] من غير فحولة ولا إناث ، يعبدونه ويوحدونه ، وخلق لهم أرضاً غير هذه الأرض تحملهم ؛ وسماءاً غير هذه السماء تظلهم ، لعلك ترىٰ أن الله عزّ وجل إنما خلق هذا العالم الواحد وترىٰ أن الله عزّ وجل لم يخلق بشراً غيركم ؟ بلىٰ والله لقد خلق الله تبارك وتعالىٰ ألف ألف عالم وألف ألف آدم ، أنت في آخر تلك العوالم وأُولئك الآدميين[4] .

بيان : يمكن الجمع بينه وبين ما سبق بحمل السبعة على الأنواع ، وهذا على الأشخاص .

تم الكتاب على يد مؤلفه أفقر الخلق إلى ربه الغني (عبد الله بن محمد رضا الحسيني) عاملهما الله بالحسنىٰ في ليلة الخميس سلخ شعبان سنة ١٢١٧ .

---

(١) سورة قٓ ؛ الآية : ١٥ .
(٢) في المصدر «جدد عالماً من غير فحولة» .
(٣) في بعض النسخ : أوجد الله .
(٤) الخصال ص ٦٥٦ ، باب ما بعد الألف برقم ٥٤ .

مصادر التحقيق

١ ـ **القرآن الكريم** .

٢ ـ **الأمالي** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

٣ ـ **الأمالي** ـ للشيخ الطوسي ، الطبعة الحجرية .

٤ ـ **الأمالي** ـ للشيخ المفيد ، طبع دار التيار ـ بيروت .

٥ ـ **الإحتجاج** ـ للشيخ الطبرسي ، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

٦ ـ **الأربعون حديثاً** ـ للشيخ بهاء الدين العاملي ، طبعة بيروت .

٧ ـ **الإختصاص** ـ للشيخ المفيد ، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

٨ ـ **الأعلام** ـ لخير الدين الزركلي ، طبعة دار العلم للملايين ـ بيروت .

٩ ـ **الإعتقادات** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة قُم .

١٠ ـ **بحار الأنوار** ـ للعلامة المجلسي ، طبع مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

١١ ـ **بشارة المصطفى** ـ للطبري ، طبع النجف .

١٢ ـ **بصائر الدرجات** ـ للصفار القمي ، طبعة مؤسسة النعمان ـ بيروت .

١٣ ـ **تنبيه الخواطر** ـ للأمير وارم ، طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

١٤ ـ **تفسير القمي** ـ طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت .

١٥ ـ **تفسير العياشي** ـ طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١٦ ـ **تفسير مجمع البيان** ـ للطبرسي ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

١٧ ـ **تفسير القرآن المنسوب** ـ للإمام العسكري ، الطبعة الحجرية .

١٨ ـ **تفسير فرات الكوفي** ـ مؤسسة النعمان ـ بيروت .

١٩ ـ **التهذيب** ـ للشيخ الطوسي ، طبعة دار صعب ـ بيروت .

٢٠ ـ **التوحيد** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة دار المعرفة ـ بيروت .

٢١ ـ **تصحيح الإعتقاد** ـ للشيخ المفيد ، طبعة بيروت .

٢٢ ـ **ثواب الأعمال** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٢٣ ـ **جامع الأخبار** ـ للشعيري ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٢٤ ـ **حق اليقين** ـ للمؤلف ، طبعة دار الأضواء ـ بيروت .

٢٥ ـ **الخصال** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٢٦ ـ **دائرة المعارف الشيعية** ـ للأعلمي ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٢٧ ـ **الذكرى** ـ للشهيد الأول ، طبع إيران .

٢٨ ـ **رجال الكشي** ـ طبع إيران .

٢٩ ـ **روضات الجنات** ـ للخوانساري ، طبعة الدار الإسلامية ـ بيروت .

٣٠ ـ **ريحانة الأدب** ـ للتبريزي ، طبعة قُم .

٣١ ـ **صحيفة الإمام الرضا** عليه‌السلام ـ طبعة دار المرتضى ـ بيروت .

٣٢ ـ **الصحيفة السجادية** ـ للإمام السجاد عليه‌السلام ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٣٣ ـ **عيون أخبار الرضا** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٣٤ ـ **علل الشرائع** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٣٥ ـ **عدة الداعي** ـ لابن فهد الحلي ، طبعة دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت .

٣٦ ـ **فضائل الشيعة** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة قُم .

٣٧ ـ **قرب الإسناد** ـ للحميري ، طبعة طهران .

٣٨ ـ **الكافي** ـ للكليني ، طبعة دار صعب ـ بيروت .

٣٩ ـ **كشف الغمة** ـ للإربلي ، طبعة دار الأضواء ـ بيروت .

٤٠ ـ **كامل الزيارات** ـ لابن قولويه ، طبعة النجف .

٤١ ـ **الكنى والألقاب** ـ للقمي ، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

٤٢ ـ **لسان العرب** ـ لابن منظور ، طبعة دار الجيل ـ بيروت .

٤٣ ـ **معاني الأخبار** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٤٤ ـ **من لا يحضره الفقيه** ـ للشيخ الصدوق ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٤٥ ـ **المحاسن** ـ للبرقي ، طبعة إيران .

٤٦ ـ **المناقب** ـ لابن شهر آشوب ، طبعة النجف .

٤٧ ـ **مشارق أنوار اليقين** ـ للبرسي ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٤٨ ـ **مجمع البحرين** ـ للطريحي ، طبعة مؤسسة الوفاء ـ بيروت .

٤٩ ـ **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن** ـ لعبد الباقي ، طبعة دار الجيل ـ بيروت .

٥٠ ـ **المحتضر** ـ طبعة النجف .

٥١ ـ **نهج البلاغة** ـ شرح محمد عبده ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

٥٢ ـ **وسائل الشيعة** ـ للحر العاملي ، طبعة دار إحياء التراث ـ بيروت .

٥٣ ـ **وهج الفصاحة** ـ للأعلمي ، طبعة مؤسسة الأعلمي ، بيروت .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

صــدر للمؤلف

١ ـ مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار ٢/١ .

٢ ـ الأخــلاق .

٣ ـ تفسير القرآن الكريم حجم كبير ووسط وصغير .

٤ ـ تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد .

تـحـت الطبــع :

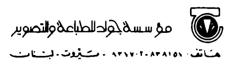
طب الأئمة عليهم السَّلام محقق .

شرح نهج البلاغة .

حق اليقين في معرفة أُصول الدين .

مثير الأحزان في تعزية سادات الزمان .

علم اليقين في طريقة القدماء والمحدثين .


مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف ٨٣٨١٥٦ - ٩٣٦٦٧٠٢ - بيروت - لبنان